مرتضى العسكري

عبد الله بن سبأ

بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمستشرقون
عن "ابن سبأ" وقصص اسلامية اخرى
منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم

المدخل

المطبعة العلمية في النجف الاشرف

١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م

With the Compliments of the author:
M. Askary
Kadhimain IRAQ
22-10-1956

مرتضى العسكري

عبد الله بن سبأ

بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمستشرقون
عن "ابن سبأ" وقصص اسلامية اخرى
منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم

المدخل

المطبعة العلمية فى النجف الاشرف

١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م

ثبت الكتاب

بسمه تعالى

مقدمة الطبعة الاولى

هكذا شاءت الظروف الحاكمة ان يتأخر طبع هذا الكتاب عن تاريخ تأليفه بسنوات ، وان يطبع في مدينة العلم والدين (النجف الأشرف) بعيداً عن اشرافي فيخرج من الطبع وفيه من الاغلاط مالا يرتضيه الفن ، فارجو من القارىء الكريم ان يراجع قبل مطالعة الكتاب جدول الاستدراكات والتصويب الذي يراه في آخر الكتاب

ونسأل الله ان يوفقنا الى اعادة طبعه كاملا حيث أنا اختزلنا كثيراً من ابحاثه وتركنا شيئاً من مواضيعه . ولا يسعني وأنا اقدم كتابي إلا ان اشكر حضرة السيد الجليل الثقة الحاج اغا محمد الطباطبائي القمي فلقد كانت له يد مشكورة في اخراج هذا الكتاب الى عالم الطباعة ولله الشكر أولا وأخيراً وهو الموفق المعين .

المؤلف

منشأ البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد انبيائه محمد وعلى آله الطاهرين واصحابه الميامين

وبعد في سنة ١٣٦٩ بينما كنت اراجع قسما من المصادر الاسلامية جريا وراء مواضيع كنت ابحث عنهـا رابني ماوجدت في بعض الروايات الواردة في أشهر الكتب التاريخية القديمة وأكثرها انتشارا من ظواهر تدل على انهـا مدسوسة وموضوعة ، فاخذت اجمع تلك الروايات المريبة واقارن بينها وبين غيرها ، واذا بي اهتدي الى حقيقة كان التاريخ قد نسيها فانطوت في اثنائه وضاعت في تياراته ، ولما تجمع لديّ من تلك الروايات عدد كبير يصلح لان يكون كتابا مستقلا بنفسه رأيت من الواجب الأدبي ان اشهر تلك الحقيقة المجهولة ، فبوبت مذكراتي الى فصول وسميتها « احاديث سيف » ثم اطلع عليها فقيد العلم والدين الحجة الشيخ راضي آل ياسين مؤلف كتاب صلح الحسن [ع] «١» طاب ثراه فشجعني على المضي في بحثي وارتأى ان اسميها « عبد الله بن سبأ » فاجبته على ذلك ثم بقيت تلك المذكرات زهاء سبع سنين مطوية لم يطلع عليها إلا القليل من اخواني العلماء ، وكان يمنعني من نشرها تهيب اثارة العواطف في الشرق المسلم ، لان البحث

«١» وهو الكتاب الذي حلل فيه مؤلفه موقف السبط الأكبر من حكومة الشام تحليلا فذّاً لم يسبقه الى ذلك أحد من المؤلفين والباحثين مما يكشف عن ان المؤلف كان حقاً من اقطاب الفكر والعلم والأدب .

في تلك المذكرات كان يدور حول التاريخ المدون عن الحوادث الاسلامية منذ وفاة الرسول حتى سنة ٣٦هـ وكان التاريخ المدون قد جعل عرضه لحوادث تلك الحقبة من الزمن شيئاً واقعياً لا يمكن النقاش فيه ، فكانت الجماهير المسلمة ترى فيه ما يتصل بصميم العقائد الدينية التي يجب ان يتلقاه الخلف عن السلف الصالح دون شك وارتياب ، كما وان البحث كان يهدم كثيراً من اسس بنى عليه اساتذة التاريخ مباني لا تقبل النقض والابرام ، ويكشف عن زيف كثير من القصص الاسلامية وضعف كثير من المصادر التاريخية ألوثيقة ، ولذلك ينبغي لمن يؤمن بالتاريخ المدون ايمان العجائز بخرافاتها التقليدية ان لا يقرأ هذا الكتاب وسوف يرى القارىء ان البحث لا يقتصر فيه على عبد الله بن سبأ وقصصه فقط ، وانما هو اوسع من ذلك واعمق بكثير ، لهذا السبب ولغيره كنت أتهيب من نشر هذا الكتاب ، حتى اذا ماقرأت لعلمين من كبار العلماء الباحثين مواضيع تطرقوا فيها الى نشر بعض ما كنت اتهيب نشره اقدمت على نشر ابحاثي هذه ، مستنداً فيها على اقدم المصادر التاريخية إذ لم انقل عمن جاء بعد الخمسمائة للهجرة إلا ما كان فيه زيادة بيان أو ترجمة انسان ، ولله الحمد والشكر ومنه التوفيق .

١٥ شهر رمضان سنة ١٣٧٥

مرتضى العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

منذ الف سنة والمؤرخون يكتبون عن ابن سبأ كثيراً ، وينسبون اليه والى السبأيين ـ اتباعه ـ اعمالاً مدهشة خطيرة .

فمن هو ابن سبأ ؟ ومن هم السبأيون ؟
وما هي دعاواه ؟ وما هو اهم اعماله ؟

يتلخص ما زعموا : بأن يهوديا من صنعاء اليمن اظهر الاسلام في عصر عثمان واندس بين المسلمين واخذ يتنقل فى حواضرهم وعواصم بلادهم : الشام ، والكوفة والبصرة ، ومصر ، مبشراً بأن للنبي محمد (ص) رجعة كما أن لعيسى بن مريم رجعة . وان علياً هو وصي محمد (ص) كما كان لكل نبي وصي ، وان علياً خاتم الاوصياء كما كان محمد (ص) خاتم الانبياء . وان عثمان غاصب حق هذا الوصي وظالمه فيجب مناهضته لارجاع الحق الى اهله !

وقد سموا بطل قصتهم « عبد الله بن سبأ » ولقبوه بابن الامة السوداء . وزعموا أن عبد الله بن سبأ هذا بث فى البلاد الاسلامية دعاته واشار عليهم ان

يظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والطعن في الامراء . فال اليه وتبعه على ذلك جماعات من المسلمين ، فيهم الصحابي الكبير والتابعي الصالح من امثال ابي ذر (١) وعمار بن ياسر (٢) .

«١» ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري ، كان رابع اربعة سبقوا الى الاسلام ، وكان من المتألهين في الجاهلية الذين عبدوا الله وتركوا الاصنام ولما اسلم اجهر باسلامه في البيت الحرام بمكة فضربه رجال من قريش حتى ضرجوه بدمه واغمي عليه فتركوه ظناً منهم انه قد مات . ثم رجع الى بلاده بعد ان قال الرسول « ارجع الى اهلك حتى يأتيك خبري » واقام بها حتى مضت بدر وأحد وخندق ، فقدم الى النبي (ص) في المدينة ، ثم هاجر الى الشام بعد وفات النبي « ص » ومكث هناك حتى شكاه معاوية الى الخليفة عثمان بن عفان فنفاه الخليفة الى الربذة – بين مكة والمدينة – وتوفى بها سنة ٣٢ هـ .

وقد ورد عن الرسول احاديث كثيرة في مدحه منها قوله « ص » : « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر »

راجع ترجمة ابي ذر في طبقات ابن سعد ج ٤ – ١٦١ – ١٧١ ومسند احمد ج ٢ –١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣ ، وج ٥ –١٤٧ و ١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٧٢ ١٧٤ و ٣٥١ و ٣٥٦ وج ٦ – ٤٤٢ .

وصحيح البخاري باب مناقب ابي ذر من كتاب المناقب وصحيح الترمذي وصحيح مسلم كتاب المناقب .

وسنن ابن ماجة باب ١١ من المقدمة . ومسند الطيالسي الحديث ٤٥٨ . والطبري وابن الاثير في ذكر غزوة تبوك والاستيعاب والاصابة في ترجمته .

«٢» هو ابن اليقظان عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم من بني ثعلبة ، وامه سمية . وكان حليفا لبني مخزوم . وكان هو ووالده من السابقين الى الاسلام ، وهو سابع سبعة اجهروا باسلامهم . وقد توفي –

ومحمد بن ابي حذيفة (١) .

ـ والده من اثر تعذيب قريش اياه على اسلامه .

وقد ورد عن الرسول احاديث صحيحه في مدحه ، منها قوله « ص » : « ان عماراً ملئ ايمانا الى مشاشه » وكان مع علي فى حرب الجمل وصفين وقد قتل بصفين مساء الخميس ٩ صفر سنة ٣٧ وله من العمر ٩٣ سنة .

راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ : ٢١ و ٢٢ . والطبرى وابن الاثير في حوادث سنة ٣٦ ـ ٣٧ هـ . وانساب الاشراف للبلاذرى ج ٥ ص ٤٨ ـ ٨٨ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ : ١٦٦ ـ ١٨٩ . ومسند احمد ج ١ : ٩٩ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٣٠ و ١٣٧ و ٤٠٤ وج ٢ : ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ وج ٣ : ٥ و ٢٢ و ٢٨ و ٩٠ وج ٤ : ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ١٩٧ ـ ١٩٨ و ٣١٩ ، وج ٥ : ٢١٤ و ٣٠٦ ؛ وج ٦ : ١١٣ و ٢٨٩ و ٣٠٠ و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠ وصحيح البخارى ؛ كتاب الجهاد باب ١٧ . وصحيح مسلم في كتاب الفتن . وسنن ابن ماجة في البـاب ١١ من المقدمة وسنن الترمذى في الباب ٣٣ من كتاب المناقب . ومسند الطيالسي الحديث ١١٧ و ٦٠٣ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ١١٥٦ و ١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢ . والاستيعـاب حرف العين ج ٢ : ٤٦٩ . والاصابة بترجمته ج ٢ : ٥٠٥ .

« ١ » هو ابو القاسم محمد ابى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف العبشمي ، وامه سهلة بنت سهيل بن عمرو العامرية ، ولد بارض الحبشة على عهد رسول الله « ص » . ولما استشهد ابوه ابو حذيفة باليمامة ضم عثمان ابنه محمدا هـذا اليه ورباه فلما كبر واستخلف عثمان استأذنه في التوجه الى مصر فاذن له فكان من أشد الناس تألباً عليه . ولما ذهب عبد الله بن ابي سرح سنة ٣٥ هـ الى المدينة واناب عقبة بن عامر على مصر ، وثب محمد بن أبي حذيفة عليه واخرجه من مصر فبايعه اهل مصر بالامارة ومنعوا عبد الله بن ابي سـرح من الرجوع الى مصر . فارسـل محمد عبد الرحمن بن عديس مع ٦٠٠ مقاتل الى المدينة لقتال عثمان ولما ولي علي الخلافة اقر محمد بن ابي حذيفة على مصر وبقي على امارته حتى سار معاوية اليه عند مسيره ـ

وعبد الرحمن بن عديس (١) ومحمد بن ابي بكر (٢) وصعصعة بن صوحان العبدي (٣)

- الى صفين، فخرج اليهم محمد ومنعه من دخول الفسطاط فتصالحوا وخرج محمد بن ابي حذيفة و ٣٠ رجلا فيهم عبد الرحمن بن عديس فغدر بهم معاوية وحبسه فى سجن دمشق ثم قتله رشدين مولى معاوية. وكان محمد بن ابي حذيفة ممن ادركوا صحبة الرسول.

راجع الطبري وابن الاثير في ذكر حوادث سنة ٣٠ - ٣٦ هـ. والاصابة حرف الميم ق ١ ج ٣ : ٥٤. والاستيعاب ج ٣ : ٣٢١ - ٣٢٢.

(١) عبد الرحمن بن عديس البلوي كان ممن بايع النبي تحت الشجرة وشهد فتح مصر واختط بها، وكان رئيسا على من سار الى عثمان من مصر وقد سجنه معاوية بفلسطين بعد ان غدر به وبمحمد بن ابي حذيفة بعد المهادنة ثم قتله سنة ٣٦ هـ بعد ان فر من السجن.

راجع قبله ص ٢ وراجع الطبري وابن الاثير في حوادث ٣٠ - ٣٦ هـ. والاصابة حرف العين ق ١ ج ٤ : ١٧١.

(٢) محمد بن ابي بكر وامه اسماء بنت عميس الخثعمية. تزوجها ابو بكر بعد استشهاد جعفر بن ابي طالب فولدت له محمدا فى حجة الوداع بطريق مكة. ثم نشأ في حجر علي بعد ابيه وشهد معه حرب الجمل وكان على الرحالة وشهد معه صفين ثم ولاه مصر فدخلها في ١٥ شهر رمضان سنة ٣٧ هـ. فجهز معاوية جيشا بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر فتغلب عمرو عليه سنة ٣٨. وقتله معاوية بن خديج صبرا وادخلو جسده في بطن حمار ميت واحرقوه.

راجع الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ٣٧ - ٣٨ هـ. والاصابة حرف الميم ق ٢ ج ٣ : ٤٥١ والاستيعاب ج ٣ : ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) صعصعة بن صوحان بن حجير بن الحجرس العبدي، اسلم على عهد سول الله « ص ». وكان خطيباً فصيحاً شهد صفين مع علي ولما استولى معاوية على الكوفة نفاه الى البحرين فمات بها.

الاصابة حرف الصاد ج ٣ : ١٩٢، والاستيعاب ج ٢ : ١٨٩.

ومالك الاشتر (١) الى غيرهم من ابرار المسلمين واخيارهم .

وزعموا : ان السبأيين ايما كانوا اخذوا يثيرون الناس على ولاتهم - تنفيذا لخطة زعيمهم - ويضعون كتبا في عيوب الامراء ، ويرسلونهـا الى غير مصرهم من الامصار فنتج من ذلك : قيام جماعات من المسلمين بتحريض السبأيين ، وقدومهم الى المدينة ، وحصرهم عثمان في داره حتى قتل فيهـــا . وان كل ذلك كان بقيادة السبأيين ومباشرتهم .

وزعموا : ان المسلمين بعد ان بايعو علياً وخرج طلحة (٢) .

---

(١) الاشتر هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن سلمة بن الحرث بن جذيمة بن مالك النخعي ، ادرك الرسول «ص» وهو من ثقاة التابعين وكان رئيس قومه شهد اليرموك فشترت عينه بها ولقب بالاشتر . صحب علياً «ع» في الجمل وصفين وله مواقف شهيرة فيها . وولاه على مصر سنة ٣٨ هـ فلما وصل الى القلزم دس اليـه معاوية السم في العسل وتوفي متأثراً بالسم .

الاصابة حرف الميم ج ٣ : ٤٥٩ والطبري حوادث سنة ٣٦ - ٣٨ هـ . والاستيعاب بترجمة محمد بن ابي بكر ج ٣ : ٣٢٨ .

(٢) ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي ، وامه الصعبة بنت الحضرمي امرأة من اهل اليمن ؛ وهي أخت العلاء بن الحضرمي . شهد احـداً فشـلت اصبعه بها ، وقد آخى النبي بينه وبين الزبير . وكان من اشد المؤلبين على عثمان ؛ فلمـــا قتل سبق الى بيعة علي بن ابي طالب ، ثم خرج الى البصرة مطالباً بدم عثمان ، ورآه مروان بن الحـكم يوم الجمل فقال لا اطلب بثاري بعد اليوم ، فرماه بسهم قتل منه في سنة ٣٦ هـ .

طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ : ١٥٦ و ١٥٩ . والاصابة حرف الطاء القسم الاول ج ٣ : ٢٩٣ والمسعودي في مروج الذهب ٢ : ١١ ، ابن عساكر ٧ : ٨٤ -

والزبير (١) الى البصرة لحرب الجمل رأى السبأيون ان رؤساء الجيشين اخذوا يتفاهمون . وانهم ان تم ذلك سيؤخذون بدم عثمان . فاجتمعوا ليلا وقرروا ان يندسوا بين الجيشين ويثيروا الحرب بكرة دون علم غيرهم ؛ وانهم استطاعوا ان ينفذوا هذا القرار الخطير في غلس الليل قبل ان ينتبه الجيشان المتقابلان . فناوش المندسون من السبأيين في جيش علي من كان بازائهم من جيش البصرة ؛ والمندسون منهم في جيش البصرة من كان بازائهم من جيش علي ؛ ففزع الجيشان وفزع رؤساؤها وظن كل بخصمه شرا .

وزعموا : ان حرب البصرة المشهورة بحرب الجمل وقعت هكذا دون ان يكون لرؤساء الجيشين فيها رأي او علم !!

الى هنا ينتهي هذا القاص من نقل قصة السبأيين ولا يذكر بعدذلك عن مصيرهم شيئا .

ـ وتاريخ ابن كثير ٧ :٢٤٧ ، وانساب الاشراف للبلاذري ٥ : ٤٤ ـ ٩٠ ، والرياض النضرة ج ٢ : ٢٥٨ . والعقد الفريد : ٣ : ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ ـ ١٠٩ .

(١) ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي . اسلم بمكة وعمره ١٢ او ٨ سنوات ، وكان ممن خالفوا عثمان . ولما قتل عثمان بادر الى بيعة علي ثم خرج الى البصرة مطالبا بثار عثمان . ولما تقابل الجيشان طلبه علي وقال له : اتذكر قول الرسول (ستقاتل علياً وانت له ظالم) فترك الحرب وانصرف فتبعه عمرو بن جرموز التميمي وقتله غيلة في سنة ٣٦ هـ وله ست او سبع وستون سنة .

راجع الطبري وابن الاثير حادث سنة ٣٦ هـ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ : ٧٧ والاصابة حرف الزاء ق ١ : ج ٣ : ٧ والصواعق المحرقة آخر الباب ٨ في ذكر خلافة علي ، وكنز العمال كتاب الفتن في ذكر الجمل ، والعقد الفريد ج ٣ : ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ ـ ١٠٩ في ذكره واقعة الجمل ومسند احمد ١٢ : ١٦٥ ومروج الذهب ج ٢ : ٥ ـ ١١ ، واليعقوبي ج ٢ : ٥٤ ـ ١٥٩ وشرح ابن ابي الحديد ١ : ٧٥ ـ ٨٥ .

منشأ القصة

عشرة قرون والمؤرخون يكتبون هذه القصة وكلما تصرمت السنون ذاعت انتشاراً حتى ندر ان يكتب في العصور الاخيرة كاتب عن تاريخ الصحابة ولا يذكر هذه القصة ،غير ان القاص الاول قد اوردها باسلوب الحديث ، والمتأخرون قد زينوها باطار من التجزية والتحليل .

تواترت هذه القصة وشاعت ، ولا بد لنا في تمحيصها من الرجوع الى مصادرها ورواتها من القدامى والمتأخرين . فمن هم رواتها ؟ وما هي اسانيدها ؟

نجد من المتأخرين السيد رشيد رضا (١) ، ينقل هذه القصة في صفحة ٤ ـ ٦ من كتاب السنة والشيعة ويقول : (كان التشيع للخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه مبدأ تفرق هذه الامة المحمدية في دينها وفي سياستها .

وكان مبتدع اصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبأ اظهر الاسلام خداعا ، ودعا الى الغلو في علي كرم الله وجهه لاجل تفريق هذه الامة وافساد دينها ودنياها عليها) .

ثم يسرد السيد رشيد هذه القصة الى ص ٦ من كتابه ويعلق عليها بما يهوى فاذا فحصت عن مستنده فيما يزعم وجدته يقول بعد ذلك :

(ومن راجع اخبار واقعة الجمل في تاريخ ابن الاثير (٢) مثلا يرى مبلغ تأثير افساد السبأيين لذات البين دون ما كاد يقع من الصلح . راجع ص ٩٥

---

(١) انشأ مجلة المنار اواخر سنة ١٣١٥ هـ

(٢) هو علي بن احمد بن ابي الكرم المشهور بابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ و ١٢٣٨ م ؛ له كتاب التاريخ الكامل ؛ واسد الغابة في معرفة الصحابة .

و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث) .

ان السيد رشيد قد نص في كتابه على ان المصدر الذي اعتمد عليه هو التاريخ الكامل لابن الاثير وعين صفحات الكتاب تسهيلا للباحث .

كما ان ابا الفداء (١) المتوفى سنة ٧٣٢ ﻫ قد اورد فى كتابه المختصر نبذا من ذيول هذه القصة مع قصص اخرى غير صحيحة . وصرح في ديباجه كتابه ــ عند ذكره لمصادر تأليفه ــ بقوله : « فأخترته واختصرته من الكامل تأليف الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الاثير الجزري » . الخ ...

واذا راجعنا تأريخ ابن الاثير هذا المتوفى سنة ٦٣٠ نجده يورد هــذه القصة كاملة في حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ ، ولا يشير الى المصدر الذي اعتمد عليه في نقل هذه القصة غير انه يقول في مقدمة كتابه (٢) « اني قد جمعت في كتابي هذا مالم يجتمع في كتاب واحد . ومن تأمله علم صحة ذلك . فأبتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري اذ هو الكتاب المعوّل عند الكافة عليه . والمرجوع عند الاختلاف اليه فأخذت مافيه من جميع تراجمه لم اخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ، عدد كل رواية منها مثل التي قبلها او اقل منها وربما زاد الشيء اليسير او انقصه ، فقصدت أتم الروايات فنقلتها ، واضفت اليها من غيرها ماليس فيها واودعت كل شيء مكانه فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقهــا سياقا واحدا على ما تراه فلما فرغت منه اخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته واضفت الى مانقله من تاريخ الطبري ماليس فيه ، ووضعت كل شيء منها موضعه الا ما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله (ص) فأني لم اضف الى ما نقلــه ابو جعفر شيئاً الا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان اوما لا يطعن على احد منهم في نقله وانما اعتمدت عليه من المؤرخين اذ هو الامام المتقن حقاً الجامع علماً وصحة اعتقاد

(١) هو اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماه المتوفى سنة ١٣٣١ واسم كتابه المختصر في اخبار البشر .

(٢) ص ٥ من الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ ﻫ

وصدقا على انى لم انقل الا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوه وصحة ما دونوه » الخ ...

اذن فابن الاثير الذي ينقل عنه كل من أبي الفداء « والسيد رشيد » اعتمد على تاريخ الطبري في نقل هذه القصة ، ولما كانت القصة موضوعة لبيان الحوادث التي وقعت بين الصحابة لم يزد « ابن الأثير » على رواية الطبري شيئاً .

وكذلك فعل ـ ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ ـ فأنه قد اورد هذه القصة في ج ٧ من تأريخه ـ البداية والنهاية ـ وقال في ص ١٦٧ منه :

« وذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الاحزاب على عثمان ان رجلا يقال له : ـ عبد الله بن سبأ ـ كان يهوديا فأظهر الاسلام وصار الى مصر فأوحى الى طائفة من الناس كلاما اخترعه من نفسه » .

ثم ينقل القصة بحذافيرها حتى اذا انتهى من سرد واقعه الجمل ص ٢٤٦ قال :

« هذا ملخص ماذكره ابو جعفر ابن جرير رحمه الله » إنتهى .

وقد اوردها ـ فريد وجدي فى لغة « عثم » من ج ٧ من كتابه دائرة المعارف وعند ذكره ـ حرب الجمل ـ ضمن ترجمة علي بن ابي طالب ، واشار في ص ١٦٠ و ١٦٨ و ١٦٩ الى انه قد نقلها من تاريخ الطبري .

اما الكتاب المعاصرون الذين حاولوا ان يبحثوا عن التاريخ الاسلامي بحثا تحليليا ويرجعوا كل شيء الى اصله فنجد منهم احمد امين (١) في بحثه عن الفرس وأثرهم في الاسلام بعد ان اشار الى تعاليم مزدك وذكر انها اسبق الاشتراكيات فى العالم ، قال فى صفحة ١٣٦ من كتابه فجر الاسلام :

« ونلمح وجه شبه بين رأي ابى ذر الغفاري وبين رأي مزدك (٢) في

« ١ » ان السيد رشيد قد سبق احمد أمين فى تحقيقاته هذه !!

« ٢ » ان مزدك على مارواه ابن النديم في الفهرست كان اسما لأثنين :

أ ـ مزدك القديم ، قال : وكان قد احدث مذهباً جديداً في دين المجوس . ـ

الناحية المالية فقط ، فالطبري يحدثنا ! « ان ابا ذر قام بالشام وجعل يقول : يامعشر الاغنياء واسوا الفقراء ، بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس » .

ثم بعث به معاوية الى عثمان بن عفان بالمدينة حتى لا يفسد عليه اهل الشام ولما سأله عثمان ما لأهل الشام يشكون ذربك ؟

قال : لاينبغي للاغنياء ان يقتنوا مالاً !

فنرى من هذا : ان رأيه قريب جداً من رأي مزدك في الاموال ؛ ولكن من اين أتاه هذا الرأي ؟ يحدثنا الطبري عن جواب هذا السال فيقول :

« ان ابن السوداء لقي ابا ذر فأوعز اليه بذلك وان ابن السوداء هذا أتى أبا الدرداء (١) .

ـ وأمر اصحابه بتناول اللذات ، والانعكاف على الشهوات ، والأكل والشرب ، والمواسات ، والاختلاط ، والمشاركة في الأهل . وكان اصحابه لا يمتنع الواحد منهم عن حرمة الآخر ولا يمنعه عن حرمته . واذا اضافوا انسانا لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائنا ما كان . و كانوا يسكنون بنواحي الجبال بين اذربيجان وأرمينيـــة وبلاد الديلم وهمدان ودينور .

ب ـ ومزدك الاخير . وكان على مذهب مزدك القديم وقتله كسرى انوشروان . راجع فهرست ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠ . الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ هـ .

« ١ » ابو الدرداء عويمر أو عامر . واسم ابيه ثعلبة أو عبد الله أو زيد أو عامر ابن قيس بن امية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الانصاري .

أسلم يوم بدر . ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر . مات سنة ٣٢ هـ .
الاصابة حرف العين ق ١ ج ٥ : ٤٦ .

وعبادة بن الصامت (١) فلم يسمعا لقوله ، واخذه عبادة الى معاوية وقال له : هذا والله الذي بعث اليك أبا ذر »

ونحن نعلم ان ابن السوداء هذا لقب لُقب به عبد الله بن سبأ وكان يهوديا من صنعاء ، اظهر الاسلام فى عهد عثمان ، وانه حاول أن يفسد على المسلمين دينهم وبث فى البلاد عقائد كثيرة ضارة قد نعرض لها فيما بعد ، وكان قد طوف فى بلاد كثيرة فى الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر فمن المحتمل القريب ان يكون قد تلقى هذه الفكرة من مزدكية العراق أو اليمن ، واعتنقها ابو ذر حسن النيـــة في اعتقاده » . الخ

ويقول فى الهامش : « انظر الطبري جزء : ٥ ص ٦٦ وما بعدهـا »

وبراءما وعد هنا في قوله : « وبث فى البلاد عقائد كثيرة ضارة قد نعرض لهـا فيما بعد » . قال فى بحثه عن الفرق ص ٣١١ منه :

« وانتشرت الجمعيات السرية في آخر عهد عثمان تدعو الى خلعه وتولية غيره ومن هذا الجمعيات من كانت تدعو الى علي ، ومن اشهر الدعاة له عبد الله بن سـبأ ـ وكان من يهود اليمن فاسلم ـ فقد تنقل في البصرة والكوفة والشام ومصر يقول : « انه كان لكل نبي وصي ، وعلي وصي محمد ، فمن اظــلم ممن لم يجز وصية رسول الله

« ١ » ابو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن صوم بن فهر بن قيس بن ـ صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الانصاري وامه قرة العين بنت عبادة بن فضلة العجلان .

كان من النقباء شهد بدراً والمشاهد كلـها مع رسول الله « ص » وارسله عمر الى فلسطين ليعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين .

ولعبادة قصص متعددة مع معاوية انكر عليه أشياء رجع معاوية في بعضها له .

توفى بالرملة سنة ٣٤ هـ وقيل انه عاش الى سنة ٤٥ هـ .

الاصابة حرف العين ق ١ ج ٤ : ٢٨ . وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ٢ : ٩٤ . ومسند احمد ج ٥ : ٣٢٦ .

ووثب على وصيه » وكان من اكبر الذين البّوا على عثمان حتى قتل » الخ .

ثم يقول في ٣١٣ : « هذه خلاصة تاريخية موجزة اضطررنا لذكرها لان عليها تأسست ثلاث فرق من اكبر الفرق الاسلامية وهي الخوارج (١) والشيعة) الخ وهو يقصد بما ذكر ان منشأ التشيع لعلي والعقيدة بالوصاية والرجعة من عبد الله ابن سبأ » ويستنتج مما ذكر ان ابا ذر كان اشتراكياً وان اشتراكيته كانت منبعثة من دعوة ابن سبأ ، وان ابن سبأ هذا كان متأثراً بالمزدكية الفارسية ، ثم يردد نفس النغمة بتوسع في ص ٣٣٠ منه ، ويقول في هامشها :

« يذهب بعض الباحثين الى ان عبد الله بن سبأ رجل خرافي ليس له وجود تاريخي محقق ، ولكنا لم نر لهم من الادلة ما يثبت مدعاهم (٢) .

« ١ » خرج على الامير خلع طاعته . كان اوائل الخوارج مع علي في حرب صفين فلما بان الانكسار في جيش معاوية أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف فرفعوا نحو من ٥٠٠ قرآن على الرماح وطلبوا الرجوع الى حكم رجلين فانخدع هؤلاء واصروا على علي بقبول التحكيم ، ثم ندموا من ذلك بعد ان علموا أنها كانت خدعة واظهروا التوبة وطلبوا من علي وسائر المسلمين ان يعترفوا على انفسهم بالكفر ثم يتوبوا . ثم خرجوا في عهد علي وقتلوا الصحابي عبد الله بن خباب صبرا وبقروا بطن ام ولده وكانت حاملا فوافاهم جيش علي بنهروان وقتلهم سنة ٣٧ هـ . ولم يزالوا يخرجون على الحكومات الاسلامية في عصر الامويين والعباسيين ولا يزال منهم بقية في بعض البلاد كمسقط . وكانوا يكفرون جميع المسلمين ويسبون الصهرين عثمان وعلياً ويحبون الشيخين ابا بكر وعمر .

راجع الطبري ج ٤ : ٣٣ ـ ٧٩ في حوادث سنة ٣٧ هـ . والمسعودي ج ٢ : ٢٧ ـ ٣٩ . وتذكرة خواص الامة لسبط بن الجوزي في ذكره حرب الخوارج بنهروان ، وابن الاثير في حوادث سنة ٣٧ هـ .

« ٢ » وهل يحتاج الثالث في امر والمنكر له الى دليل .

وكذلك نجد الدكتور حسن ابراهيم حسن « ١ » في كتابه « تاريخ الاسلام السياسي » بعد ان يمهد بذكر الحالة التي كان المسلمون عليها في اخريات خلافة عثمان يقول في ص ٣٤٧ :

« فكان هذا الجو ملائماً تمام الملائمة ومهيئاً لقبول دعوة عبد الله بن سبأ ومن لف لفه والتأثر بها الى ابعد حد »

وقد اذكى نيران هذه الثورة صحابي قديم اشتهر بالورع والتقوى ـ وكان من كبار أئمة الحديث ـ وهو ابو ذر الغفاري الذي تحدى سياسة عثمان ومعاوية واليه على الشام بتحريض رجل من أهل صنعاء هو عبد الله بن سبأ ؛ وكان يهودياً فاسلم ثم أخذ يتنقل في البلاد الاسلامية فبدأ بالحجاز ثم البصرة فالكوفة والشام ومصر ـ الخ

وها هنا يسجل في الهامش : « الطبري ١ : ٢٨٥٩ »

ويقول في ص ٣٤٩ منه : « ولقد وجد ابن سبأ ـ وهو أول من حرض الناس على كره عثمان ـ الطريق ممهدة لحلمه » ؛ ويشير في الهامش الى صفحات مصدره الطبري اربع مرات وهكذا يسرد القصة الى ص ٣٥٢ منه ويشير ١٢ مرة الى صفحات الطبري مصدره الوحيد لهذه القصة ، ولكنه لا يستسيغ ذكر ما رواه الطبري في حرب الجمل مع ان ابن « سبأ » في كليهما واحد والمصدر واحد والقاص واحد !! هكذا استند الكتاب ومؤرخوا المسلمين على تاريخ الطبري في نقلهم قصة السبأية .

وأما المستشرقون فقد قال فان فلوتن في كتابه « السيادة العربيـــة والشيعة والاسرائيليات في عهد بني اميـة » ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم في ص ٧٩ الطبعة المصرية الاولى سنة ١٩٣٤ في ذكره طوائف الشيعة : « أما السبأية انصار عبد الله بن سبأ الذي كان يرى أحقية علي بالخلافة منذ أيام عثمان بن عفان » ويشير في هامش ص ٨٠ الى الطبري وصفحته .

« ١ » دكتور في الآداب من الجامعة المصرية ؛ ودكتور في الفلسفة وفي الآداب وفي التاريخ الأسلامي من جامعة لندن ، وعضو الجمعية الآسيوية الملكية بانكلترا وزميل جمعية الفنون الملكية بانكلترا ، واستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب بالجامعة المصرية .

وقال نيكلسن في كتابه تاريخ الادب العربي طبعة كمبرج ص ٢١٥ مايلي :

« فعبد الله بن سبأ الذي أسس طائفة السبأيين كان من سكان صنعاء اليمن ، وقد قيل انه كان من اليهود وقد أسلم في عهد عثمان واصبح مبشراً متجولا ، فيذكر لنا المؤرخون انه كان ينتقل من مكان الى مكان ليغوي المسلمين ويوردهم موارد الخطأ فظهر في الحجاز ومن ثم في البصرة والكوفة ومن ثم ظهر في سورية ، والقى عصى الترحال اخيراً في مصر اذ استقر هناك حيث كان يدعو الناس الى الاعتقاد بالرجعة .

« عقيدة ابن سبأ » كان يقول من الغريب حقاً بان اي شخص يعتقد بعودة عيسى الى الحياة الدنيا ولا يؤمن بعودة محمد التي نص عليها القرآن . وفضلا عن ذلك فان هناك الف نبي ولكل نبي وصي ، أما وصي محمد فهو علي ، فمحمد هو آخر الانبياء وعلي آخر الاوصياء . »

ويشير في الهامش الى الطبري ويعين صفحته .

وفي دائرة المعارف الاسلامية التي الفها الاساتذة : هوتسمان ، وينسينك ، ورنولد ، وبرونسال ، وهيفينك ، وشادة ، وباسية ، وهارتمان ، وجيب (١) طبعة ليدن ج ١ : ٢٩ مايلي :

« واذا اقتصرنا على روايات الطبري والمقريزي فقد كان مما يدعو اليه ابن سبأ رجعة محمد . وانشأ عبد الله كذلك القاعدة المعروفة عنه وهي : لكل نبي وصي ، وان علياً هو وصي محمد ، فرأى لذلك انه يجب على كل مؤمن ان ينصر الحق مع علي قولا وعملا . ويقال : ان عبد الله كان يستعمل مبشرين لنشر هذه الفكرة وكان ابن سبأ من بين اولئك الذين تحركوا في شهر شوال من سنة ٣٥ هـ ابريل سنة ٦٥٦ م من مصر الى المدينة » الخ

لقد ذكرنا عن دائرة المعارف المذكورة ها هنا ما نقلوه عن الطبري . وأما

---

(١) قد الفها هؤلاء التسعة من كبار المستشرقين باللغة الانكليزية والالمانية والفرنسية ، وعربها الاساتذة : محمد ثابت ، واحمد الشنتناوي ، وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ابتداء من أول ابريل اكتوبر سنة ١٩٣٣ م وقد اعتمدنا في نقلنا هنا على الاصل الانكليزي .

المقريزي فلا يعتمد على روايته في حوادث وقعت قرابة ٨٠٠ سنة قبله دون ان يذكر سنده اليها ولا المصدر الذي ينقل عنه ، وليس من الصحيح ان نعتبر خطط المقريزي في عداد تاريخ الطبري الذي يسند القصة الى راويها مع تقدم عصر الطبري عليه قرابة ٥٠٠ سنة . وسوف نتعرض لرواية المقريزي في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى .

ويقول دوايت م . دونلدسن في كتابه « عقيدة الشيعة » ص ٨٥ من الترجمة العربية « فتدلنا اقدم الروايات على ان ادعاء علي بالخلافة لم يكن بنظر اصحابه وشيعته مجرد طموح سياسي بل حق الهي له . وكان لتعاليم ودسائس شخصية خفية نسبيا في تاريخ الاسلام اليد الطولى في ظهورها وانتشارها .

فقد ظهر منذ زمن خلافة عثمان داعية متنقل اسمه عبد الله بن سبأ ، قطع البلاد الاسلامية طولا وعرضاً « يريد افساد المسلمين » كما يقول الطبري الخ ...

ويظهر من قوله في الهامش ص ٥٩ انه لم يأخذ ما نقله عن ابن سبأ من الطبري مباشرة بل استند في قوله الى دائرة المعارف الاسلامية مادة عبد الله بن سبأ - تأليف المستشرقين والمذكور آنفاً - والى تاريخ الادب العربي تأليف نيكلسن ص ٣١٥ . وكلاهما يستندان الى الطبري فيما ينقلان عن ابن سبأ .

اشتهرت قصة ابن « سبأ » وشاعت وقد رأيت الذين يذكرون سند روايتهم لها ينتهون الى الطبري بلا واسطة او بواسطة واحدة او اكثر منهم .

وفي الكتاب والمؤرخين من يوردها في تأليفه ، ولا يذكر سند روايته ولا المصدر الذي اعتمد عليه فاذا ذكر مصادر بحثه بالجملة وجدت اسم الطبري هناك او اسماء الكتب التي اخذت من الطبري . كما فعل مير خواند في « روضة الصفاء »(١)

ولما كان تاريخ الطبري اقدم النصوص التي ذكرتها مفصلة مسندة الى راويها ولم يسبقه احد الى روايتها، مضافاً الى ما رأينا من اعتماد المؤرخين عليه في روايتهم لها

---

(١) مير خواند هو المؤرخ محمد بن خاوند بن شاه محمود الشافعي المتوفى سنة ٩٠٣ هـ .

فلا بد لنا من الرجوع الى تاريخ الطبري والتحقيق عن سنده لقصة السبأيين ان اردنا تمحيصها ·

سند الطبري لقصة السبأية

قد أورد الامام ابو جعفر محمد بن يزيد بن خالد بن جرير الطبري الآملي المتوفى سنة ٣١٠ هـ قصة السبأيين في كتابه · تاريخ ﴿ الامم والملوك ﴾ منحصرا عن طريق ﴿ سيف ﴾ بن عمر التميمي البرجمي الكوفي · فقد قال فى حوادث سنة ٣٠ هجرية : ﴿ وفي هذه السنة اعني سنة ٣٠ هـ كان ماذكر من امر ابي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه منها اليها امور كثيرة كرهت ذكر اكثرها، فاما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة (١) كتب الي بها السري يذكر : ان شعيباً حدثه ﴿ سيف ﴾ عن عطية عن يزيد الفقعي ، قال : لما ورد ابن السوداء الشام لقي ابا ذر ، فقال يا ابا ذر الا تعجب لمعاوية ﴾ الخ ···

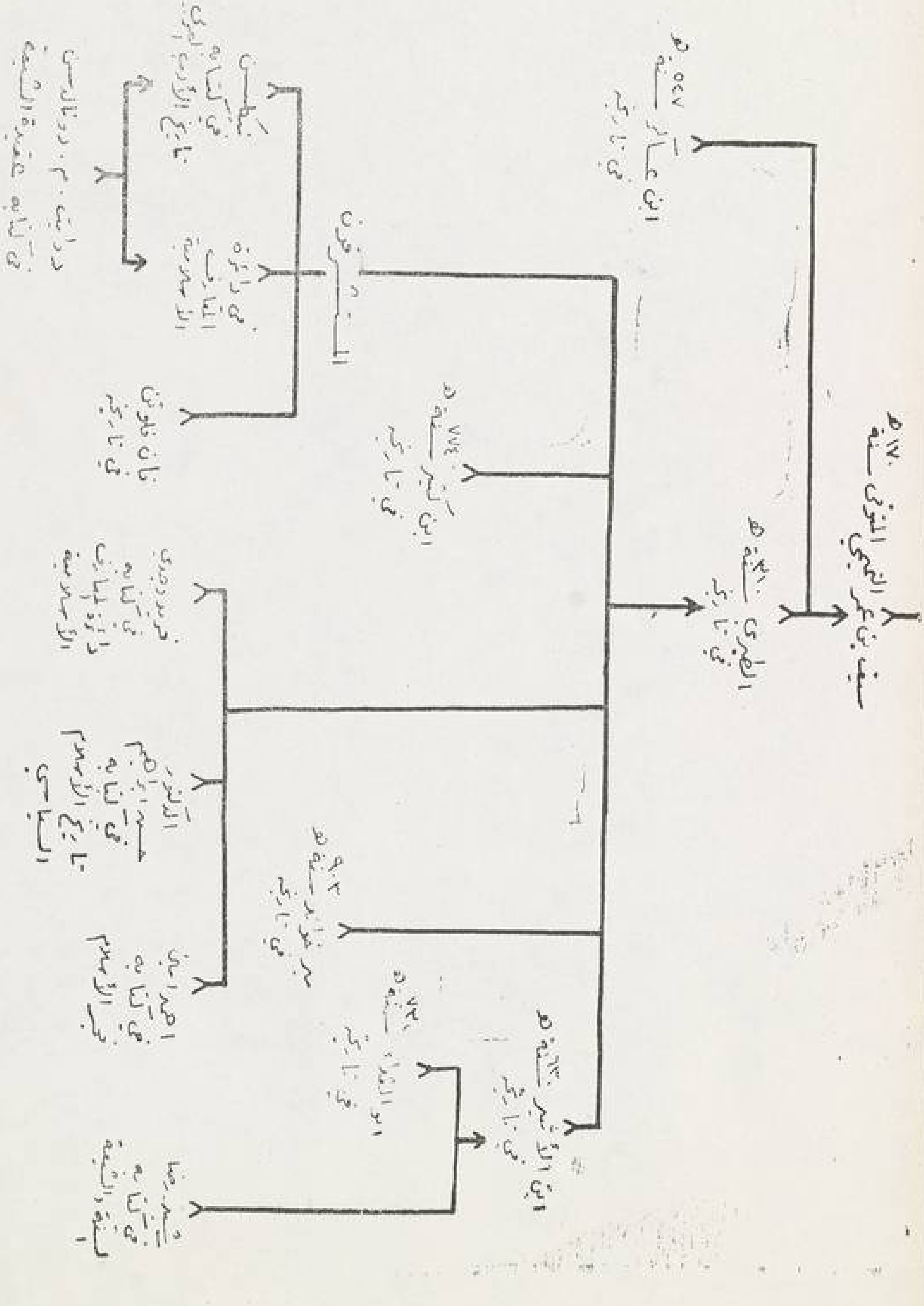
ثم يورد الطبري قصة ابن ﴿ سبأ ﴾ مع ابي ذر عن طريق ﴿ سيف ﴾ ويختم ترجمة ابي ذر بقوله : ﴿ الآخرون فانهم رووا في سبب ذلك اشياء كثيرة واموراً شنيعة كرهت ذكرها ﴾

ويورد فى ذكره حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هـ قصة ابن ﴿ سبأ ﴾ في مقتل عثمان وحرب البصرة عن طريق (سيف) وليس له طريق آخر لها ·

اما ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المتوفى سنة ٢٧ هجرية فانه قد اورد من قصص (سيف) ـ احاديث ـ في تاريخه الكبير ضمن تراجم طلحة (وزياد ابن ابيه) وعبد الله سبأ وغيرهم ما اورده الطبري بطريقه

(١) لقد تابعنا الطبرى فى تسمية رواية (سيف) عن السبأيين بالقصة ·

مقابل ص ١٧ بعد لفظة :(كما هو مبين هنا)



الى سيف في ذكره حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هـ غير ان عبد القادر بن احمد بن بدران عندما لخص تاريخ ابن عساكر الكبير ، اسند تلك القصص الى (سيف) نفسه وحذف بقية سند القصة واشار في ص ٤٠٦ من ج ٥ الى تاريخ الطبري ، وسواء كان ابن عساكر يروي تلك القصص عن سيف بلا واسطة الطبري ام بواسطته فانه ينتهي الى سيف في روايته .

وبما ان الذين اوردوا قصة ابن (سبأ) مع ابي ذر وعثمان وفي حرب البصرة لم يسندوها الى غير (سيف) يثبت ان مصدر هذه القصة هو سيف وحده كما هو مبين هنا

فمن هو سيف ؟ وما قيمة احاديثه ؟

هو سيف بن عمر التميمي البرجمي الكوفي مؤلف كتاب (الفتوح والردة) وكتاب (الجمل ومسير عائشة وعلي) مات سنة ١٧٠ هـ في خلافة هارون الرشيد .

ان شخصية الرواة تعرف بالرجوع الى ترجمتهم فى كتب الرجال اولاً وبتمحيص مروياتهم واحاديثهم التي يروونها ثانياً . فاذا راجعنا كتب الرجال للبحث عن شخصية سيف وجدناهم يصفونه بأنه :

(يروي عن خلق كثير من المجهولين . ضعيف الحديث . ليس بشيء . متروك يضع الحديث . وهو فى الرواية ساقط . يروى الموضوعات عن الثقاة . عامة حديثه منكرة . متهم بالوضع والزندقة (١) .

وروى فى الاصابة ج ٣ ص ٢٣٠ والاستيعاب ج ٣ ص ٢٥٢ بترجمة القعقاع

---

(١) راجع فهرست ابن النديم ص ١٣٧ . وميزان الاعتدال للذهبي ج ١ : ٤٣٨ رقم ٣٥٨١ . وتهذيب التهذيب ج ٤ : ٢٩٧ نقلا عن جماعة من علماء الرجال كابن معين ، وأبي حاتم ، وأبى داود النسائي ، والدار قطني ، وابن عدي ، وابن حيان ، وعباس بن يحي ، وغيرهم .

بن عمر ، وقال في مارواه « سيف » بن عمر عن عمرو بن تمام عن ابيه عنه، وسيف متروك وانما ذكرناه للمعرفة » .

وفي الاصابة ذكر بعده « قلت اخرجه ابن السكن عن طريق ابراهيم بن سعد عن سيف بن عمر عن عمرو عن ابيه عن القعقاع بن عمرو قال : شهدت وفاة رسول الله الخ .

ثم ذكر بعده قال « ابن السكن سيف بن عمر ضعيف » .

وقد نقل عنه جلال الدين السيوطي حديثاً واحداً في كتابه « اللئالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة » . رقم ٢٣٣ ، ثم قال : « موضوع . فيه ضعفاء أشدهم سيف » هكذا وصفه علماء الرجال .

وأما احاديثه ومروياته فلم نعثر على ما ذكروا له من المؤلفات ؛ غير ان الطبري قد اورد في تاريخه كثيراً من احاديثه نقلا من كتابه « الفتوح والردة » وكتابه « الجمل » ونقل احاديث اخرى عنه في باب السقيفة ومقتل عثمان . وبذلك احيا ذكره وابقى أثره . وجعل قصصه مصدراً من مصادر التاريخ الاسلامي يرجع اليه الباحثون . وللطبري الى سيف طريقان .

أ ـ عبيد الله بن سعيد الزهري عن عمه يعقوب بن ابراهيم . وما يرويه الطبري عن « سيف » بهذا الطريق حديث مشافهة .

ب ـ السري بن يحيي عن شعيب بن ابراهيم . ويروي الطبري بهذا الطريق احاديث « سيف » عن كتابه « الفتوح والردة » وكتابه « الجمل وسير عائشة » بلفظ : « كتب الي » . وقد يروي بهذا الاسناد عن « سيف » حديث مشافهة ايضاً .

أحاديث سيف وتاريخ الطبري

أن أول ما يلفت النظر من أحاديث « سيف » في تاريخ الطبري اربع روايات يرويها عنه في السقيفة وبيعة أبي بكر في حوادث سنة ١١ هـ. ٢ : ٤٤٧ . وهي أولاً الحديث الآتي :

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري ، قال : اخبرنا عمي يعقوب بن ابراهيم قال : أخبرني « سيف » بن عمر عن الوليد بن عبد الله بن طبية البجلي ، قال : حدثنا الوليد بن جميع الزهري ، قال : قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد :

أشهدت وفاة رسول الله « ص » .

قال : نعم .

قال : فمتى بويع أبو بكرة ؟

قال : يوم مات رسول الله « ص » . كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة .

قال : نخالف عليه أحد ؟

قال : لا . الا « مرتد أو من كاد أن يرتد » ، لولا ان الله عزوجل ينقذهم من الانصار .

قال : فهل قعد أحد من المهاجرين .

قال : لا . تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم . ثم يذكر بعده مباشرة هذا الحديث :

« حدثنا » عبيد الله بن سعيد به قال : أخبرني عمي ، قال : أخبرني « سيف » عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : كان علي في بيته اذ أتي فقيل له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه أزار ولا رداء

عجلا كراهية ان يبطيء عنها حتى بايعه ثم جلس اليه وبعث ثوبه فتجلله ولزم مجلسه »

ويروي بعيد ذلك في ص ٤٥٩ منه « عن عبيد الله بن سعيد ، قال : حدثني عمي ، قال : اخبرني « سيف » بن عمر عن سهيل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال : لما قام الحباب المنذر وانتضى سيفه وقال :

أنا جذيلها المحكك (١) وعذيقها المرجّب (٢) أنا أبو شبل في عرينة الاسد

فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع على البيعة فكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام ابو بكر دونها ، وقال قائل حين أوطئ سعد : قتلتم سعداً ، فقال عمر : قتله الله انه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعها » . ثم يورد هذه الرواية بعدها :

« حدثنا عبيد الله بن سعيد » قال : حدثني عمي يعقوب ، قال : حدثنا « سيف » عن مبشر عن جابر ، قال : سعد بن عبادة (٣) يومئذ لابي بكر : انكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الامارة وانك وقومي اكرهتموني على البيعة ، فقالوا : انا لو اجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعة كنت في سعة ، ولكنا اجبرناك على الجماعة فلا اقالة فيها لئن نزعت يدا من طاعة او فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك » .

انتهى ما رواه الطبري في تاريخه عن سيف في ما يخص السقيفة وفي الاصابة ج ٣ : ٢٣٠ بترجمة القعقاع بن عمر التميمي ما يأتي :

(اخرجه ابن السكن عن طريق ابراهيم بن سعد عن سيف بن عمر عن عمرو

---

(١) جذيل : تصغير الجذل ، اصل الشجرة والمحكك عود ينصب في مبارك الابل تتمرس به الابل الجربى .

(٢) عذيق تصغير لعذق وهي النخلة . والمرجب ما جعل له رجبة ، وهي دعامة تبنى من الحجارة حول النخلة الكريمة اذا طالت وتخوفوا عليها ان تنعقر في الرياح العواصف .

(٣) ستأتي ترجمته ان شاء في ذكر موقفه من بيعة ابي بكر .

عن ابيه عن القعقاع بن عمرو .

قال : شهدت وفاة رسول الله (ص) فلما صلينا الظهر جاء رجل حتى قام في المسجد فاخبر بعضهم ان الانصار قد اجمعوا ان يولوا سعدا - يعني ابن عبادة - ويتركون عهد رسول الله (ص) فاستوحش المهاجرون ذلك) .

هذا احاديث (سيف) في السقيفة وبيعة ابي بكر ، ويلزمنا مقارنتها باحاديث غيره ان أردنا أن نعرف مدى صدقه فيها .

السقيفة وبيعة ابي بكر

مواقف الصحابة من البيعة ، وآراؤهم فيها

توفي رسول الله (ص) نصف النهار يوم الاثنين ، وابو بكر غائب في السُنح (١) وعمر حاضر (٢) قالت عائشة

(فاستأذن عمرو مغيرة بن شعبة (٣) ، ودخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه

(١) كان لأبي بكر منزل بالسنح على ميل من شرقي المدينة في منازل بني الحارث بعوالي المدينة .

تاريخ الخميس ج ١ : ١٨٥

(٢) سيرة ابن هشام ج ٤ : ٣٣١ - ٣٣٤ الطبري ٢ : ٤٤٢

(٣) المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي . وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية .

اسلم عام الخندق وهاجر الى المدينة وشهد الحديبية وقد ارسله الرسول مع ابي سفيان لهدم صنم ثقيف بالطائف . واصيبت عينه يوم اليرموك . ولاه عمر البصرة ولما شهدوا عليه بالزنا عزله عنها وولاه الكوفة . توفي اميراً عليها من قبل معاوية سنة ٥٠ هـ واحصن ٣٠٠ امرأة في الاسلام وقيل بل ١٠٠ امرأ .

الاستيعاب ج ٣ : ٣٦٨ - ٣٧٠ والاصابة ج ٣ : ٤٣٢ واسد الغابة ج ٤ ص ٤٠٦

فقال عمر واغشياه ما اشد غشي رسول الله (ص) ثم قاما ، فلما انتهيا الى الباب ، قال المغيرة يا عمر مات والله رسول « ص » ، فقال عمر كذبت ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوسك فتنة « ٤ » ولن يموت رسول الله حتى يفني المنافقين « ٥ »

اخذ عمر يهدد بالقتل من قال : ان رسول الله قد مات ، ويقول : ان رجالاً من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي ، وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه ٤٠ ليلة ثم رجع بعد ان قيل مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات « ٦ » وقال « من قال انه مات علوت رأسه بسيفي » « ٧ » هذا وانما ارتفع الى السماء « ٨ » .

فقرأ عليه عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم « ٩ » في المسجد « وما محمد

« ٤ » تحوسك فتنة : تخالطك وتحثك على ركوبها .

« ٥ » تخيرت اللفظ من طبقاتا ابن سعد ج ٢ ق ٢ : ٥٤ . وقد رواه المتقي فى في كنز العمال ج ٤ : ٥٠ ، والذهبي في تأريخه ج ١ : ٣١٧ ، وزيني دحلان فى هامش الحلبية ج ٣ : ٣٨٩ .

« ٦ » في تاريخ اليعقوبي ج ٢ : ٩٥ ، والطبري ٢ : ٤٤٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٥ : ٢٤٤ ، وتاريخ الخميس ج ٢ : ١٨٥ ، وتيسير الوصول ٢ : ٤١ .

« ٧ » تأريخ أبي الفداء ج ١ : ١٦٤ ، وتأريخ ابن شحنة بهامش الكامل ص ١١٢ ، وفى سيرة زيني دحلان ج ٣ : ٣٩٠ : ﴿ من قال ان محمداً قد مات ضربته بسيفي ﴾ وفي ص ٣٨٧ منه : فسل عمر بن الخطاب ﴿ رض ﴾ سيفه وتوعد من يقول : مات رسول الله ، وفي ص ٣٨٨ منه ، فاخذ بقائم سيفه وقال : لا اسمع احدا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي هذا .

« ٨ » التتمة فى تاريخ ابي الفداء ج ١ : ١٦٤ .

« ٩ » هو ابن ام مكتوم المؤذن واسم امه عاتكة بنت عبد الله بن عنتكة ابن عائذ المخزومي كان من المهاجرين الاولين . استخلفه رسول الله على المدينة ١٣ ـ

الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » (١٠) .

وقال العباس بن عبد المطلب « ان رسول الله قد مات واني قد رأيت في وجهه مالم ازل اعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت (١١)

لم ينته عمر حتى « خرج العباس بن عبد المطلب على الناس فقال هل عند احدكم عهد من رسول الله « ص » في وفاته فليحدثنا ؟

قالوا : لا .

قال : هل عندك يا عمر من علم ؟

قال : لا .

فقال العباس : اشهدوا ايها الناس ان احدا لا يشهد على رسول الله بعهد عهده اليه في وفاته » (١٢) والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله الموت (١٣) .

ولم يزل عمر يرعد ويهدد .

ـ مرة وذلك عند خروجه من المدينة ، وهو المقصود من ﴿ الأعمى ﴾ في سورة عبس شهد القادسية وأستشهد بها ، وقيل توفي بعدها في المدينة .

الاصابة ، ٢ : ٥١٦ ، والاستيعاب ٢ : ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ١٢٧

(١٠) رواه ابن سعد في طبقاته ج ٢ ق ٢ : ٥٧ ، وفي كنز العمال ج ٤ : ٥٣ ورقم الحديث ١٠٩٢ ، وابن كثير في ج ٥ : ٢٤٣ من تاريخه . ورواة الاميني في غديره عن شرح المواهب للزرقاني ج ٨ : ٢٨١ .

(١١) في التمهيد للباقلاني ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(١٢) رواه ابن سعد في طبقاته ج ٢ ق ٢ : ٥٧ . ابن كثير في تاريخه ج ٥ : ٢٤٣ ، وفي السيرة الحلبية ج ٣ : ٣٩٠ ـ ٣٩١ ، وكنز العمال ج ٤ : ٥٣ ، الحديث ١٠٩٢ .

(١٣) هذه التتمة في تاريخ ابي الفداء ج ١ : ١٥٢ .

« فقال العباس : ان رسول الله يأسن كما يأسن البشر «١٤» ؛ وان رسول الله قد مات فادفنوا صاحبكم ، ايميت احدكم اماتة ويميته اماتتين ؟ ! هو اكرم على الله من ذلك ، فان كان كما تقولون فليس على الله بعزيز ان يبحث عنه التراب فيخرجه ان شاء الله . ما مات حتى ترك السبيل نهجا واضحا » . الخ «١٥»

« فما زال عمر يتكلم حتى ازبّد شدقاه » . «١٦»

فذهب سالم بن عبيد «١٧» وراء الصديق «١٨» الى السنح فأعلمه بموت رسول الله «١٩» . فأقبل ابو بكر . فوجد عمر بن الخطاب قائما يوعد الناس «٢٠» ويقول : ان رسول الله حيّ لم يمت وانه خارج الى من ارجف به وقاطع ايديهم وضارب اعناقهم ، وصالبهم « جلس عمر حين رأى ابا بكر مقبلا «٢١» فحمد الله ابو بكر واثنى عليه ثم قال : من كان يعبد الله فان الله حيّ

« ١٤ » اسن الرجل يأسن اصابته ريح منتنه فأغمي عليه .

« ١٥ » رواه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ق ٢ : ٥٣ . وفى كنز العمال ج ٤ : ٥٣ الحديث ١٠٩٠ ، وبهامش الحلبية ج ٣ : ٣٩٠ عن الطبراني مختصرا ، وفي تاريخ الخميس ج ٢ : ١٨٥ وفي ص ١٩٢ منه مختصرا .

« ١٦ » ابن سعد ج ٢ ق ٢ : ٥٣ . وكنز العمال ج ٤ : ٥٣ وتاريخ الخميس ج ٢ : ١٨٥ والسيرة الحلبية ج ٣ : ٣٩٢ .

« ١٧ » سالم بن عبيد الاشجعي من اهل الصفة ثم نزل الكوفة .
الاستيعاب ٢ : ٧٠ والاصابة ٢ : ٥ واسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٧ .

« ١٨ » لم اثق بما ذكره بعض المصادر من ان عائشة هي التي ارسلت الى ابي بكر واخبرته بموت رسول الله « ص » .

« ١٩ » في تاريخ ابن كثير ج ٥ : ٢٤٤ ، وبهامش الحلبية لزيني دحلان ج ٣ : ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

« ٢٠ » الطبري ج ٢ : ٤٤٣ ؛ وابن كثير ج ٥ : ٣١٩ وابن ابي الحديد ج ١ : ٦٠ .

« ٢١ » في الكنز ج ٤ : ٥٣ الحديث ١٠٩٢ .

لا يموت ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات .

ثم قرأ : وما محمد إلا رسول ألخ (٢٢) ، فقال عمر : هذا في كتاب الله ؟ قال : نعم ، (٢٣) إن أبا حفص لم يغير رأيه بكلام المغيرة ، ولا بتلاوة عمرو بن قيس الآية المصرحة بأن النبي يموت : ولا باحتجاج العباس عم النبي كلا ، ان كل ذلك لم يؤثر في نفس عمر ولم يكن ابو حفص بمغير رأيه بما احتجوا ومن احتج ، حتى إذا رأى أبا بكر وسمع قوله اطمأن وهدأ ، وقد ذكر موقفه هذا بعد حين وقال :

(والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت ان رسول الله قد مات) (٢٤)

ليت شعري هل كان الباعث لعمر في اشهاره السيف وتهديده من قال : ان رسول الله قد مات حبه لرسول الله وحزنه على فقده ؟ وهل صح ماقاله البعض : بان عمر قد خبل في ذلك اليوم (٢٥) ؟ !!

أما نحن فلا نرى ذلك ، بل نرى ان ابن ابي الحديد كان مصيباً في قوله حين يقول :

(ان عمر لما علم ان رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة

---

(٢٢) الطبقات لابن سعد ج ٢ ق٢ : ٥٤ ، والطبري ج ٢ : ٤٤٤ ، وابن كثير ج ٥ : ٢١٩ ، والسيرة الحلبية ج ٣ : ٣٩٢ ، وان هذه الآية التي قرأها ابو بكر على عمر هي التي كان ابن ام مكتوم قد قرأها عليه قبل ذلك (راجع قبله ص ١٨)

وكان التشكيك في موت الرسول يوم وفاته من خصائص الخليفة عمر بن الخطاب فان أصحاب السير والمؤرخين لم يذكروا هذا التشكيك عن غيره .

(٢٣) هذه التتمة في طبقات ابن سعد .

(٢٤) ابن هشام ٤ : ٣٣٤ و ٣٣٥ . والطبري ج ٢ : ٤٤٢ ـ ٤٤٤ . وابن كثير ج ٥ : ٢٤٢ . وابن الاثير ج ٢ : ٢١٩ . وابن ابي الحديد ج ١ : ١٢٨ وصفة الصفوة ج ١ : ٩٩ ملخصا . وكنز العمال ج ٤ : ٤٨ الحديث ١٠٥٣ .

(٢٥) السيرة الحلبية ج ٣ : ٣٩٢ وبهامشه ٣ : ٣٩١ .

وتغلب اقوام عليها ، أما من الأنصار أو من غيرهم ، فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس فاظهر ما أظهر واوقع تلك الشبهة في قلوبهم حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر .) (٢٦)

انا نرى ان ابن أبي الحديد كان مصيباً في قوله : بأن عمر خاف من تغلب اقوام عليها ـ أي على الامارة ـ أما من الانصار أو من غيرهم ، فاظهر ما اظهر . وكان علي هو من جملة غير الانصار الذين كان عمر يخاف من استيلائه على الامامة . لأن المرشحين للبيعة كانوا ثلاثة في ذلك اليوم :

أ ـ علي بن أبي طالب الذي تعصب له جميع بني هاشم وهتف باسمه ابو سفيان ، وطالب له الزبير ، وخالد بن سعيد الاموي ، والبراء بن عازب الانصاري ، وسلمان ، وابو ذر ، والمقداد ، الى غيرهم من مشاهير الصحابة . (٢٧)

ب ـ سعد بن عبادة الانصاري مرشح الخزرج من الانصار .

ج ـ ابو بكر مرشح عمر وابي عبيدة (٢٨) والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن عوف (٢٩) أما سعد بن عبادة فلم يكن ليستولي على الامارة لأن قبيلته الاوس من الانصار كانوا يخالفونه ، ولم يكن ليبايعه مهاجري واحد .

---

(٢٦) ابن ابي الحديد ج ١ : ١٢٩ .

(٢٧) ستأتي تراجمهم في ذكر مواقفهم من بيعة ابي بكر ان شاء الله تعالى .

(٢٨) وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ، ويقال وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري ، وامه اميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة ، وكان من السابقين الى الاسلام ، وممن هاجر الهجرتين وتوفي في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ وهو أمير عليها ودفن بفحل الأردن ، الاستيعاب ، ٣ : ٢ ـ ٤ ، والاصابة ، ٢ : ٢٤٥ واسد الغابة ج ٣ ص ٨٤ ـ ٨٦ .

(٢٩) ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري ، وامه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة ، ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وكان اسمه في الجاهلية ـ

إذن فهذا الأمر كان يتم لعلي ، لولا قيام حزب ابي بكر ضده ، ولولا مبادرتهم الى الامر من قبل ان يتم تجهيز الرسول ، فانهم لو أمهلوه كي يتم تجهيز الرسول ويحضر الاجتماع هو ومن كان يرى الامر له من المهاجرين والانصار وجميع بني هاشم وبعض آل عبد مناف لما تم الامر لغيره .

فهل كان ابو حفص يخشى من استيلاء علي على الحكم حينما قال ما قال ، وفعل ما فعل كما يرى ذلك بعض العلماء . — فانهم يرون ان كل ماقام به ابو حفص بعد وفاة الرسول وقبيل وفاته : من منع الرسول عن كتابة وصية للمسلمين في مرض موته (٣٠) وإنكاره موت الرسول كل ذلك كان لهذا الخوف .

ـ عبد عمرو أو عبد الكعبة ، فسماه الرسول عبد الرحمن ، هاجر الى الحبشة ، ثم الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها ، وعينه عمر في الستة أهل الشورى . توفي بالمدينة سنة ٣١ أو ٣٢ هـ ودفن بالبقيع .

الاستيعاب ٢ : ٣٨٥ ـ ٣٩٠ والاصابة ج ٢ : ٤٠٨ ـ ٤١٠ . واسد الغابة ج ٣ ص ٣١٣ ـ ٣١٧ .

(٣٠) في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ : ٣٧ . وكنز العمال ج ٣ : ١٣٨ وج ٤ : ٥٢ منه . عن عمر بن الخطاب قال : كنا عند النبي وبيننا وبين النساء حجاب ، فقال رسول الله : اغسلوني بسبع قرب وائتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابداً ، فقالت النسوة : ائتوا رسول الله بحاجته ، قال عمر : فقلت : اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه ، فقال رسول الله : هن خير منكم .

وفي مسند احمد ج ٥ : ٤٥ الحديث ٣١١١ . عن ابن عباس : (لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب .

قال النبي : هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده .

فقال عمر : ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت واختصموا منهم من يقول :

والحق انه لو كان الباعث لأبي حفص على انكاره موت الرسول حبه للرسول وحزنه عليه لما كان ينبغي له ان يترك جنازته بين أهله فى بيته ويسارع الى سقيفة بني ساعدة ويجالد الانصار في سبيل أخذ البيعة لأبي بكر .

في سيرة ابن هشام عن ابن اسحق : ان الشيخين لما اخبرا باجتماع الانصار في السقيفة (ورسول الله فى بيته لم يفرغ من امره) (٣١) قال عمر : قلت

— قدموا يكتب لكم رسول الله كتاباً لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول ماقاله عمر ، فلما كثر اللغو والاختلاف ، قال رسول الله : قوموا عني . فكان ابن عباس يقول : الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .)

راجع ١ ـ صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب كراهية الخلاف . و كتاب المرض منه باب قول المريض قوموا عني .

ـ ٢ ـ صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ٣ ـ تاريخ الذهبي ج ١ : ٣١١ ـ ٤ ـ تاريخ الخميس ج ١ : ١٨٢ ـ ٥ ـ تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ص ١٠٨ ـ ٦ ـ البدء التاريخ ج ٥ : ٥٩ ـ ٧ ـ في تاريخ ابي الفداء ج ١ : ١٥١ فقال : قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع .

فقالوا : ان رسول الله (ص) يهجر فذهبوا يعيدون عليه .

فقال : دعوني ما أنا فيه خير مما تدعوني اليه . انتهى

اقول : لعل سبب امتناع الرسول عن الكتابة كان ـ على فرض ان عمر وجماعته كانوا يتركون اللغط ويفسحون المجال للكتابة ـ ان المانعين للنبي كانوا بعد ذلك ينسبون اليه قول الهجر لو خالف رأيهم و كتب الوصية ، وعلى هذا فلم يكن كتابة الوصية بمجد نفعاً .

وبما ان كتاب السير والتواريخ لم يذكروا اسماً غير اسم أبي حفص فى منع النبي عن كتابة الوصية ، فلنا ان نعد هذا القول أيضاً من خصائص ابي حفص .

(٣١) سيرة ابن هشام ج ٤ : ٣٣٦، والرياض النظرة ج ١ : ١٦٣ ، وتاريخ الخميس —

لأبي بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء الانصار حتى ننظر ماهم عليه (٣٢)

وفي رواية الطبري : (وعلي بن ابي طالب دائب في جهاز رسول الله فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة بن الجراح فتماشوا ثلاثتهم (٣٣)

تركوا رسول الله كما هو واغلقوا الباب دونه (٣٤) واسرعوا الى السقيفة (٣٥)

وكانت الانصار قد سبقت الى سقيفة بني ساعدة للمذاكرة في الامارة وتبعهم جماعة من المهاجرين ، ولم يبق حول رسول الله إلا أقاربه (وهم تولوا غسله وتكفينه) (٣٦)

— ج ١ : ١٨٦ . والسقيفة لابي بكر الجوهري كما في ابن ابي الحديد ج ٦ : ١ .

(٣٢) سيرة ابن هشام . وفي التنبيه والاشـراف للمسعودي ص ٢٤٧ : (وعلي والعباس وغيرهم من المهاجرين مشتغلون بتجهيز النبي «ص») .

(٣٣) ج ٢ من الطبري ص ٤٥٦ ، وفي الرياض النظرة أيضاً ذكر ذهاب الثلاثة الى السقيفة .

(٣٤) هذا لفظ البدء والتاريخ ج ٥ ، وفي سيرة ابن هشام ج ٤ : ٣٣٦ : (وقد اغلق دونه الباب أهله) ، وكذلك في تاريخ الخميس ج ١ : ١٨٦ . والرياض النظرة ج ١ : ١٦٣ .

(٣٥) هذه التتمة من البدء والتاريخ .

(٣٦) مسند احمد ، ٤ : ١٠٤ ـ ١٠٥ ، اورده بالتفصيل في مسند ابن عباس ، وابن كثير في ج ٥ : ٢٦٠ ، وصفة الصفوة ، ١ : ٨٥ . وتاريخ الخميس ، ١ : ١٨٩ ، والطبري ، ٢ : ٤٥١ . وابن شحنة بهامش الكامل ص ١٠٠ ملخصاً ، وابو الفداء ، ج ١ : ١٥٢ . واسد الغابة ، ١ : ٣٤ مع اختلاف يسير في الالفاظ ، والعقد الفريد ، ٣ : ٦١ ، وتاريخ الذهبي ، ١ : ٣٢١ ، وابن سعد ، ٢ق٢ : ٧٠ ، واليعقوبي ، ٢ : ٩٤ ، والبدء والتاريخ ، ٥ : ٦٨ ، وابن الاثير والتنبيه والاشراف للمسعودي : ٢٤٤ .

قد صرح جميع هؤلاء المؤرخين : بان الذين اشتغلوا في تجهيز رسول الله —

ولما اجتمع القوم لغسل رسول الله وليس في البيت إلا أهله عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل (٣٧) بن العباس والقثم بن (٣٨) العباس واسامة (٣٩) بن حارثة وصالح (٤٠) مولاه ، فاسنده علي الى صدره وعليه قميصه - وكان العباس وفضل وقثم يقلبونه مع علي ، وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء وجعل علي يغسله - ودخل معهم أوس بن خوّلي الانصاري (٤١) ولم يل شيئاً من أمر رسول الله (ص) .

— وولوا امره هم أهل بيته فحسب وقد تخيرنا لفظ الحديث من ابن حنبل .

(٣٧) الفضل بن العباس وامه لبابة الصغرى بنت الحرث بن حزن الهلالية . كان أسن اخوته وهو ممن حضر حنيناً وثبت فيها توفي في خلافة ابي بكر أو عمر . الاستيعاب ، ٣ : ٢٠٢ والاصابة ، ٣ ، ٢٠ واسد الغابة ج ٤ ص ١٨٤ .

(٣٨) كان شبيهاً بالنبي ولاه على مكة وبقي عليها حتى قتل . استشهد بسمرقند في ولاية معاوية .

الاستيعاب ، ٣ : ٢٦٢ ، والاصابة ، ٣ : ٢١٨ - ٢١٩ ، واسد الغابة ج ٤ ص ١٩٧ .

(٣٩) اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرىء القيس بن عامر بن عبدود بن عوف الكلبي وامه ام أيمن حاضنة النبي ولد في الاسلام وتوفي فى خلافة معاوية .

الاستيعاب ، ١ : ٣٤ والاصابة ، ١ : ٤٦ .

(٤٠) هو شقران كان عبداً حبشياً وشهد بدراً فلم يسهم له .

الاستيعاب ، ٢ : ١٦١ - ١٦٢ والاصابة ، ٢ : ١٥٠ واسد الغابة ج ٣ - ١ .

(٤١) اوس بن خولي بن عبد الله بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي الخزرجي ، شهد بدراً وما بعدها توفي بالمدينة فى خلافة عثمان .

الاستيعاب ، ج ١ : ٤٨ والاصابة ، ج ١ : ٩٥ - ٩٦ واسد الغابة ج ١ ص ١٤٥ .

المرشحون للبيعة والنبي مسجى في بيته

اهتم اقرباء الرسول واصحابه بالبيعة للخلافة من قبل ان يتم تجهيز الرسول ، وانقسموا الى ثلاث طوائف كل طائفة ترشح زعيمها للخلافة ، وكان علي بن ابي طالب هو المرشح الأول ، فقد روى ابن سعد في الطبقات ، (ان العباس قال لعلي : أمدد يدك ابايعك يبايعك الناس) (١) وفي رواية المسعودي : (يا ابن أخي هلم لابايعك فلا يختلف عليك اثنان) (٢) وفي رواية عبد العزيز الجوهري : ان العباس عاتب علياً بعد ذلك وقال له : (فلما قبض رسول الله اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك : ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف ، وان بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي ، واذا بايعتك قريش لم يختلف عليك احد من العرب ، فقلت : لنا بجهاز رسول الله شغل) (٣) ألخ ....

وفي رواية الطبري : (واشرت عليك بعد وفاة الرسول ان تعاجل بالأمر فأبيت (٤) ، هذا مضافاً الى ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى من مواقف بعض الصحابة في طلب البيعة لعلي ، غير ان علي بن ابي طالب كان منصرفا عن الخلافة مهتما بتجهيز الرسول فابى ان يمد يده للبيعة والرسول مسجى بين ايديهم فلامه العباس بعدئذ على امتناعه من قبول البيعة . والحق ان العباس لم يكن مصيباً في رأيه

---

(١) طبقات ابن سعد ، ٢ق٢ : ٣٨ .

(٢) مروج الذهب ٢ : ٢٠٠ . وفي تاريخ الذهبي ، ١ : ٣٢٩ ، وضحى الاسلام ٣ : ٢٩١ ، وفي الامامة والسياسة ج ١ : ٤ (ابسط يدك ابايعك فيقال : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فان هذا الامر إذا كان لم يقل) .

(٣) رواها ابن ابي الحديد في ج ١ : ١٣١ عن كتاب (السقيفة) وفي ص ٥٤ اوردها مختصراً .

(٤) الطبري ، ٣ : ٢٩٤ . والعقد الفريد ، ٣ : ٧٤ .

ولا محقاً في لومه . فان الرسول ان كان قد عين ابن عمه لولاية الامر من بعده كما يعتقد بذلك طائفة من المسلمين ، فالبيعة أو عدمها لم تكن بمغيرة من ذلك الحق المنصوص عليه شيئاً — لو كان المسلمون يريدون ان يأخذوا بكل ما اتى به الرسول ولم يروا في قوله هجراً (٥) — وان كان الرسول قد ترك امته هملا كما يذهب اليه طائفة اخرى من المسلمين فلم يكن من الصواب ان يغصبوا من المسلمين حق الانتخاب . وايا ما كان الأمر فان علياً آنذاك لو كان آخذاً بنصيحة عمه لقيل في بيعته انها فلتة كما قيل في بيعة ابي بكر انها فلتة (٦) ولأضرمت الجماعة عند ذاك نار حرب يشيب منها الوليد . لأن هذا البعض كان يكره ان تجتمع الخلافة والنبوة لبني هاشم (٧) وان نص النبي لعلي لم يكن بمزيل هذه الكراهية ان لم تزدها . إذن فعلي كان أبعد نظراً من عمه في امره . واخرى ان علياً لم يكن ليرضى ان تنعقد له البيعة في البيت بمبادرة جماعة اليها دون ان يكون ذلك في ملأ من المسلمين وبرضا عامتهم كما لم يقبل بذلك بعد وقعة الدار .

واخيراً هل كان يجدر بعلي وهو الأثير عند النبي ان يترك النبي مسجى على مغتسله وينصرف عنه ليأخذ لنفسه البيعة من هذا وذاك ! ! الحق ان هذا كان من خلق علي ببعيد .

---

(٥) راجع قبله هامش ٢١ : موقف الصحابة من النبي عندما أراد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده ابداً .

(٦) راجع فيما يأتي : « رأي عمر في بيعة ابي بكر » .

(٧) روى ابن عباس ان عمر قال له : « أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد . ؟؟ قال ابن عباس فقلت له : ان لم اكن أدري فأمير المؤمنين يدريني . فقال عمر : كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا . » تأتي تتمته عن الطبري في ذكر رأي ابن عباس في بيعة ابي بكر ان شاء الله تعالى .

المرشح الثاني في السقيفة

(اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا : نولي هذا الامر بعد محمد سعد بن عبادة واخرجوا سعداً اليهم وهو مريض . . .)

فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر سابقة الانصار في الدين وفضيلتهم في الاسلام ، واعزازهم للنبي واصحابه وجهادهم لاعدائه حتى استقامت العرب ، وتوفي الرسول وهو عنهم راض ؛ وقال : (استبدوا بهذا الامر دون الناس فاجابوه باجمعهم إن قد وفقت في الرأي واصبت في القول ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الامر ، ثم انهم ترادوا الكلام بينهم ، فقالوا : فان ابت مهاجرة قريش ، فقالوا : نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه ، فعلام تنازعوننا هذا الامر بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فانا نقول اذاً : منا أمير ومنكم أمير ، فقال سعد بن عبادة : هذا أول الوهن) «١»

المرشح الفائز

سمع ابو بكر وعمر بذلك فاسرعا الى السقيفة مع ابي عبيدة ابن الجراح «١»

« ١ » الطبري في ذكره لحوادث سنة ١١ هـ ، ج ٢ : ٤٥٦ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري ، وابن الاثير ٢ : ٢٢٢ ، وتاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ١ : ٥ ؛ وابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة ج ٦ من ابن ابي الحديد في خطبة (ومن كلام له في معنى الانصار) .

« ١ » راجع قبله ص ـ ٢٢

وانحاز معهم اسيد بن حضير «٢» وعويم بن ساعدة «٣» وعاصم بن عدي «٤» من بني العجلان «٥» والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن عوف .

تركوا الرسول يغسله أهله «٦» واجتمعوا مع الانصار في ناديهم ـ السقيفة ـ يتنافسون على الامارة بعد الرسول .

« ٢ » ابن هشام ٤ : ٣٣٥ ، اسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاشهلي ، شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في احد ، وشهد جميع مشاهد النبي وكان ابو بكر لا يقدم احد من الانصار عليه . توفي سنة ٢٠ أو ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه ، الاستيعاب ج ١ ـ ٣١ ـ ٣٣ والاصابة ج ١ ـ ٦٤ .

« ٣ » عويم بن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان بن زيد بن امية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي ، شهد العقبة وبدر وما بعدها وتوفي في خلافة عمر وقال عمر على قبره : (لا يستطيع احد من أهل الارض ان يقول أنا خير من صاحب هذا القبر) ، الاستيعاب ج ٣ : ١٧٠ والاصابة ج ٣ ـ ٤٥ واسد الغابة ج ٤ ص ١٥٨ .

« ٤ » عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني ، حليف الانصار وكان سيد بني عجلان ، شهد احداً وما بعدها توفي سنة ٤٥ هـ ، الاستيعاب ج ٣ ـ ١٣٣ ، والاصابة ج ٢ ـ ٢٣٧ . واسد الغابة ج ٣ ـ ص ٧٥ .

« ٥ » ابن هشام ٤ : ٣٣٩ وفي الموفقيات للزبير بن بكار (معن بن عدي) بدل (عاصم) راجع ابن ابي الحديد ج ٦ : في شرحه (ومن كلام له في معنى الانصار) .

« ٦ » راجع قبله ص ٢٢ ـ ٢٣ وما بعدها

فتكلم ابو بكر - بعد ان منع عمر عن الكلام - وحمد الله واثنى عليه ثم ذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب وقال : (فهم أول من عبد الله في الارض وآمن بالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم) ، ثم ذكر فضيلة الانصار وقال : (فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء)

فقام الحباب بن المنذر وقال : (يامعشر الانصار أملكوا عليكم أمركم فان الناس في فيئكم وفي ظلكم ولن يجترىء على خلافكم ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم امركم ابى هؤلاء الا ماسمعتم فنا أمير ومنهم أمير .)

فقال عمر : هيهات لا يجتمع اثنان في قرن . . . . والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم ولنا بذلك على من ابى الحجة الظاهرة والسلطان المبين ، من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته «٧» إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة .

فقام الحباب بن المنذر «٨» وقال : يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ماسألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين به انا جذيلها

«٧» لما سمع علي بن ابي طالب هذا الاحتجاج من المهاجرين قال : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ، النهج وشرحه ج ٦ في الصفحة الاولى منه .

«٨» الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري شهد بدراً وما بعدها وتوفي في خلافة عمر ، الاستيعاب ج ١ - ٣٥٣ والاصابة ج ١ - ٣٠٢ واسد الغابة

المحكك «٩» وعذيقها المرجب «١٠» اما والله لو شئتم لنعيدنها جذعة «١١» والله لا يرد احد علي إلا ماحطمت انفه بالسيف . قال عمر : إذن يقتلك الله .

قال : بل إياك يقتل ، (واخذه ووطىءفي بطنه ودس في فيه التراب) «١٢» .

فقال ابو عبيدة : يامعشر الانصار انكم كنتم اول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير .

فقام بشير بن سعد الخزرجي ابو نعمان بن بشير (وكان حاسداً له وكان من سادة الخزرج) «١٣» فقال : يامعشر الانصار انا والله لئن كنا اولي فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى هـذا الدين ما أردنا به إلا رضى ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً فان الله ولي النعمة علينا بذلك ، الا ان محمدا (ص) من قريش وقومه أحق به واولى وايم الله لا يراني الله انازعهم هـذا الامر ابداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم .

فقال ابو بكر : هذا عمر وهذا ابو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا ، فقـالا :

« ٩ » جذيلها ، تصغير الجذل : اصل الشجرة والمحكك عود ينصب في مبارك الابل تتمرس به الابل الجربى .

« ١٠ » وعذيق تصغير العذق وهي النخلة ، والمرجب ماجعل له رجبة وهي دعامة تبنى من الحجارة حول النخلة الكريمة إذا طالت وتخوفوا عليها ان تنعقر فى الرياح العواصف .

« ١١ » اعدت الامر جذعا أي جديداً كما بدا .

« ١٢ » هذه الزيادة في رواية السقيفة لابي بكر الجوهري راجع ابن ابي الحديد ج ٦ و ٢٩١

« ١٣ » هذه الزيادة برواية الجوهري في السقيفة راجع شرح النهج ج ٦ في شرحه (ومن كلام له في معني الانصار)

والله لاتتولى هذا الامر عليك) «١٤» الخ ...

(وقام عبد الرحمن بن عوف وتكلم فقال : يامعشر الانصار انكم وان كنتم على فضل فليس فيكم مثـــل ابي بكر وعمر وعلي . وقام المنذر بن الارقم فقال : ماندفع فضل من ذكرت وان فيهم لرجلا لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيـــه احد - يعني علي بن ابي طالب -) «١٥»

(فقالت الانصار أو بعض الانصار : لا نبايع إلا علياً) « ١٦»

(قال عمر : فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط «١٧» يدك لابايعك «١٨») فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد

« ١٤ » لم نسجل هنا بقية الحوار وتعليقنا عليه طلباً للاختصار .

« ١٥ » رواه اليعقوبي بعد ذكر ما تقدم في ص ١٠٣ ج ٢ من تاريخه .

« ١٦ » في رواية الطبري عن ابراهيم وابن الاثير ٢ : ٢٢٠ (ان الانصار قالت ذلك بعد ان بايع عمر أبا بكر)

وقال ابن ابي الحديد في ج ١ : ١٢٢ ان الانصار لما فاتها ماطلبت من الخلافة قالت لا نبايع إلا علياً . وروي ذلك عن الزبير بن بكار في ج ٦ أيضاً .

« ١٧ » قد قال عمر لابي بكر : أبسط يدك لابايعك .

« ١٨ » عن سيرة ابن هشام ٤ : ٣٣٦ وجميع من روى حديث الفلتة ، راجع بعده حديث الفلتة في ذكر ١ رأي عمر في بيعة ابي بكر)

وفي نهاية ابن كثير ٥ : ٢٤٦ بعد هذا : ﴿ خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد ﴾

أقول : بعد ان استطاع العمران ان يصرفوا الانصار عن سعد بن عبادة اتجهوا نحو علي فتخوف ابو حفص من هـــذا الاتجاه القوي . فان الانصار لو اتصلوا ببني هاشم بعد ان يفرغوا من تجهيز الرسول لأصبحت اقليتهم منها صفر اليدين ، فلذلك بادر الى بيعة ابي بكر وقضي امر دبر بليل .

فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يابشير بن سعد عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال : لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقاً جعله الله لهم . ولما رأت الاوس ماصنع بشير بن سعد وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً ابدا فقوموا فبايعوا أبا بكر «١٩» .

فقاموا اليه فبايعوه فانكسر سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهم) .. فاقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤن سعد بن عبادة «٢٠»

فقال اناس من اصحاب سعد : اتقوا سعداً لاتطؤه .

فقال عمر : اقتلوه قتله الله .

ثم قام على رأسه فقال : لقد هممت ان اطأك حتى تندر عضوك . فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر فقال : والله لو حصصت منه شعرة مارجعت وفي فيك واضحة .

فقال ابو بكر : مهلا ياعمر الرفق هاهنا ابلغ .

فاعرض عنه عمر «٢١»

وقال سعد : اما والله لو ان بي قوة ماقوى على النهوض لسمعت مني في

« ١٩ » وفي رواية ابي بكر فى سقيفته : لما رأت الاوس ان رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسداً لسعد ومنافسة له ان يلي الامر . راجع شرح النهج ج ٦ : في شرحه ﴿ ومن كلام له في معنى الانصار ﴾

« ٢٠ » وفي رواية اليعقوبي : وبايع الناس جعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة حتى وطؤا سعدا ج ٢ : ١٠٣ : ٣

« ٢١ » ان هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسة الخليفتين من شدة واين .

اقطارها وسككها زئيراً يجرحك واصحابك . اما والله اذاً لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع . احملوني من هــذا المكان فحملوه فادخلوه داره «٢٢»)

وروى ابو بكر الجوهري : (ان عمر كان يومئذ — يعــني يوم بويع ابوبكر — محتجزاً يهرول بين يدي ابي بكر ويقول : الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر) «٢٣» الخ . . .

(بايع الناس ابا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله « ص »)

فقال علي : ماهذا ؟

قال العباس : ماروي مثل هذا قط !!! ماقلت لك ؟! «٢٤»)

النــذير

﴿ وجاء البراء بن عازب فضرب الباب على بني هاشم وقال :

يامعشر بني هاشم بويع ابو بكر .

فقال بعضهم لبعض : ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن اولى بمحمد !!

فقال العباس فعلوها ورب الكعبة !!

« ٢٢ الطبري : ص ٤٥٥ ـ ٤٥٩

« ٢٣ » في كتابه السقيفة ، راجــع ابن ابي الحديد : ٢ : ١٣٣ . وفي ٧٤ منه بلفظ آخر

« ٢٤ » ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ : ٦٣ ، وابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن ابي الحديد عنه في ج ٢ : ١٣٣ ويروي تفصيله في ص ٧٤ منه والزبير بن بكار في الموفقيات كما يروي عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٦ في شرحه ﴿ ومن كلام له في معنى الانصار ﴾

وكان المهاجرون والانصار « لا يشكون في علي » «١»

روى الطبري : ﴿ ان اسلم اقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول :

ماهو إلا ان رأيت أسلم فأيقنت بالنصر ﴾ «٢»

فلما بويع أبو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفاً الى مسجد رسول الله (ص) فصعد على المنبر — منبر رسول الله — فبايعه الناس حتى امسى ، وشغلوا عن دفن رسول الله حتى كانت ليلة الثلاثاء «٣»

البيعة العامة

﴿ ولما بويع ابو بكر في السقيفة وكان في الغد جلس ابو بكر على المنبر ، فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه .. وذكر أن قوله بالأمس لم يكن من كتاب الله ولا عهداً من رسوله ولكنه كان يرى ان الرسول سيدبر أمرهم ويكون آخرهم ثم قال :

﴿ وأن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسوله فان اعتصمتم به

« ١ » اليعقوبي ج ٢ : ١٠٣ ، وفي ابن ابي الحديد عن البراء بن عازب فقال العباس : تربت ايديكم الى آخر الدهر ، أما اني قد امرتكم فعصيتموني ج ٢ : ٧٤ .

« ٢ » الطبري ج ٢ : ٤٥٨ . وفي رواية ابن الاثير ٢ : ٢٢٤ ﴿ وجاءت اسلم فبايعت ﴾

« ٣ » ﴿ زبير بن بكار في الموفقيات برواية النهج ج ٦ : ٢٨٧ فقوى بهم ابو بكر ﴾ ولم يعينا متى جاءت اسلم ويقوى الظن ان يكون ذلك يوم الثلاثاء .

هدا كم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله ﴿ص﴾ ثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه .

فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة «٤» .

ثم تكلم ابو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وإن أسأت فقوموني ... الى قوله : ﴿ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله ﴾ «٥»

بعد بيعة أبي بكر العامة

« توفي رسول الله يوم الاثنين حين زاغت الشمس فشغل الناس عن دفنه » (١) شغل الناس عن رسول الله بقية يوم الاثنين حتى عصر الثلاثاء ، شغل الناس

« ٤ » الرياض النظرة . ١ : ١٦٤ . وتاريخ الخميس ، ١ : ١٨٨ .

« ٥ » ابن هشام ، ٤ : ٣٤٠ . والطبري ، ٢ : ٤٥٠ . وعيون الاخبار لابن قتيبة ، ٢ : ٢٣٤ . والرياض النظرة ، ١ : ١٦٧ . وابن كثير ، ٥ : ٢٤٨ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء : ٤٧ . وكنز العمال ، ٣ : ١٢٩ ، الحديث : ٢٢٥٣ ، والحلبية ، ٣ : ٣٩٧ ، وذكر البخاري في صحيحه ص ١٦٥ من ج ٤ كتاب البيعة عن انس : خطبة عمر باختلاف يسير ، وقال انس : سمعت عمر يقول لابي بكر : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر .

وممن ذكر خطبة ابي بكر فقط ، ابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة حسب رواية ابن ابي الحديد عنه ، ١ : ١٣٤ ، وصفة الصفوة ، ١ : ٩٨ .

(١) طبقات ابن سعد ج ٢ : ق ٢ ص ٧٨ . ط ليدن

بخطب السقيفة ثم ببيعة ابي بكر الاولى ثم ببيعته العامة وخطبته وخطبة عمر حتى ان صلى بهم .

قالوا : « فلما بويع ابو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله يوم الثلاثاء » (٢) « ثم دخل الناس يصلون عليه » (٣) « وصلي على رسول الله بغير امام . يدخل عليه المسلمون زمراً زمراً يصلون عليه » (٤)

دفن رسول الله ومن حضره

« ولي وضع رسول الله في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه : العباس وعلي والفضل وصالح مولاه . وخلى اصحاب رسول الله بين رسول الله وأهله فولوا اجنانه (١) »

« ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه . ويقال : اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله (٢) »

---

(٢) سيرة ابن هشام : ٤ : ٣٤٣ والطبري : ٢ : ٤٥٠ . وابن الاثير : ٢ : ٢٢٥ . وابن كثير : ٥ : ٢٤٨ . والحلبية : ٣ : ٣٩٢ و ٣٩٤ . وهذا الاخير لم يعين اليوم الذي انتهوا فيه من بيعة ابي بكر واقبلوا على جهاز رسول الله .

(٣) ابن هشام ٤ : ٣٤٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢ ق ٢ ص ٧٠ والكامل لابن الاثير ج ٢ في ذكر حوادث سنة ١١ هـ .

(١) النص لابن سعد في الطبقات : ٢ : ق ٢ : ٧٠ . وفي البدء والتاريخ قريباً منه .

(٢) كنز العمال : ٤ : ٥٤ و ٦٠ وهذه عبارته : « ولي دفنه واجنانه اربعة من الناس » ثم ذكر ما اوردناه .

« وان أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي (٣) »

وقالت عائشة : « ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء (٤) »

« ولم يله إلا أقاربه ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حضر وانهم لفي بيوتهم (٥) »

وقال شيوخ الانصار من بني غنم : « سمعنا صوت المساحي آخر الليل (٦) » .

اندحر سعد ومرشحوه ، وبقي علي وجماعته — بعد ان أصبحوا أقلية — يتناحرون وحزب أبي بكر الظافر وكل يجتهد في جلب الانصار لحوزته .

قال اليعقوبي (٧) : « وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع علي ابن ابي طالب (٨) منهم العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ،

---

(٣) العقد الفريد : ٣ : ٦١ . وقريب منه نص الذهبي في تاريخه : ١ : ٣٢١ و ٣٢٤ و ٣٢٦ ، و كنز العمال : ٣ : ١٤٠

(٤) ابن هشام : ٤ : ٣٤٢ والطبري : ٢ : ٤٥٢ و ٤٥٥ وابن كثير : ٥ : ٢٧٠ وابن الاثير في اسد الغابة : ١ : ٣٤ ، في ترجمة الرسول وقد ورد في روايات اخرى ان سماعهم صريف المساحي كان ليلة الثلاثاء كما في طبقات ابن سعد : ٢ ـ ق ٢ : ٧٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩١ . والذهبي في تاريخه ١ / ٣٢٧ والاصح ان ذلك كان ليلة الاربعاء .

(٥) و (٦) ابن سعد ٢ / ق ٢ / ٧٨ .

(٧) في تاريخه ج ٢ / ١٠٣ ، والسقيفة لابي بكر الجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد ج ٢ / ١٣ ، والتفصيل في ص ٧٤ منه . وبلفظ قريب منه في الامامة والسياسة ج ٢ / ١٤ .

(٨) في نص الجوهري (انهم اجتمعوا ليلا وأرادوا ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين والانصار ، وان المجتمعين كانوا من الخامس الى التاسع —

والزبير بن العوام ، وخالد بن سعيد ، والمقداد بن عمرو (٩) ، وسلمان الفارسي ، وابو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والبراءبن عازب (١٠) ، وابي بن كعب (١١)

— مضافاً الى عبادة بن الصامت وابى الهيثم بن التيهان وحذيفة .

(٩) المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود النهراني .

أصاب دما في قومه فلحق بحضرموت فحالف كندة ثم وقع بينه وبين أبي شمر بن الحجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب الى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه الأسود فصار يقال له : المقداد بن الأسود الكندي فلما نزلت « ادعوهم لآبائهم » قيل له : المقداد بن عمرو . وقال الرسول « ان الله عز وجل أمرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم »

فقيل : من هم ؟

فقال : « علي والمقداد وسلمان وابو ذر » . توفي سنة ٣٣ هـ . الاستيعاب ج ٣ : ٤٥٣ والاصابة ج ٣ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

(١٠) ابو عمرو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الاوس الأنصاري الاوسي ، كان ممن استصغره الرسول يوم بدر ورده . وغزا مع الرسول ١٤ غزوة وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان . سكن الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي بها في امارة مصعب بن الزبير . الاستيعاب ج ١/١٤٤ ، والاصابة ج ١/١٤٧ .

(١١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر ، شهد العقبة الثانية وبايع النبي فيها وشهد بدراً وما بعدها ، وكان من كتاب النبي ، مات في آخر خلافة عمر أو صدر خلافة عثمان .

الاستيعاب ج ١/٢٧ ـ ٣٠ ، والاصابة ج ١/٢٠ ـ ٣٠ .

فارسل ابو بكر الى عمر بن الخطاب ، وأبي عبيدة بن الجراح ، والمغيرة بن شعبة .

فقال : ماالرأي ؟

قالوا : (١٢) الرأي ان تلق العباس بن عبد المطلب فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية علي بن ابي طالب « وتكون لكما حجة (١٣) » على علي اذا مال معكم .

فانطلق ابو بكر ، وعمر ، وابو عبيدة بن الجراح ، والمغيرة ، حتى دخلوا على العباس ليلا (١٤) فحمد الله ابو بكر واثنى عليه ، ثم قال :

ان الله بعث محمداً نبياً ، وللمؤمنين ولياً ، فمن عليهم بكونه بين اظهرهم حتى اختار له ماعنده فخلى على النـــاس امورهم (١٥) ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين (١٦) فاختاروني عليهم والياً ولامورهم راعياً ، فوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ، ولا حيرة ، ولا جبناً ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ومما انفك يبلغني عن طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين يتخـــذ كم لجأ فتكونوا حصنه المنيع ، وخطبه البديع ، فاما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه ، وأما صرفتموهم عما مالوا اليه ، ولقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيباً يكون لك ويكون لمن بعدك من عقبك ، إذ كنت عم رسول الله ، وان كان

---

(١٢) في نص الجوهري ان قائل هذا الرأي هو مغيرة بن شعبة وهذا هو الأقرب الى الصواب .

(١٣) هذه الزيادة في نسخة الامامة والسياسة .

(١٤) في رواية ابن ابي الحديد ان ذلك كان في الليلة الثانية بعد وفاة النبي .

(١٥) ان ضمير (هم) موجود في رواية ابن ابي الحديد .

(١٦) في نسخة الامامة والسياسة وابن ابي الحديد ص ٧٤ (متفقين) وهو الأشبه بالصواب .

الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك « فعدلوا الامر عنكم (١٧) » على رسلكم بني هاشم فان رسول الله منا ومنكم .

فقال عمر بن الخطاب : واخرى انا لم نأتكم لحاجة اليكم ، ولكن كرهاً ان يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم ، فانظروا لأنفسكم .

فحمد العباس الله واثنى عليه وقال : ان الله بعث محمداً كما وصفت نبياً ، وللمؤمنين ولياً ، فمن على امته به حتى قبضه الله اليه واختار له ماعنده ، فخلى على المسلمين امورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق لا مائلين بزيغ الهوى (١٨) فان كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت ، وان كنت بالمؤمنين اخذت فنحن منهم فما تقدمنا في امرك فرطاً ، ولا حللنا وسطاً ، ولا برحنا سخطاً ، وان كان هذا الامر وجب لك بالمؤمنين فما وجب اذا كنا كارهين . ما أبعد قولك من انهم طعنوا عليك من قولك انهم اختاروك ومالوا اليك ، وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك خلى على الناس امورهم ليختاروا فاختاروك . فاما ماقلت : انك تجعله لي ، فان كان حقاً للمؤمنين فليس لك ان تحكم (١٩) فيه ، وان كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى رسلك فان رسول الله من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها .

فخرجوا من عنده

---

(١٧) الزيادة في نسخة ابن ابي الحديد والامامة والسياسة .

(١٨) أقول قد يكون قول العباس هذا من باب محاججة الخصم والزامه بما التزم به .

(١٩) في نسخة الجوهري والامامة والسياسة فان يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه .

التحصن بدار فاطمة

قال عمر بن الخطاب : « وانه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ان علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة (١) »

وذكر المؤرخون في عداد من تخلف عن بيعة ابي بكر وتحصن بدار فاطمة مع علي والزبير كلاً من :

١ — العباس بن عبدالمطلب . ٢ — وعتبة بن ابي لهب
٣ — سلمان الفارسي . ٤ — ابو ذر .
٥ — عمار بن ياسر . ٦ — المقداد بن الاسود
٧ — البراء بن عازب . ٨ — ابي بن كعب .
٩ — سعد بن ابي وقاص(٢) . ١٠ — طلحة بن عبيد الله وجماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والأنصار (٣) .

---

(١) حم ١/٥٥ ، والطبري ٢/٤٦٦ ، وابن الاثير ٢/٢٢١ ، وابن كثير ٥/٢٤٦ ، وصفة الصفوة ١/٩٧ ، وابن ابي الحديد ج ١/١٢٣ ، وتاريخ السيوطي في مبايعة ابي بكر ص ٤٥ ، وابن هشام ج ٤ ص ٣٣٦ .

(٢) ابو اسحق سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي ، وكان سابع سبعة سبقوا الى الاسلام شهد بدراً وما بعدها وهو أول من رمى بسهم في الاسلام وكان رأس من فتح العراق وكوّف الكوفة ووليها لعمر وعينه في الستة اصحاب الشورى واعتزل الناس بعد مقتل عثمان ومات بمسكنه في العقيق في خلافة معاوية وحمل الى المدينة ودفن بالبقيع ، الاستيعاب ج ٢/١٨ ـ ٢٥ ، والاصابة ج ٢/٣٠ ـ ٣٢ .

(٣) صرحت المصادر الآتية بالاضافة الى المصادر المذكورة آنفاً ان هؤلاء —

وقد تواتر حديث تخلف علي ومن معه عن بيعة ابي بكر وتحصنهم بدار فاطمة في كتب السير ، والتواريخ ، والصحاح والمسانيد ، والأدب ، والكلام ، والتراجم ، غير انهم لما كرهوا ماجرى بين المتحصنين والحزب الظافر لم يفصحوا ببيان حوادثها إلا ماورد ذكره عفواً .

« قال ابو بكر في مرض موته : أما اني لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن — الى قوله — فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب (٤) .

وفي اليعقوبي : « وليتني لم افتش بيت فاطمة بنت رسول الله وادخله الرجال ولو كان اغلق على حرب » (٥) . وقد عد المؤرخون في الرجال الذين ادخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله كلا من :

— كانوا قد تخلفوا عن بيعة أبي بكر واجتمعوا بدار فاطمة ومن هذه المصادر ماذكرت اسم بعضهم وانهم انما اجتمعوا ليبايعوا علياً ، الرياض النظرة ١ / ١٦٧ وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨ ، وابن عبد ربه ٣ / ٦٤ ، وتاريخ أبي الفداء ١ / ١٥٦ ، وابن شحنة بهامش الكامل ١١٢ ، والجوهري حسب روايه ابن ابي الحديد ٢ / ١٣٠ — ١٣٤ ، والحلبية ٣ / ٣٩٤ و ٣٩٧ .

(٤) الطبري ٢ / ٦١٩ عند ذكره وفاة ابي بكر ، ومروج الذهب ١ / ٤١٤ ، وابن عبد ربه ٣ / ٦٩ عند ذكره استخلاف ابي بكر لعمر ، والكنز ٣ / ١٣٥ ، ومنتخب الكنز ج ٢ / ١٧١ ، والامامة والسياسة ١ / ١٨١ ، والمبرد للكامل حسب رواية ابن ابي الحديد ٢ / ١٣٠ — ١٣١ وقد ذكر ابو عبيدة في الاموال ص ١٣١ قول ابي بكر هكذا : (أما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلت كذا وكذا — لخلة ذكرها — قال ابو عبيدة : لااريد ذكرها) انتهى وابو بكر الجوهري برواية النهج ج ٩ / ٢٩٣ .

(٥) ج ٢ : ص ١١٥ .

١ ـ عمر بن الخطاب . ٢ ـ خالد «٦» بن الوليد

٣ ـ عبد الرحمن بن عوف . ٤ ـ ثابت بن قيس «٧» بن شماس .

٥ ـ زياد «٨» بن لبيد . ٦ ـ محمد «٩» بن مسلمة .

« ٦ » ابو سليمان خالد بن وليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، وامه لبابة بنت الحرث بن الحزن الهلالية اخت ميمونة زوجـــة النبي ، وكانت اليه أعنة الخيل في الجاهلية ، هاجر بعـــد الحديبية وشهد فتح مكة وامره ابو بكر على الجيوش ، وكان يقال له سيف الله ، توفي بحمص أو بالمدينـــة سنة ٢١ أو ٢٢ هـ .

الاستيعاب ج ١ : ٤٠٥ ـ ٤٠٨

« ٧ » ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري شهد احدا وما بعدها وقتل مع خالد في اليمامة .

الاستيعاب ج ١ : ١٩٥ والاصابة ج ١ : ١٩٧

« ٨ » زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن اميـــة بن بياضة الانصاري من بني بياضة بن عامر بن زريق مهاجري انصاري . خرج الى رسول الله بمـــكة وأقام معه حتى هاجر معه الى المدينة ، شهد العقبة وبدراً وما بعـــدها ، مات في أول خلافة معاوية

الاستيعاب ج ١ : ٥٤٥ والاصابة ج ١ : ٥٤٠

« ٩ » محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عـــدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس : شهد بدراً وما بعدها ، وكان ممن لم يبايع علي بن ابي طالب ولم يشهد معه حروبه وتوفي سنة ٤٣ أو ٤٦ أو ٤٧ هـ .

الاستيعاب ج ٣ : ٢١٦ والاصابة ٣٦٣ ـ ٣٦٤

٧ ـ سلمة «١٠» بن سالم بن وقش . ٨ ـ سلمة «١١» بن اسلم .
٩ ـ اسيد بن حضير «١٢» . وقد ذكروا في كيفية كشف بيت فاطمة وما جرى للمتحصنين وهؤلاء الرجال :

انه (غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة ومعهما السلاح «١٣») (فبلغ أبا بكر وعمر ان جماعة من المهاجرين والانصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله «١٤») (وانهم إنما اجتمعوا ليبايعوا علياً «١٥») (فبعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة ، وقال له : ان أبوا فقاتلهم .

« ١٠ » ابو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل الانصاري ، وامه سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي الانصارية ، شهد العقبة الاولى والاخرة ثم شهد بدراً وما بعدها ، توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ
الاستيعاب ج ٢ : ٨٤ والاصابة ج ٢ : ٦٣

« ١١ » ابو سعيد سلمة بن اسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك الاوس الانصاري ، شهد بدراً وما بعدها وقتل يوم جسر ابي عبيد سنة ١٤ هـ
الاستيعاب ج ٢ : ٨٣ والاصابة ج ٢ : ٦١

« ١٢ » الطبري : ٢ : ٤٤٣ و ٤٤٤ وابو بكر الجوهري حسب رواية ابن ابي الحديد ج ٢ : ١٣٠ ـ ١٣٤ وج ٦ ص ٢٨٥ وج ١٧ في جواب قاضي القضاة الثاني .

« ١٣ » الرياض النظرة : ١ : ١٦٧ ، وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد : ١ : ١٣٢ و ٦ ص ٢٩٣ والخميس ج ١ ص ١٨٨

« ١٤ » اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥

« ١٥ » ابن شحنة ص ١١٢ وابن ابي الحديد ج ٢ ص ١٣٤

فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار ، فلقيتهم فاطمة فقالت : يابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم أو تدخلوا في مادخلت فيه الامة «١٦») وفي رواية الامامة والسياسة : (ان عمر جاء فناداهم وهم في دار علي فابوا ان يخرجوا ، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيهـــا ، فقيل له : يا أبا حفص ان فيها فاطمة ، فقال : وان «١٧»

وروى أبو بكر في كتابه السقيفة وقال :

(فجاءهم عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين «١٨» ليحرق عليهم البيت «١٩») وعبارة ابن شحنة (ليحرق البيت بمن فيه «٢٠») والى هذا كان يشير عروة بن الزبير حين كان يعتذر عن اخيه عبد الله بن الزبير فيما جرى مع (بني هاشـم وحصره اياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ... ليدخلوا في طاعته كما أرهب بنو هاشم وجمـع لهم الحطب لاحراقهم إذ هم ابو البيعة في ماسلف «٢١») يعني ماسلف لبني هاشم من قضية الحطب والنار عند امتناعهم عن بيعة أبي بكر ، وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ ابراهيم :

وقولة لعـــلي قالهــا عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها ... ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ماكان غير أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها

« ١٦ » ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤ ، وابو الفداء ج ١ ص ١٥٦

« ١٧ » ج ١ ص ١٢

« ١٨ » الرياض النظرة ١/١٦٧ وابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد ٢/١٣٢ و ٦ في الصفحة الثانية منه والخميس ١/١٧٨

« ١٩ » ابو بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد ٢/١٣٤

« ٢٠ » ص ١١٢ بهامش الكامل

« ٢١ » مروج الذهب ٢/١٠٠ واورده ابن ابي الحديد في ج ٢٠ —

وقال اليعقوبي : فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار (الى قوله) وكسر سيفه ـ أي سيف علي ـ ودخلوا الدار «٢٢»)

وقال الطبري : (أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه «٢٣»)

(وعلي يقول : انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى أبي بكر فقيل له بايع فقال : أنا أحق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وأنا احتج عليكم بمثل ما أحتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ماعرفت الانصار لكم وإلا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون . فقال عمر : انك لست متروكا حتى تبايع ، فقال له علي : احلب ياعمر حلباً لك شطره أشدد له اليوم امره ليرد عليك غداً . لا والله . لا أقبل قولك ولا اتابعه ، فقال له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك .

فقال له ابو عبيدة : يا أبا الحسن انك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ، ولا أرى أبا بكر إلا اقوى على هذا الامر منك وأشد احتمالا له واضطلاعاً به فسلم له هذا الامر وارض به فانك

—— ص ٤٨١ ط ايران عند شرحه قول الامير مازال الزبير منا حتى نشأ ابنه .

« ٢٢ » اليعقوبي ٢ / ١٠٥

« ٢٣ » الطبري ٢ / ٤٤٣ و٤٤٤ و ٤٤٦ وقد اورده العقاد في عبقرية عمر ص ١٧٣ ، وعن ذكر كسر سيف الزبير المحب الطبري في الرياض النظرة ؛ ١٦٧ ، والخميس ، ١ / ١٨٨ ، وابن ابي الحديد ج ٢ / ١٢٢ و ١٣٢ و ١٣٤ و ٥٨ و ج ٦ في الصفحة الثانية ، وكنز العمال ج ٣ / ١٢٨

ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر لخليق وعليـــه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك .

فقال علي : يامعشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في النـــاس وحقه فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الامر منكم ما كان منا القارىء لكتاب الله الفقيه لدين الله العـــالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً .

فقال بشير بن سعيد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار ياعلي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع) رواه ابو بكر الجوهري كما في شرح النهج ٦/٢٨٥ . وروى ابو بكر الجوهري أيضاً وقال : (ورأت فاطمة ماصنع بها ـ أي بعلي والزبير ـ فقامت على باب الحجرة وقالت : ياأبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى ألقى الله «٢٤» .)

وفي رواية اخرى : (وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنهت من الناس«٢٥» .)

وقال اليعقوبي : (فخرجت فاطمة ، فقالت : والله لتخرجن أو لا كشفن شعري ولاعجّن الى الله فخرجوا وخرج من كان في الدار «٢٦»)

وقال النظام «٢٧» : (ان عمر ضرب بطن فاطمة «٢٨» يوم البيعة حتى القت

« ٢٤ » برواية ابن ابي الحديد ج ٢/١٣٤ و ٦/٢٨٦

« ٢٥ » لابي بكر الجوهري برواية ابن ابي الحديد ج ٢ / ١٣٤

« ٢٦ » تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٥

« ٢٧ » النظام هو ابراهيم بن سيار بن هاني البصري ، وقد توفي سـنة ٢٣٠ هـ وكان ابن آخت ابي الهذيل العلاف

« ٢٨ »وقد روى عنه ذلك الشهرستاني في كتابه الملل والنحل في المسألة —

المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها ، وما كان في الدار غير علي والحسن والحسين) وقال المسعودي : (لما بويع ابو بكر في السقيفة وجددت له البيعة يوم الثلاثاء خرج علي فقال : أفسدت علينا امورنا ولم تستشر ولم ترع لنا حقاً !! فقال ابو بكر : بلى ولكني خشيت الفتنة «٢٩»)

وقال اليعقوبي : (واجتمع جماعة الى علي بن ابي طالب يدعونه الى البيعة فقال لهم : اغدوا علي محلقين الرؤوس ، فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر «٣٠»)

ثم (ان علياً حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون : يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق الينا أبا بكر ماعدلنا به . فقال علي : افكنت اترك رسول (ص) الله ميتاً في بيته لم اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع ابو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه !! «٣١» !!)

وقد اشار معاوية الى هذا وان ما نقلناه عن اليعقوبي قبله في كتابه الى علي : واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احداً من اهل بدر والسوابق إلا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وأدلات اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم إلا اربعة أو خمسة ولعمري لو كنت محقاً

— الحادية عشرة .من اقوال النظام ط ايران ج ١ ص ٢٦ . و ط غير ايران ص ٧٢ . وط لندن ٤٠ ص ٧

« ٢٩ » مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ ، والامامة والسياسة ج ١ ص ١٢ ـ ١٤ .

« ٣٠ » تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥

« ٣١ » ابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن ابي الحديد ج ٦ ص ٢٨ ، وابن ابي الحديد ج ٢ ص ٦٧

لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومها نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم «٣٢»)

وروى معمر عن الزهري عن ام المؤمنين عائشة في حديثها عما جرى بين فاطمة وابي بكر حول ميراث النبي (ص) قالت :

(فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت فدفنها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلي وجه من الناس في حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله (ص) ثم توفيت . قال معمر : فقال رجل للزهري : افلم يبايعه علي ستة أشهر ؟ قال : لا «٣٣» ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة ابي بكر «٣٤») الخ ...

« ٣٢ » ابن ابي الحديد ج ٢ ص ١٣١

« ٣٣ » في تيسير الوصول ٢ ص ٤٦ (قال لا والله ولا أحد من بني هاشم)

« ٣٤ » قد اوردت هذا الحديث مختصراً من كل من الطبري ج ٢ ٤٤٨ وصحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج ٣ /٣٨ ، وصحيح مسلم ج ١ / ٧٢ ، باب قول رسول الله (نحن لا نورث ما تركناه صدقة) ، وابن كثير ج ٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، وابن عبد ربه ٣ / ٦٤ ، وقد اورده ابن الاثير ج ٢ / ٢٢٤ مختصراً ، وابن ابي الحديد ج ٢ / ١٢٢ ، والمسعودي ج ٢ / ٤١٤ ، وفي التنبيه والاشراف له ص ٢٥٠ (ولم يبايع علي حتى توفيت فاطمة) . والصواعق ج ١ / ١٢ ، وتاريخ الخميس ١ / ١٩٣ ، وفي الامامة والسياسة ان بيعة علي كانت بعد وفاة فاطمة وانها قد بقيت بعد أبيها ٧٥ يوماً ، وفي الاستيعاب : ان علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة ج ٢ ص ٢٤٤ ، وابو الفداء ج ١ / ١٥٦ ، والبدء والتاريخ ج ٥ / ٦٦ ، وفي أسد الغابة ج ٣ / ٢٢٢ بترجمة ابي بكر (كانت بيعتهم —

ضرع علي الى مصالحة ابي بكر بعد وفاة فاطمة وانصراف وجوه الناس عنه غير انه بقي يشكو مما جرى عليه بعد وفاة النبي حتى في أيام خلافتـــه وقد قال في خطبته المشهورة بالشقشقية :

(أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم ان محلي منها محـــل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأي بين ان اصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيهـــا مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها الى ابن الخطاب بعده ، ثم تمثل بقول اعشى همدان :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخو جابر

فيا عجباً بينا يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعـــد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها «٣٥»)

مواقف وآراء

الفضل بن العباس وعتبة بن أبي لهب

ذكر اليعقوبي عن موقف بني هاشم يوم السقيفة عندما بلغهم نبأ بيعة أبي بكر وهم مشغولون بتجهيز النبي وقال «١» :

(فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وقال : يامعشر قريش انه ماحقت

— بعد ستة اشهر على الاقل .) وقال اليعقوبي ج ٢/١٠٥ (لم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر .) وفي الغدير ج ٣/١٠٢ عن الفصل لابن حزم ص ٩٦ ـ ٩٧ .

«٣٥» نهج البلاغة وابن ابي الحديد ج ٢ ص ٥٠ ، وابن الجوزي في تذكرته في الباب السادس .

«١» تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٣ وفي رواية الموفقيات اكثر تفصيلا من هذا ، راجع شرح النهج ج ٦ ص ٢٨٧ .

لكم الخلافة بالتمويه ونحن اهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم، وقام عتبة بن أبي لهب فقال :

ما كنت احسب ان الامر منصرف　　من هاشم ثم منها عن أبي الحسن
عن أول الناس إيماناً وسابقة　　وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن　　جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به　　وليس في القوم ما فيه من الحسن

فبعث اليه علي « ع » فنهاه (٢) »

عبد الله بن عباس(١)

ان ابن عباس يكشف عن رأيه « في بيعة أبي بكر » في روايته محاورة له مع عمر فانه يقول : « قال عمر يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ؟

---

(٢) وبعد هذا في رواية الزبير بن بكار : « عن ذلك وقال : ان سلامة الدين أحب الينا من غيره . » راجع شرح النهج ج ٦ ص ٨ الطبعة المصرية وقد نسب ابن حجر في الاصابة ج ٢ ص ٢٦٣ هذه الأبيات الى الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب الهاشمي كما في ترجمته للعباس بن عتبة برقم ٤٥٠٨ ولا أراه مصيباً في ذلك وكذلك فعل ابو الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٦٤ .

(١) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان ثم ولاه البصرة وترك امارة البصرة في اواخر خلافة علي وذهب الى مكة وبقي فيها حتى بويع لابن الزبير بالخلافة فأبعده الى الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ .

الاستيعاب ج ٢ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٥ والاصابة ج ٢ ص ٢٢ ـ ٢٦ راجع الطبري ج ٢ ص ٢٨٩ في ذكر « سيرة عمر »

فكرهت ان أجيبه . فقلت : ان لم أكن أدر فأمير المؤمنين يدريني .

فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا (٢) على قومكم بجحا بجحا ، فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت .

فقلت : يا أمير المؤمنين ان تأذن لي في الكلام وتُميط عني الغضب تكلمت .

فقال : تكلم يا بن عباس

فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت ، فلو ان قريش اختارت لانفسها حيث اختاره الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود . وأما قولك انهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال : « ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم . »

فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت كرهت ان اقرك عنها فتزيل منزلتك مني .

فقلت : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ فان كانت حقاً فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغني انك تقول : إنما صرفوها عنا حسداً وظلماً .

فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسداً فان ابليس حسد آدم ونحن ولده المحسودون » الخ

---

(٢) بجح بالشيء وتبجح افتخر به وعظمت نفسه عنده وفلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر . النهاية لابن الأثير والقاموس للفيروزابادي

سلمان (١)

روى أبو بكر (٢) : « ان سلمان والزبير والأنصار كان هواهم ان يبايعوا علياً بعد النبي فلما بويع أبو بكر قال سلمان : أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن .

وقال سلمان يومئذ : أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغداً »

ام مسطح بن أثاثه (٣)

وقال (٤) : « لما اكثر في تخلف علي عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن أثاثه فوقفت عند القبر وقالت :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة (٥) لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب »

---

(١) أبو عبد الله سلمان الفارسي أصبهاني أو رامهرمزي كان معمراً صحب بعض أوصياء عيسى بن مريم واسترق وبيع بالمدينة من امرأة من اليهود ، فكاتبها واعتق نفسه . شهد الخندق وما بعدها وولي المدائن لعمر ومات في اخريات خلافته أو في أوائل خلافة عثمان . الاستيعاب ج ٢ ص ٥٣ ـ ٥٩ والاصابة ج ٢ ص ٦٠ .

(٢) و (٤) ابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن ابي الحديد ج ٢ ص ١٣١ ـ ١٣٢ و ج ٦ ص ١٧ .

(٣) ام مسطح بن اثاثة اسمها سلمى ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ريطة بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنــة خالة أبي بكر . الاستيعاب ج ٣ ص ٤٧٠ والاصابة ج ٤ ص ٤٧٢

(٥) هنبثة الأمر الشديد : الاختلاط في القول .

ابو ذر

ان رسول الله مات « وابو ذر غائب وقدم وقد ولي ابو بكر ، فقال : أصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان » (١)

امرأة من بني النجار

قال أبو بكر (١) : « فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت (٢)

فقالت ماهذا ؟

قال : قسم قسمه ابو بكر للنساء

قالت : اتراشوني عن ديني والله لا أقبل منه شيئاً .

فردّته عليه »

---

(١) أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة شرح النهج ج ٦ ص ٥ من الطبعة المصرية .

(١) في كتابه السقيفة برواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٣ « الطبعة المصرية » وقريب منه في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٢٩ .

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن الأنصاري النجاري ، استصغره الرسول يوم بدر فلم يشهدها وشهد ما بعدها . كان يستخلفه عمر وعثمان على المدينة عند خروجهما من المدينة وكان عثمانيا لم يشهد مع علي مشاهده واختلفوا في سنة وفاته . الاستيعاب ج ١ ص ٥٣٢ ـ ٥٣٤ والاصابة ج ١ ص ٥٤٣ ـ ٥٤٤ .

ابو سفيان(١)

في العقد الفريد ج ٣ ص ٦٢ ، وابو بكر الجوهري في سقيفته برواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٠ . « توفي رسول الله (ص) وابو سفيان غائب في مسعاه اخرجه فيها رسول الله (ص) فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة

فقال له : مات محمد ؟

قال : نعم

قال : فمن قام مقامه ؟

قال : ابو بكر

قال ابو سفيان : فما فعل المستضعفان علي والعباس ؟

قال : جالسين

قال : أما والله لئن بقيت لهما لارفعن من أعقابهما ، ثم قال : اني أرى غبرة لا يطفيها إلا دم .

فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم واليكم ... وليس لها إلا ابو حسن علي » الخ

وفي رواية اليعقوبي (٢) بعد هذين البيتين :

---

(١) ابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ، حارب الرسول حتى غلب على امره في فتح مكة وتوفي في صدر خلافة عثمان ، الاصابة ج ٢ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ والاستيعاب ج ٢ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٢) في تاريخه ج ٢ ص ١٠٥ « وفي رواية الموفقيات اكثر تفصيلا من هنا » راجع شرح النهج ج ٦ ص ٧ .

« أبا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالأمر الذي يرتجى ملي

وان امرء يرمي قصي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي »

وفي رواية الطبري ج ٢ ص ٤٤٩ ان أبا سفيان أقبل وهو يقول : « والله اني لارى عجاجة لا يطفيها إلا دم ، يا آل عبد مناف فيما ابو بكر من اموركم ؟ ! أين المستضعفان أين الاذلان علي والعباس ؟! وقال : أبا حسن أبسط يدك حتى ابايعك ، فأبى علي عليه السلام فجعل يتمثل بشعر المتلمس :

ان الهوان حمار الاهل يعرفه والحر ينكره والرسلة الاُجد(٣)

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته وذا يشج فلا يبكي له احد (٤) » الخ

كان حرياً بشعار نادى به شيخ الأمويين صخر بن حرب — يا آل عبد مناف — ان يغير مجرى التاريخ لولا امتناع علي عن إقراره . فما بال أبي سفيان بعد ان حارب الرسول بكل قواه حتى غلب على امره ينتصر لقرابة هذا الخصم بعد وفاته ؟ وهل كان ابو سفيان صادقاً في انتصاره لعلي أم كان طالب فتنة ؟

وعجباً لعلي بينا يعارض بيعة أبي بكر ستة أشهر ويستنصر المهاجرين والانصار ويستنهضهم ويجمعهم في داره — حتى تجلب الحطب لاحراقها بمن فيها — يعرض عن بيعة شيخي قريش عباس وصخر ! ! فما باله يستنصر الغريب ويرفض نصرة عمه وابن عمه القريب ؟!: عجب هذا . ويرتفع هذا العجب بدرس أهداف الطرفين :

اما أبو سفيان فانه كان ينظر الى الرسول ومركزه بين قومه نظرة

---

(٣) الرسلة بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه الجماعة ، والاجد بضم أوله وثانيه القوية .

(٤) وقريباً من هذه الرواية رواية أبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة على رواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٠ ، الطبعة المصرية .

زعيم عربي الى ابن عم منافس له في الزعامة قد توارثا المنافسة على الزعامة خلفاً عن سلف ، وأما الدين الذي جاء به ابن عمه هذا فلم يكن ليعبأ به — ليؤمن به أو يكفر — غير انه كان يرى فيه امتداداً لتلك المنافسة الموروثة ، وقد قال أبو سفيان للعباس يوم فتح مكة بعد ان أسلم ورأى عظم جيوش النبي : « والله يا أبا الفضل لقد اصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً .

فقال له : يا أبا سفيان انها النبوة

قال : فنعم إذن (٥) »

لم يكن هذا الزعيم المغلوب على امره ليرض ان تخرج الزعامة من بيت ابن عمه الى بيت قصي عنه بعد ان خرجت من بيته . وكانت العصبية القبلية في الجاهلية قبل الاسلام عماد الحياة في الجزيرة العربية ، وأما العصر الاسلامي الأول فمها جاهد الرسول في اماتة العصبية القبلية وقبرها فانها كانت تظهر بين حين وآخر متحدية جهاد الرسول في نشره الاخاء الانساني ، وفي سيرة الرسول واصحابه كثير من الشواهد الدالة على ذلك وان هـذه العصبية لم تكن بين آل عبد مناف صاحب الزعامة القرشية بأقل منها في غيرها .

روى ابن هشام عن العباس انه ركب بغلة النبي ليلة فتح مكة وخرج يبحث عن رسول يوفده الى قريش فيخبرهم بقدوم النبي ليأتوا اليـه فيستأمنوه ، فرأى أبا سفيان فقال له : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك . . . ثم اردفه واخـذه ليستأمن له من النبي ، وكلما مر على نار من نيران المسلمين ... قالوا عم رسول الله (ص) على بغلته حتى مر على عمر بن الخطاب ... فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال ابو سفيان : عدو الله ، الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهـد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله « ص » فركض العباس بالبغلة وسبقه ، قال العباس : فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله « ص » ودخل عليه عمر ، فقال : يارسول الله هذا

(٥) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٣

ابو سفيان قد امكن الله منه بلا عقد ولا عهد . فدعني فلاضرب عنقه ، قال : فقلت : يارسول الله اني قد اجرته ، ثم جلست الى رسول الله فاخـذت برأسه فقلت ، والله لايناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شأنه ، قلت : مهلا ياعمر فوالله ان لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت انه من رجال بني عبد مناف (٦) الخ

ان ماذكرناه مورد واحد مما ظهرت فيه العصبية القبلية جلية سافرة ، فان العصبية القبلية هي التي حفزت كلا من العباس وعمر ليشتدا نحو رسول الله بغيـة الوصول الى مايعنيها من أمر العصبية القبلية .

وكذلك العصبية القبلية هي التي دفعت أبا سفيان الى ان ينادي بعيـد وفاة الرسول : « ياآل عبد مناف فيما ابو بكر من اموركم (٧) » ويقول : « مالنا ولابي فصيل إنما هي بنو عبد مناف (٨) » إذن فان أبا سفيان الذي حارب ابن عمه الرسول فيما سبق كان صادقاً في عزمه حينما قال : « اما والله لئن بقيت لارفعن من اعقابها (٩) » لانه الآن هو واخوه وابن عمه على الغريب (١٠)

كان حرياً بهذا النداء ان يغير التاريخ على حساب العصبية القبلية ، فان زعامة قريش كانت في آل عبد مناف أعز قريش قبيلا وأكثرها عدداً على اختلاف ذات بيتها من هاشمية واموية فكيف بها وقد جمع شملها خشية خروج الزعامة من بيتها فقد كانت آل عبد مناف تنقسم الى بطون : هاشم ونوفل والمطلب وعبد شمس ؛ وان عبد شمس وحدها كانت تنقسم الى الخاذ العبلات وربيعة وعبد العزى وحبيبة

---

(٦) عن ابن هشام ج ٤ ص ٢١ ملخصاً

(٧) و (٨) الطبري ج ٢ ص ٤٤٩ .

(٩) ابن عبد البر ج ٣ ص ٦

(١٠) في المثل العربي أنا على أخي وأنا واخي على ابن عمي وأنا واخي وابن عمي على الغريب .

وامية الخ . . وان امية وحدها كانت تنقسم الى بيوت كثيرة ، منها بيت حرب فما ظنك بهذه البطون والافخاذ ان اجتمعت هي وبني اعمامها من قبائل قصي ، إذن لقد صدق ابو سفيان في قوله : وان امرء يرمي قصي وراءه — عزيز الحمى ، وكان ذلك المرء علي شبل شيخ الاباطح — ابي طالب — أما تيم بن مرة رهط ابي بكر فكان كما عرفها أبو سفيان « أقل حي من قريش وأذلها » و كذلك كان « عدي » رهط عمر وان كلا الرهطين لم يكونا من قصي — صميم قريش وساداتها —

ولم يكن لنداء العباس وحده مارأينا لنـــداء أبي سفيان من أثر ، أما اذا اجتمعت اليدان والنداءان فهناك الصيلم (١١)

برزت العصبية الجاهلية سافرة بعد وفاة الرسول ، فالأنصار عندما اجتمعوا في سقيفتهم ليبايعوا سعدا إنما لبوا داعي العصبية وحدها فانهم كانوا يعلمون بأن في المهاجرين من هو أفضل من سعد وأتقى . و كذلك اوس قد اندفعت بداعي العصبية الى المبادرة لبيعـــة أبي بكر لتدفع الامارة عن الخزرج ، وان جنوح عمر الى هذه العصبية لجلي أيضاً في حجاجه في السقيفة . ولم يشذ أبو سفيان عن غيره في موقفه لعلي وندائه له ، غير ان علياً قد شذ عن هذه الفكرة ولم يرض ان يستولي على الحكم بالنعرة العصبية وهو الذي اتبع الرسول في حربه للعصبية اتباع الفصيل أثر امه «١٢» فهو يريدها دينية قرآنية لا قبلية جاهلية ، ويطلب أنصاراً من قبيل سلمان وأبي ذر وعمار ونظرائهم ممن يحدو بهم المبدأ والعقيدة الى نصرته ، ويأبى قبول نصرة أبي سفيان بداعي العصبية ففيه احياء أمر الجاهلية .

إذن فان أبا سفيان كان صادقاً في تعصبه لعلي ، غير ان نقلة الاحاديث وكتبة التاريخ لما كرهوا موقفه من بيعة أبي بكر وصموه بانه طالب فتنـــة كما

« ١١ » الامر الشديد : الداهية

« ١٢ » وذلك في مساواته العرب بالموالي عندما ولي الحكم ، وقصة تقسيمه بالسوية بين المرأة العربية والعجمية مشهورة

طعنوا في غيره من معارضي أبي بكر ووصموهم بالردة والفتنة .

وانهم وضعوا ماوصموا به أبا سفيان على لسان علي نفسه ، فقد رووا ان علياً عندما قال له أبو سفيان : (مابال هذا الامر في أقل حي من قريش ، والله لئن شئت لأملأنها خيلا ورجالا . قال : يا أباسفيان طال ماعاديت الاسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا «١٣») ولا نعلم لم يجبه ابو سفيان ويقول له فلم لاتبايعه «١٤» ان كنت قد وجدته أهلا ؟!

لا ، لم يقل علي لابي سفيان : (إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا) ولكنه قال له : (لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم «١٥»)

وقد وصف علي موقف أبي سفيان في كتابه الى معاوية وقال : (فابوك كان أعلم بحقي منك ، وان تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك «١٦») .

ولما يئس أبو سفيان من علي وخاف من (ندائه) الحزب الحاكم قرب احدهما من الآخر (فقال عمر لأبي بكر : ان هذا قد قدم وهو فاعل شراً ، وقد كان النبي يستألفه على الاسلام فدع له مابيده من الصدقة ، ففعل ، فرضي أبو سفيان وبايعه «١٧»)

ويظهر من رواية الطبري ان التفاهم قد تم بينه وبينهم بعد تعيين ابنه يزيد بن أبي سفيان أميراً على الجيش الغازي سورية «١٨»

« ١٣ » الطبري ج ٢ ص ٤٤٩

« ١٤ » راجع قبله موقف علي من بيعة أبي بكر ص ٤٣ ـ ٥٦

« ١٥ » راجع قبله ص ٥٥

« ١٦ » ابن عبد ربه ج ٣ ص ١١٢ . وابن ابي الحديد ج ٢ ص ٢٢١ و ج ١٥ شرح غزاة موته . وصفين نصر بن مزاحم

« ١٧ » ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٢

« ١٨ » الطبري ج ٢ ص ٤٤٩

رأي معاوية بن أبي سفيان

قال معاوية في كتاب له «١» الى محمد بن أبي بكر :

(فقد كنا وأبوك فينا نعرف فضل ابن ابي طالب وحقه لازماً لنا مبروراً علينا ، فلما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ماعنده واتم له ماوعده وأظهر دعوته وأبلج حجته وقبضه الله اليه صلوات الله عليه ، كان ابوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على امره . على ذلك اتفقا واتسقا ، ثم انهما دعواه الى بيعتهما فابطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم ، ثم انه بايع لهما وسلم لهما واقاما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله ... فان يك مانحن فيه صواباً فأبوك استبد به ونحن شركاؤه ، ولولا ما فعل ابوك من قبل ما خالفنا ابن ابي طالب ولسلمنا اليه ، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاخذنا بمثله ، فعب اباك بما بدا لك ، أو دع ذلك والسلام على من أناب)

موقف خالد بن سعيد الاموي «١»

كان عاملا لرسول الله في صنعاء اليمن (فلما مات رسول الله رجع هو وأخواه ابان وعمر عن عمالتهم ، فقال ابو بكر : مالكم رجعتم عن عمالتكم ؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله (ص) ، ارجعوا الى اعمالكم . فقالوا : نحن بنوا

« ١ » المسعودي في مروجه ج ٢ ص ٦٠

وقد رواها كل من نصر بن مزاحم ج ٢ ص ٦٥ ، وفي شرح النهج ج ٣ ص ٢٨٤ مع اختلاف في بعض الفاظها

« ١ » خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس اسلم قديماً فكان ثالثاً —

احيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله «٢»)

وتأخر خالد وأخوه ابان عن بيعة أبي بكر ، فقال لبني هاشم : انكم لطوال الشجر طيبوا الثمر نحن تبع لكم «٣»

و (تربص ببيعته شهرين يقول : قد امرني رسول الله (ص) ثم لم يعزلني حتى قبضه الله ، وقد لقي علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان ، فقال : يابني عبد مناف لقد طبتم نفساً عن امركم يليه غيركم ، فاما ابو بكر فلم يحفل بها عليه ، واما عمر فاضغنها عليه «٤»)

(وأتى علياً ، فقال : هلم ابايعك فوالله مافي الناس أحد أولى بمقام محمد منك «٥») (فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد «٦»)

(ثم بعث أبو بكر الجنود الى الشام وكان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد ، فأخذ عمر يقول : اتؤمره وقد صنع ماصنع وقال ماقال ، فلم يزل بأبي بكر حتى عزله ، وأمّر يزيد بن أبي سفيان «٧»)

— أو رابعاً وقيل كان خامساً ، وقال ابن قتيبة في المعارف ص ١٢٨ : (اسلم قبل اسلام أبي بكر)

وكان ممن هاجر الى الحبشة واستعمله رسول الله على صدقات مذحج واستعمله على صنعاء اليمن ثم رجعوا بعد وفاة النبي ثم مضوا جميعاً الى الشام فقتلوا هناك واستشهد خالد باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاولى سنة ١٣ ه .
الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٨ — ٤٠٠ ، والاصابة ج ١ ص ٤٠٦ ، واسد الغابة ج ٢ ص ٩٢ ، وراجع ابن ابي الحديد ج ٦ ص ١٣ و ١٦

« ٢ » المصادر المذكورة آنفاً

« ٣ » اسد الغابة ج ٢ ص ٩٢ وابن ابي الحديد ج ٢ ص ١٣٥ .

« ٤ » و « ٧ » الطبري ج ٢ ص ٥٨٦ وتاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٨ .

« ٥ » اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥

« ٦ » أسد الغابة ج ٢ ص ٩٢ ، وراجع تفصيل ذلك في ابن ابي الحديد ج ١ ص ١٣٥ نقلا عن سقيفة ابي بكر الجوهري

موقف سعد بن عبادة بعد البيعة «١»

ذكروا «٢» (ان سعدا ترك أياماً ثم بعث اليه ان اقبل فبايع ، فقد بايع الناس وبايع قومك ، فقال : أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل واخضب سنان رمحي ، واضربكم بسيفي ماملكته يدي ، واقاتلكم بأهل بيتي ومن اطاعني من قومي فلا أفعل ، وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم ماحسابي .

فلما اتي ابو بكر بذلك ، قال عمر : لاتدعه حتى يبايع .

فقال له بشير بن سعد : انه قد لج وأبى ، وليس بمبايعكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته ، فاتركوه فليس تركه بضار كم انما هو رجل واحد .

فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدا لهم منه ، فكان

« ١ » سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابي حليمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري ، شهد العقبة ومغازي رسول الله عدا بدر ، فانه اختلف في انه هل شهدها أم لم يشهدها ، كان جواداً سخياً ، وكانت راية الانصار بيده يوم الفتح ، ولما نادى : (اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة) نزع رسول الله اللواء منه واعطاه لابنه قيس ، ولم يبايع ابو بكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة ١٥ هـ ودفن بحوران

الاستيعاب ج ٢ ص ٣٢ ـ ٣٧ والاصابة ج ٢ ص ٢٧ ـ ٢٨

« ٢ » الطبري ج ٢ ص ٤٥٩ ، وابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٤ اورد الرواية الى فاتركوه ، و كنز العمال ج ٣ ص ١٣٤ ، الحديث المرقم ٢٢٩٦ ، الامامة والسياسة ج ١ ص ١٠ ، والسيرة الحلبية ج ٤ ص ٣٩٧ . بعده (لا يسلم على من لقي منهم) .

سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بافاضتهم ... الخ (فلم يزل كذلك حتى توفي ابو بكر وولي عمر «٣»)

و (لما ولي عمر الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة

فقال له : ايه ياسعد ؟

فقال له : ايه ياعمر ؟

فقال له عمر : أنت صاحب المقالة ؟

قال سعد : نعم انا ذاك ، وقد افضى اليك هذا الامر كان والله صاحبك احب الينا منك وقد اصبحت والله كارهاً لجوارك .

فقال عمر : من كره جوار جار تحوّل عنه .

فقال سعد : ما أنا غير مستسر بذلك وأنا متحول الى جوار من هو خير منك ، فلم يلبث إلا قليلا حتى خرج الى الشام في أول خلافة عمر الخ «٤») .

وفي رواية ابن عبد ربه «٥» : (بعث عمر رجلا الى الشام ، فقال : ادعه الى البيعة واحمل له بكل ماقدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه ، فقدم الرجل فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة .

فقال : لا ابايع قرشياً أبداً .

قال : فاني اقاتلك .

قال : وان قاتلتني .

قال : أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة ؟

قال ! أما البيعة فانا خارج فرماه بسهم فقتله) انتهى

« ٣ » الرياض النظرة ج ١ ص ١٦٨ مضافاً الى المصادر السابقة

« ٤ » طبقات ابن سعد ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥ ، وابن عساكر ج ٦ ص ٩٠ بترجمة سعد ، وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤ ، برقم ٢٢٩٦ ، والحلبية ج ٣ ص ٣٩٧ .

« ٥ » العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ ـ ٦٥

قال المسعودي (وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار الى الشـــام فقتل هناك) سنة ١٥ هـ «٦»

وفي رواية ابن عبد ربه (رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفيناً في جسده فمات ، فبكته الجن فقالت :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

ورميناه بسهمين فلم يخـــط فؤاده) «٧»

وروى ابن سعد «٨» (انه جلس يبول في نفق فاقتتل فمات من ساعته ووجدوه قد اخضر جلده)

وفي اسد الغابة «٩» : (لم يبايع سعد أبا بكر ولا عمر ، وسار الى الشام فاقام بحوران الى ان مات سنة ١٥ هـ ، ولم يختلفوا في انه وجد ميتاً على مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول من بئر ولا يرون احداً) الخ .

وفي الامام علي بن ابي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود ج ١ ص ١٧٢ و (قال بعض الحمقى : هذا فعله الجن) وقال بعض الذين يعرفون أو ظن انهم يعرفون :

(قتله خالد بن الوليد وصاحب له طعناه بعد ان كمنا له ليلا والقياه في البئر) .

قيل : (وما لهتاف الجن الذي سمعناه ؟)

قالوا : (بل هو هتاف صاحب خالد هتف به ليقول الحمقى مثـــل ما كانوا يقولون)

« ٦ » في مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ١٩٤

« ٧ » العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ ـ ٦٥

« ٨ » في الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥ ، وابو حنيفة الدنيوري في المعارف ص ١١٣

« ٩ » في ترجمة سعد والاستيعاب ج ٢ ص ٣٧

هكذا انتهت حياة سعد بن عبادة ، ولما كان قتل سعد بن عبادة من الحوادث التي كره المؤرخون وقوعها أغفل جمع منهم ذكرها «١٠» وأهمل قسم منهم بيان كيفيتها ونسبوها الى الجن «١١» غير انهم لم يكشفوا عن منشأ العداء بين الجن وسعد بن عبادة ، ولماذا فوقت الجن سهمها الى فؤاد سعد دون سائر الصحابة ، فلو انهم اكملوا الاسطورة وقالوا : ان صلحاء الجن كرهت امتناع سعد عن البيعة فرمته بسهمين فما اخطى فؤاده لكانت اسطورتهم تامة .

من روى ان سعداً لم يبايع

«١» ابن سعد في الطبقات . ٢ ـ ابن جرير في تاريخه . ٣ ـ ابن عبد البر في الاستيعاب . ٤ ـ ابن عبد ربه في العقد الفريد . ٥ ـ ابن قتيبة في الامامة والسياسة في ج ١ . ٦ ـ المسعودي في مروج الذهب . ٧ ـ ابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ٢ ص ٢٨ . ٨ ـ محب الدين الطبري في الرياض النظرة ج ١ ص ١٦٨ . ٩ ـ اسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٢ . ١٠ ـ تاريخ الخميس . ١١ ـ علي بن برهان الدين في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ . ١٢ ـ ابو بكر الجوهري ، في شرح النهج .

موقف عمر ورأيه

لقد مر بيان موقف عمر من بيعة أبي بكر ، أما رأيه فيها فقد قال :

(انه قد بلغني ان فلاناً قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب بايعت فلاناً

«١٠» كابناء جرير وكثير وأثير

«١١» كمحب الدين الطبري في الرياض النظرة ، وابن عبد البر في الاستعاب .

فلا يغرن امرءاً ان يقول : ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت وانها قد كانت كذلك إلا ان الله قد وقى شرها «١») الخ

نتيجة المقارنة

لقد أوردنا في مبدأ البحث خمسة من أحاديث سيف الموضوعة حول السقيفة وبيعة أبي بكر ، والسادس ما أورده الطبري في ج ٢ ص ٥٨٦ عن سيف عن مبشر بن فضيل عن جبير بن صخر حارس النبي (ص) عن أبيه قال :

كان خالد بن سعيد العاصي باليمن زمن النبي (ص) وتوفي النبي (ص) وهو بها وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبة ديباج فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فصاح عمر بمن يليه : مزقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور فمزقوا جبته .

فقال خالد : يا أبا الحسن يابني عبد مناف اغلبتم عليها ؟

فقال علي (ع) أمغالبة ترى أم خلافة ؟

قال : لا يغالب على هذا الامر أولى منكم يابني عبدمناف ، وقال عمر لخالد : فض الله فاك ، والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه ، فابلغ عمر أبا بكر مقالته ، فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردة عقد له في من عقد ، فنهاه عنه عمر ، وقال : انه لمخذول ، وانه لضعيف التروية ، ولقد كذب كذبة لا يفارق الارض مدل بها وخائض فيها ، فلا يستنصر به ، فلم يحتمل أبو بكر عليه

«١» لقد تخيرت اللفظ من سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ، والبخاري كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا ج ٤ ص ١١٩ ، وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٩ الحديث ٢٣٢٦ باختلاف يسير ، وراجع بقية مصادره في ص ٤٧ ﴿ التحصن بدار فاطمة ﴾

وجعله رداءاً بذيئاً أطاع عمر في بعض امره وعصاه في بعض .) انتهى

وان رواية سيف هذه عن موقف خالد تشمل على امور قد تفرد سيف بروايتها .

منها : ماروى ان امتناع خالد عن البيعة كان لتمزيق جبته الديباج بأمر عمر لأنه كان قد لبسها في السلم وليس لرجل ان يلبس الحرير إلا في الحرب .

وانه لذلك قال لعلي : أغلبتم عليها يا بني عبد مناف ؟ وان علياً قال في جواب خالد بن سعيد أمغالبة ترى أم خلافة ، ومنها المحاورة التي نسبها الى عمر . الى غيرها مما لم يرد ذكر شيء منها في غير رواية (سيف) وإنما هم ذكروا ما نقلناه في ص ٦٧ وان موقفه ذلك وتربصه عن البيعة كان انتصاراً لعلي بن أبي طالب لاغيضاً منه وحنقاً منهم لتمزيقهم جبته الديباج كما زعمه (سيف)

وقال في روايته عن سعد بن عبادة : انه قد بايع مكرهاً «١» وكي يؤيد ذلك وضع محاورة عن لسان سعد وزعم انها قد جرت بين سعد و بينهم .

ويسند (الفلتة) الى الانصار في معارضتهم لبيعة أبي بكر ليعالج بذلك قول عمر في بيعة أبي بكر (انها كانت فلتة «٢») وفي روايته عن بيعة علي بن أبي طالب يقول :

(ان علياً كان في بيته لما انبىء ان أبا بكر جلس للبيعة فخرج في قميص ماعليه رداء ولا أزار كراهية ان يبطىء عنها حتى بايعه ثم جلس اليه وبعث الى ثوبه فاتي به فتجلله «٣»)

ولدى مقارنة هذه الرواية بالروايات الصحيحة المتواترة ، والتي اوردنا طرفاً منها في ماسبق يتضح مبلغ ولع سيف في وضع الاخبار خلافاً للواقع وذلك تغطية منه للحقيقة ومحواً لآثارها ، فانه قد اختار علياً مرشح المهاجرين وسعداً مرشح الانصار دون غيرهما من الصحابة ليصرح بانهما قد بايعا ، وانك قد رأيت في ما أوردنا «٤» ان سعداً لم يبايع حتى قتله الجن بسهمين طريداً بعيداً عن أهله

«١» و «٢» و «٣» راجع قبله ص ١٩ ـ ٢٠

«٤» راجع قبله ص ٧١ ـ ٧٢

وذلك لانه لم يبايع ، وان علياً هو الذي طالب بها ، وان جميع بني هاشم وجماً من المهاجرين تخلفوا عن بيعة أبي بكر وهم يطالبون له البيعة ، وسيف يزعم ان علياً بادر الى بيعة أبي بكر في اليوم الأول من بيعة أبي بكر ، وان أبا بكر قد بويع له في اليوم الأول من وفاة النبي (ص) (لانهم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة) على حد تعبير سيف .

وكان علي عند ذاك مشغولا بتجهيز النبي لم يفارقه هو ولا بقية بني هاشم ـ الأقربون اليه ـ ويتركوه كما فعل غيرهم . ويزعم سيف انه خرج مسرعا بلا رداء ولا أزار ثم بايع أبا بكر وجلس الى جنبه ، أما جنازة النبي فقد نسيها سيف .

وقد وضع سيف أربع روايات في بيعة أبي بكر اتقاناً للصنعة ، وليؤيد بعضها الآخر فيظن القارىء ورود عدة روايات بطرق مختلفة تصرح بانه لم يتخلف أحد عن بيعة أبي بكر ، وقد خص روايتين منها ببيعة سعد ، فيروي في اولاها مخالفة سعد ثم بيعته ، وفي الثانية عتابه لهم على أخذهم البيعة منه كرهاً ، ويقول في الرابعة : (انه ما خالف أحد إلا مرتد أو من قد كاد ان يرتد .) ويسأل الراوي هل قعد أحد من المهاجرين ؟ فيقول : (تتابع المهاجرون على بيعته من غير ان يدعوهم) فاذا قارنت هذه بما مر من الاخبار المروية في كتب الصحاح والمسانيد والسير والتواريخ مما روى عن أبي بكر وندمه على ادخاله الرجال في دار فاطمة ، وعن عمر في ذكره تخلف علي والزبير ومن معهما عن البيعة ، وقوله في بيعة أبي بكر انها كانت فلتة ، وغير ذلك مما وقع من كسر سيف الزبير ، ووطىء سعد بن عبادة . اذا راجعت ما مر تعرف مدى تحري سيف الوقائع التاريخية ليضع اخباراً خلافاً للواقع التاريخي .

وقد ذكر سيف انه لم يتخلف احد عن بيعة أبي بكر إلا من ارتد أو قد كاد يرتد احتياطاً للأمر ولتظن الارتداد عن الاسلام في من يبلغك انه خالف البيعة من الصحابة . فمن هم الذين تشملهم تهمة الارتداد ؟ قد صرح المؤرخون بان ممن خالف بيعة أبي بكر مطالباً ببيعة علي هم :

١ ـ الزبير بن العوام . ٢ ـ العباس بن عبد المطلب . ٣ ـ المقداد بن الأسود . ٤ ـ طلحة بن عبيد الله . ٥ ـ سعد بن ابي وقاص ـ وهؤلاء هم الذين صرحوا عنهم : انهم اجتمعوا في دار فاطمة ليبايعوا علياً ـ ٦ ـ ابو ذر الغفاري . ٧ ـ سلمان الفارسي . ٨ ـ الفضل بن العباس . ٩ ـ خالد بن سعيد الاموي . ١٠ ـ البراء بن عازب . ١١ ـ عمار بن ياسر . ١٢ ـ ابان بن سعيد . ١٣ ـ ابي بن كعب . ١٤ ـ ابو سفيان بن حرب . وسعد بن عبادة الذي كان يطلب البيعة لنفسه . وان هؤلاء جميعاً تشملهم تهمة سيف بالردة عن الدين ، راجع الطبري ج ٢/٤٤٣ ـ ٤٤٤ و ٤٤٦ ، وابن هشام ج ٤/٣٣٥ ـ ٣٤١ ، وحم ج ١/٥٥ ، والرياض النظرة ج ١/١٦٧ ، والخميس ج ١/١٨٨ ، وابن الاثير ج ٢/٢٢١ ، وابن كثير ج ٥/٢٤٥ ، واليعقوبي ج ٢/١٠٣ ـ ١٠٥ ، واسد الغابة في ترجمته (ابي بكر) ج ٣/٢٢٢ .

الردة والارتداد

إذا راجعنا معاجم اللغة للبحث عن معنى الردة اللغوي وجدناهم يذكرون : ان ردّه عن الشيء (ارجعه) (صرفه عنه) .

وقد ورد بالمعنى الأول في القرآن الكريم في السورة : ٣ آية ١٤٨ وسورة ١٢ آية ٦٥ وسورة ٢٨ آية ١٢ وبالمعنى الثاني في السورة ٦ آية ١٤٦ وسورة ١٢ آية ١١٠ ، الى موارد اخرى غير ماذكرناه .

وذكروا : ان (الارتداد) الرجوع ، وبهذا المعنى ورد في السورة ١٢ آية ٩٦ من القرآن الكريم . وقد ورد (ردّ) في القرآن الكريم بمعنى الارجاع عن الدين وصرف المسلمين عن الاسلام كما في الآية الآتية : (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) سورة آل عمران الآية ٩٩ . وقد ورد (ارتدّ) بمعنى رجع عن دينه كما في الآية الآتية : (يا أيها

الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . الخ) سورة المائدة الآية ٥٣ ، والآية الآتية : (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) سورة البقرة الآية ٢١٦ ، ثم شاع استعماله في المعنى الاخير عند المسلمين حتى انه لايتبادر الى ذهن السامع غيره من معانيه . والردة : اسم من الارتداد .

الردة في عصر النبي

قد ارتد بعض المسلمين في عصر الرسول كعبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي اسلم وهاجر الى المدينة و كتب الوحي لرسول الله ثم ارتد مشركا وصار الى قريش بمكة ، فقال لهم : اني كنت اصرف محمداً حيث اريد . كان يملي عليّ (عزيز حكيم) ، فاقول : أو (عليم حكيم) ؟ ... فلمّا كان يوم الفتح أهدر رسول الله دمه وأمر بقتله ولو وجد متعلقاً باستار الكعبة ، ففر عبد الله الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله (ص) فاستأمنه «١» .

وعبيد الله بن جحش الذي كان زوج ام حبيبة فانه اسلم معها وهاجر الى الحبشة فتنصر هو ومات على نصرانيته «٢» وعبد الله بن خطل الذي قتل وهو متعلق باستار الكعبة «٣» .

«١» وقد ولاه عثمان مصر سنة ٢٥ هـ وبقي فيها حتى سنة ٣٤ هـ فقدم على عثمان واستخلف على مصر السائب بن هشام العامري فانتزى عليه محمد بن أبي حذيفة وخلع السائب وتأمرّ على مصر ، ولما رجع عبد الله بن سعد الى مصر منعه بن أبي حذيفة من دخولها ، فمضى الى عسقلان فأقام بها حتى قتل عثمان سنة ٣٦ هـ ، وتوفي سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ الاستيعاب ج ٢ ص ٣٦٧ ـ ٣٧٠ برقم ٤٧١١ والاصابة ج ٢ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

«٢» و «٣» الاصابة ج ١ / ١١ ـ ١٢

الردة في عصر أبي بكر

انتشر خبر موت النبي في الجزيرة العربية وسكانها العرب على قسمين : — منهم من كان قد اسلم قبل ذلك ، ومنهم من بقي على دينه .

فأما غير المسلمين منهم فقد قوبت شوكتهم وظهرت معارضتهم ، وأما المسلمون فانهم قد تربصوا وتريثوا واشرأبت أعناق الجميع الى المدينة يتنسمون اخبارها ، وإذا بهم يسمعون ان عاصمة الاسلام تغلي كالمرجـــل وتبلغهم أخبار (بيعة أبي بكر) وماجرى يومذاك باوسع مما بلغنا بعد مآت السنين ، فيبلغهم تناحر اصحاب الرسول على البيعة وتأخر عامة بني هاشم — رهط النبي — وامتناع سعد رئيس الخزرج عنها الى غير ذلك مما وقع عند ذاك . ولذلك لم تعترف عشائر من عرب الجزيرة الذين كانوا قد اسلموا ببيعة كهذه ليرسلوا زكواتهم الى المدينة . ولهذا تخلف من تخلف من المسلمين عن تسليم زكواتهم الى مدينة الرسول بعد وفاة الرسول ، وكان مرد ذلك عـــدم الخضوع لأبي بكر والامتناع عن بيعته لا الامتناع عن أداء الزكاة وعن قبول الصلاة كما وصمهم من وصمهم بذلك ، وكان امر هؤلاء الاعراب أهون على الخليفة واتباعه من كبار الصحابة في المدينة ، فحاربوهم وقتلوهم حتى لم يبق معارض لأبي بكر وبيعته ، ثم توجهوا الى حرب بقية المشركين والمتنبئين الذين كانوا منتشرين في الجزيرة العربية منذ عهد الرسول ، حتى اذا أبادوا جميعهم اتجهوا نحو الفتوحات وقد سمّى المؤرخون جميع الحروب التي وقعت بعد وفاة الرسول بين جيوش أبي بكر وعرب الجزيرة (بالردة) كما سموا جميع المخالفين لأبي بكر من الذين كانوا خارج المدينة (بالمرتدين) .

قال الدكتور حسن في كتابه تاريخ الاسلام السياسي ص ٢٥١) فلما انتقل الرسول الى جوار ربه وتحققوا من ذلك ، شك فريق منهم في امر هذا الدين الذي خلّـفه ، واوجس غيرهم ان وليت قريش أو غيرها هذا الامر ان تجعله ملكاً

عضوداً «١» فاخذوا يفكرون في موقفهم وينظرون الى مصيرهم ، فرأوا ان هذا النبي الذي كان يقوم بالسفارة عن الله عز وجل ويبلغهم امره ونهيه ويتمتع بالعصمة عن الخطأ والتنزه عن الزلل قد فارقهم الى ربه وليس ثمة انسان في العالم يتصف بهذه الصفات التي كانت الضمان الوحيد لمساواة القبائل بعضهم ببعض ، وجعل (الناس كأسنان المشط) .

فمن المحتمل ان يحكم من يحل محل هذا الرسول هواه وأهله وعشيرته في رقاب الناس ومصالحهم . كما لا يبعد ان يعلي هذا المركز – الخلافة – من شأن القبيلة التي ينتمي اليها الخليفة ويغض من شأن غيرها من القبائل ، فيميل ميزان العدل بين الناس .

ويفسر لنا هذا تسابق هذه القبائل والبطون عند وفاة الرسول على ان يكون هذا الامر لها دون غيرها . فتكشف ما في الصدور وتجلت النفس العربية والطبيعة القبلية إذ ذاك . فالأنصار يخافون قريشاً والمهاجرين ان استأثروا بالامر دونهم ، وهم فيما بينهم يتوجسون ويخشى كل من الأوس والخزرج صاحبه «٢» ولم يكن الحال في مكة بأقل (منه) في المدينة ، فقد دب التنافس في هذا الامر بين بطون قريش ، فلما تم الامر لأبي بكر وجد عليه بنو هاشم وامتنع علي عن مبايعته أشهراً وسعى ابو سفيان بن حرب ليوغر صدر علي بن أبي طالب على أبي بكر الذي انتزع الخلافة من بني عبد مناف .

ولئن كان للمهاجرين من بني هاشم وغيرهم وللانصار اوسهم وخزرجهم من القرابة لرسول الله ، أو الفضل والسبق في الاسلام ، أو النصر والايواء لدين الله والذود عنه – لئن كان لهؤلاء واولئك سبب من هذه الاسباب يدلون ويطمعون من أجله في الخلافة ، فان القبائل العربية الاخرى لم تجد لنفسها من السابقة في

«١» هكذا ورد في الاصل والمشهور ﴿ ملكاً عضوضاً ﴾ وهو انسب .

«٢» يؤيد هذا القول ماجرى في السقيفة ، راجع قبله – السقيفة وبيعة أبي بكر –

الاسلام ولا من القرابة للرسول ما تعتز به ، وقد رأت المهاجرين والأنصار يتنازعون هذا الامر فيما بينهم ، فيقول المهاجرون (منا الامراء ومنكم الوزراء) ويقول الانصار : (بل منا أمير ومنكم أمير) فيئست هذه القبائل وضاع أملها في الخلافة فاعلنت العصيان ، ورفض اكثرهم ان يخضعوا لسلطان أبي بكر وامتنعوا عن أداء الزكاة التي ظنوها أتاوة .

وقد اتخذ بعض المستشرقين «٣» ارتداد بعض القبائل العربيـة عن الاسلام بعد وفاة الرسول دليلا على ان الاسلام قام بحد السيف وان الخوف وحده هو الذي ادخل العرب في هذا الدين .

وفي الحق ان العرب الذين حاربهم ابو بكر وسموا مرتدين لم يكفروا بالاسلام ولم يرفضوه كما قد يتبادر الى الذهن من تسميتهم مرتدين وإنما كانوا فريقين :

١ ــ فريق منع الزكاة فقط زاعماً انها أتاوة تدفع الى الرسول ، فاذا انتقل الرسول الى جوار ربه أصبحوا في حل من دفعها الى خليفته ، وفي شأن هذا الفريق عارض عمر أبا بكر في حربهم محتجاً بقوله عليه الصلاة والسلام : (أُمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)

٢ ــ فريق ارتد ذووه عن الاسلام ولم يكونوا مسلمين حقاً الخ ..

ثم يقول بعد ذلك : « وأما معاقبة الاسلام من ارتد عنه بالقتل فذلك امر اقتضته سياسة الدولة اكثر من الحرص على اسلام هؤلاء ، على ان الاسلام شديد الحيطة في امر المرتدين ، فهو لا يأخذهم في ذلك بالشبهة ولا يحكم فيهم بالظنة ، وإنما يمهل المرتد ثلاثة أيام يناقشه خلالها علماء المسلمين وفقهاؤهم فيما التبس عليه من امر الدين وما عرض له من الشبهة في صحته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي

«٣» كـفون فولتن المستشرق الالماني الشهير .

على بينة . والى القارىء طائفة من أقوال الأئمة في هذا الموضوع :

قال ابو حنيفة : إذا ارتد المسلم عرض عليه الاسلام واجل ثلاثة أيام ، لأن الظاهر انه دخلت عليه شبهة ارتد لاجلها ، فعلينا إزالة تلك الشبهة ، أو هو يحتاج الى التفكر ليتبين له الحق فلا يكون ذلك إلا بمهلة ، فان استمهل كان على الامام ان يمهله ، ومدة النظر مقدرة بثلاثة أيام في الشرع كما في الخيار ﴿ خيار الشرط وخيار الرؤية في البيوع ﴾ فلهذا يمهله ثلاثة أيام – وعين في هامش كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ﴾ ج ١٠/٩٨ ـ ١٠٠

ويقول بعض فقهاء المالكية مانصه : (واستتيب المرتد وجوبا ولو عبداً أو امرأة ثلاثة أيام بلياليها من يوم الثبوت لامن يوم الكفر بلا جوع ولا عطش بل يطعم ويسقى من ماله وبلا معاقبة وان لم يتب)

نقل ذلك عن باب الردة وأحكامها في الشرح الكبير للدردير (طبع بولاق سنة ١٣١٩) ج ٤ ص ٢٧٠ حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٢٦٧ .

ويقول الامام الشافعي : (ويجب استتابة المرتد ذكراً أو غيره لأنه كان محترماً بالاسلام ، وربما عرضت له شبهة فتزال . وقيل يمهل ثلاثة أيام) باب الردة في حاشية البجرمي على شرح المنهج طبع بولاق سنة ١٣٠٩ هـ .

وقال الامام احمد بن حنبل : (من ارتد عن الاسلام من الرجال والنساء وهو بالغ عاقل دعي له ثلاثة أيام (كشاف القناع على متن الاقناع طبع القاهرة سنة ١٣١٩ هـ ج ٤ ص ١٠٠ ـ ١٠٥) على انه لا ينبغي ان يكفر مسلم يحتمل عمله أو قوله الكفر وعدمه إلا إذا كان التكفير بقوله أو عمله مجمعاً عليه . وقد صرح العلماء بانه لا يكفر مسلم بقول يحتمل الكفر من تسع وتسعين وجها ويحتمل الايمان من وجه واحد ، عن باب المرتد في حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين (ط مصر س ١٢٧٢ هـ) ص ٢٨٣ ـ ٢٩٢ ـ انتهى مانقلناه ملخصاً من كتاب تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم حسن .

وقال ابن كثير في ج ٦ ص ٣١١ من تاريخه البداية والنهاية :

(وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجة عن أبي هريرة : ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص) امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها .

فقال أبو بكر : والله لو منعوني عناقا ، وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله (ص (لاقاتلنهم على منعها ، ان الزكاة حق المال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق . وفي رواية الطبري ج ٢ / ٤٧٤ :

(وقد جاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم)

وقال ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية ج ٦ / ٣١١ : (وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من أداء الزكاة الى الصديق . . . وانشد بعضهم :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا   فوا عجباً ما بال ملك أبي بكر

وذكر بعده في ص ١٣ منه :

أيورثنا بكراً إذا مات بعده   وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وقد اورد الطبري البيتين عن طريق سيف ص ٤٧٧ ، وروى في ج ٢ / ٤٨ منه عن أبي مخنف (ان خيل طي كانت تلقى خيل بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفزارة : لا والله لا نبايع أبا الفصيل أبداً فتقول لهم خيل طي : اشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الاكبر)

ومما ذكرنا يظهر للباحث المتتبع ان ماوصفوه بالردة في عصر أبي بكر لم يكن بالارتداد عن الاسلام ، وإنما كانت مخالفة لبيعة أبي بكر ، وبما ان المعارضين لبيعة أبي بكر من القبائل العربية قد غلبوا على أمرهم وبقي الحكم للغالب المتنفذ وأنصاره وأحفاده ، وان الروايات التي بايدينا عن حروبهم وما كانوا عليها جاءتنا

عن طريق هؤلاء الغالين فيلزمنا والحال هذه التثبت والتحري الدقيق عن صحة ما نسب الى المعارضة المغلوبة على امرها .

اما [سيف بن عمر] فقد روى عنه الطبري في ج ٢/ص ٤٦١ انه قال : [لما بويع ابو بكر ... ارتدت العرب اما عامة واما خاصة في كل قبيلة]

وروى عنه ايضاً في ص ٤٧٥ منه انه قال ! [كفرت الارض وتصرمت وارتدت من كل قبيلة عامة او خاصة إلا قريشاً وثقيفاً]

وقد وضع سيف بن عمر قصصا روائية في وصف حروب الردة مما نجده في تأريخ الطبري وهو في وضعه تلك القصص ابرع من واضعي قصص عنترة بن شداد ونظائرها واوسع خيالا منهم ، فان ابطال قصص سيف تفيض لهم الدهناء ويسيرون على الماء وتكلمهم الحيوانات وتحدثهم الملائكة مما لا يوجد في غيرها من القصص الوصفية التي وضعت في حروب الابطال ، كما يمتاز سيف عن غيره ممن وضع القصص بانه قد وضع اكثر قصصه لمدح ذوي السلطة والجاه والدفاع عنهم في كل امر انتقدوا عليه ويكفينا إستعراض بعض قصص سيف عن حروب الردة لمعرفة اسلوبه في كتاب [الفتوح والردة] الذي يروي كثيراً منها الطبري في تأريخه الكبير .

قصة مالك بن نويره

في حديث سيف وغير سيف

مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي يكنى ابا حنظلة ويلقب بالجفول ـ قال المرزباني : كان شاعراً شريفاً فارساً معدوداً في فرسان بني يربوع في الجاهلية واشرافهم ـ فلما أسلم استعمله النبي على صدقات قومه ، فلما توفي النبي أمسك الصدقة وفرقها في قومه وقال في ذلك :

فقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر في ما يجيء من الغد

فإن قام بالدين المحوق قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد «١»

وفي شرح ابن ابي الحديد «٢» (فأن قام بالأمر المجدد قائم)

وفي الطبري ج ٢/٥٠٣ بسنده الى عبد الرحمن بن ابي بكر : (ولما نزل خالد بالبُطاح «٣» بعث ضرار بن الازور «٤» في سرية وفيهم ابو قتادة «٥»

«١» الاصابة ج ٣/٣٣٦ .

«٢» في الجواب السابع من اجوبة المرتضى على قاضي القضاة .

«٣» البُطاح ماء في ديار أسد بن خزيمة ، معجم البلدان للحموي .

«٤» ضرار بن الازور بن مرداس بن حبيب بن عمير بن كثير بن شيبان الاسدي ، وقيل اسم الازور مالك وهو ابن اوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دوران بن اسد .

يكنى أبا الازور الاسدي . كان شاعراً فارساً شجاعاً قتل يوم اجنادين وقيل في اليمامة وقيل توفي في خلافة عمر بالكوفة ، الاستيعاب ج ٢/٢٠٣ ـ ٢٠٤ وفي الاصابة ج ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١ ، بعث خالد ضراراً في سرية فاغاروا على حي من بني أسد فاخذوا امرأة جميلة ، فسأل ضرار أصحابه ان يهبوها له ففعلوا فوطئها ثم ندم فذكر ذلك لخالد ، فقال : قد طيبتها لك ، فقال : لا حتى تكتب الى عمر ، فكتب ارضخه بالحجارة فجاء الكتاب وقد مات ، فقال خالد : ما كان الله ليخزي ضراراً . ويقال انه ممن شرب الخمر مع ابي جندب ، فكتب ابو عبيدة الى عمر . فكتب اليه : ان قالوا انها حلال فاقتلهم وإلا فاجلدهم فقالوا : انها حرام .

«٥» ابو قتادة الحارث اخو بني سلمة واسمه الحارث على الاشهر ، وقيل ان اسمه النعمان أو عمرو بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن سلمة الانصاري الخزرجي السلمي ، وامه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم . شهد احداً وما بعدها واختلفوا في شهوده بدراً ، وكان يقال له فارس رسول الله . وشهد مع علي في خلافته مشاهده كلها ، وتوفي في الكوفة في خلافة —

فداهموا قوم مالك ليلا وكان ابو قتادة يحدث (انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فاخذ القوم السلاح .

قال : فقلنا انا المسلمون ،

فقالوا : ونحن المسلمون ،

قال : فما بال السلاح معكم ،

قالوا لنا : فما بال السلاح معكم ،

قلنا : فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ،

قال : فوضعوها ثم صلينا وصلّوا) ،

وفي شرح ابن ابي الحديد بعده (فلما وضعوا السلاح ربطوا اسارى فأتوا بهم خالدا) .

وقال اليعقوبي في تأريخه ج ٢ / ١١٠ (فأتاه مالك بن نويرة يناظره واتبعته امرأته فلما رآها اعجبته فقال والله مانلت ما فى مثابتك حتى اقتلك) وفي تأريخ أبي الفداء ص ١٥٨ (وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامها .

فقال مالك : ياخالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا .

فقال خالد : لا اقالني الله ان اقلتك . وتقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التي قتلتني . وكانت في غاية الجمال .

فقال خالد : بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام .

فقال مالك : انا على الاسلام .

فقال خالد : ياضرار اضرب عنقه فضرب عنقه) «٦»

— علي سنة ٣٨ أو سنة ٤٠ هـ وهو ابن سبعين سنة ، فكبّر علي في صلاته عليه ستاً ، وقيل انه توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ وله اثنان وسبعون سنة ، وقيل بل كان عمره ٧٠ سنة ، الاصابة ج ٤ / ١٥٧ ـ ١٥٨ ، والاستيعاب ج ٤ / ١٩١ ـ ١٩٢ .

« ٦ » وقد ذكر ذلك ابن شحنة في تاريخه ص ١٦٦ من هامش الكامل ج ٧ .

وفي الاصابة ج ٣ / ٣٣٧ ان ثابت بن قاسم روى في الدلائل (ان خالد رأى أمرأة مالك وكانت فائقة في الجمال . فقال مالك بعد ذلك لأمرأته : قتلتيني يعني سأقتل من أجلك) . وفي الاصابة أيضاً عن الزبير بن بكار عن ابن شهاب : (إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل، أمر خالد برأسه فنصب اثفية لقدر فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار الى شئون رأسه) «٧» وتزوج خالد بأمرأة مالك — ام تميم بنت المنهال — في تلك الليلة «٨» وفي ذلك يقول : ابو نمير السعدي :

الا قل لحي اوطأوا بالسنابك　　تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيـــا عليه بعرسه　　وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غـــير عاطف　　عنان الهوى عنها ولا متمالك
فأصبح ذا اهل واصبح مالك　　الى غير أهل هالكا في الهوالك«٩»

وفي تأريخ اليعقوبي : (فلحق ابو قتادة بابي بكر فاخبره الخبر وحلف ان لا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكا مسلماً) : وفي رواية الطبري عن ابن ابي بكر [وكان ممن شهد لمالك بالاسلام ابو قتادة وقد كان عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا ابدا]

وفي تأريخ اليعقوبي [فقال عمر بن الخطاب لابي بكر ياخليفة رسول الله ان خالدا قتل رجلا مسلما وتزوج امرأته من يومها فكتب ابو بكر الى خالد فاشخصه فقال يا خليفة رسول الله اني تأولت واصبت واخطأت وكان متمم بن نويرة شاعراً فرثى اخاه بمراثي كثيرة ولحق بالمدينة الى ابي بكر فصلى خلف ابي بكر صلاة

« ٧ » روى الطبري ذلك في ج ٢ / ٥٠٣ والاصابة ج ٣ ص ٣٣٧ وابن الاثير في حرب البطاح وابن كثير ج ٦ / ٣٢١ ، وأبي الفداء / ١٥٨ ، وابن ابي الحديد ج ١٧

« ٨ » اليعقوبي ج ٢ / ١١٠

« ٩ » ابو الفداء / ١٥٨ ، وتاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ج ٧ / ١٦٧ ،

الصبح فلما فرغ ابو بكر من صلاته قام متمم «١٠» فاتكأ على قوسه ثم قال :

نعم القتيل اذ الرياح تناوحت　　خلف البيوت قتلت يابن الازور

ادعوته بالله ثم غـــدرته　　لو هو دعاك بذمة لم يغـــدر

وفي تأريخ ابي الفداء : [ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر :

قال عمر لأبي بكر : ان خالداً قد زنى فارجمه .

قال : ما كنت ارجمه فانه تأول فاخطأ .

قال : فانه قتل مسلماً فاقتله ·

قال : ما كنت اقتله فانه تأول فاخطأ ·

قال : فاعزله ·

قال : ما كنت اغمد سيفا سله الله عليهم]

وفي رواية الطبري عن ابن ابي بكر [وكان خالد يعتذر في قتله انه قال وهو يراجعه ما اخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا · قال أو ما تعده لك صاحبا · ثم قدمه فضرب عنقه واعناق اصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر ·

وقال : عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ، ثم نزا على امرأته · واقبل خالد ابن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه فحطمها ، ثم قال : أرئاء قتلت امرءا مسلما ثم نزوت على امرأته والله لارجمنك باحجارك · ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا ان رأي ابي بكر على مثل رأي عمر فيه ، حتى دخل على ابي بكر ، فلما ان دخل عليه اخبره الخبر واعتذر اليه فعذره

« ١٠ » كنيته ابو أدهم أو ابو نهيك أو ابوا براهيم بن نويرة تقدم نسبه في ترجمة أخيه · اسلم هو وأخوه ونظم في اخيه مالك مراثي حسان ، الاصابة ج ٢ ٣٤٠ ، والاستيعاب ج ٢ /٤٨٨ ·

ابو بكر وتجاوز عما كان في حربه تلك .

قال : فخرج خالد حين رضي عنه ابو بكر وعمر جالس في المسجد .

فقال : هلمّ اليّ يا ابن ام شملة ، قال : فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته] . اما [سيف] فقد ذكر امر مالك بن نويرة في سبع من رواياته يعضد بعضها الأخرى ، وأوردها الطبري في ذكره حوادث سنة ١١ ﻫ من تأريخه ، فروى عن سيف في ذكره [خبر بني تميم وسجاح] ج ٢/٤٩٥ ، أن رسول الله قد توفي وقد فرق في بني تميم عماله . وكان من عماله مالك بن نويرة فاختلف عمال رسول الله في بني تميم بعد وفاته ، فمنهم من ادى الزكاة ومنهم من منعها وتردد وتحير ، وتشاغل الناس بعضهم ببعض ، وكان مالك ممن ارتاب وتربص فبينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضا فسلمهم بازاء من تربص وارتاب ، فجئتهم سجاح بنت الحارث ـ وكانت قد تنبأت بعد رسول الله ـ هي وبنو ابيها والهذيل في عدة قبائل لتغزو بهم ابا بكر فراسلت مالك بن نويرة فاجابها فاجتمع وكيع ومالك وسجاح ـ وقد وادع بعضهم بعضا ـ على قتال الناس] الخ .

وذكر في [خبر أهل البحرين وردة الحطم وبعث العلاء بن الحضرمي اليها] ص ٥٢٢ منه .

إن ابن الحضرمي لما اقبل اليها وكان بحيال اليمامة ، وكان اهلهـا مختلفين يتساجلون فيما بينهم التحق به جماعة منها ، وذكر عن الراوي انه قال : [وكان مالك في البطاح ومعه جموعه يساجلنا ونساجله] ...

وروى عن سيف في [ذكر البطاح وخبره] ص ٥٠١ منه انه قال : [لما انصرفت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره وعرف وكيع وسماعة قبح ما اتيا فرجعا رجوعا حسنا ولم يتحيرا واخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا ... ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلا ما كان من أمر مالك بن نويرة ومن تأشب اليه بالبطاح فهو على حالة متحير شجّ] .

وروى عن سيف بعدهذا [عن القاسم وعمرو بن شعيب قالا : لما اراد خالد السير

وقد استبرأ اسد وغطفان .. فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه امره ... ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا : ان الخليفة عهد الينا ان نحن فرغنا من البزاخة .. نقيم حتى يكتب الينا ، فقال خالد أنا الأمير والي تنتهي الأخبار .. وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وانا قاصد اليه ومن معي من المهاجرين والتابعين باحسان ، ولست أكرهكم ، ومضى خالد ، وندمت الانصار .. ولحقوا به ، ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحداً) .

الى هنا ذكرنا خلاصات من روايات سيف في أمر مالك . وذكر سيف في رواية اخرى له بعد هذا وقال : (قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحداً ووجد مالكا قد فرقهم في اموالهم ونهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه امره وقال يابني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الأمر يأتي بغير سياسة واذاً الأمر لا يسوسه الناس واياكم ومناوأة قوم صنع لهم فتفرقوا الى دياركم وادخلوا في هذا الأمر .

فتفرقوا على ذلك الى اموالهم وخرج مالك حتى رجع الى منزله .

ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع أن يقتلوه . وكان مما اوصى به ابو بكر : اذا نزلتم منزلاً فأذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ، ثم تقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم فان اقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وان ابوها فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة ، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة من عاصم وعرين وعبيد وجعفر فاختلفت السرية فيهم ، وفيهم ابو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا، فلما اختلفوا فيهم امر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد برداً فأمر خالد منادياً فنادى ادفئوا أسراكم وكانت في لغة كنانة اذا قالوا دثروا الرجل أدفئوه ، دفأه قتله ، وفي لغة غيرهم أدفه فاقتله فظن القوم وهي في لغتهم القتل

انه اراد القتل فقتلوهم ، فقتل ضرار بن الازور مالكا ، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال اذا اراد الله امراً اصابه . وقد اختلف القوم فيهم ؛ فقال ابو قتادة : هذا عملك فزبره خالد فغضب ومضى حتى أتى ابا بكر فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه عمر فيه فلم يرض إلا ان يرجع اليه فرجع اليه حتى قدم معه المدينة وتزوج خالد ام تميم ابنة المنهال ، وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره ، وقال عمر لأبي بكر : ان في سيف خالد رهقاً فان لم يكن هذا حقاً حق عليه ان تقيده وا كثر عليه في ذلك ، وكان ابو بكر لا يقيد أحداً من عماله ولا وزعته ، فقال : هيه ياعمر تأول فاخطأ ، فارفع لسانك عن خالد . وودى مالك وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ، فاخبره خبره فعذره وقبل منه وعنّفه في التزويج الذي كانت تعيب عليه العرب من ذلك)

وذكر أيضاً في حديث آخرله بعد هذاوقال : (شهدقوم من السرية انهم اذّنوا واقاموا وصلّوا ففعل مثل ذلك . وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شيء فقتلوه .

وقدم اخوه متمم بن نويره ينشد أبا بكر دمه ويطلب اليه في سبيهم ، فكتب له بردّ السبي وألح عليه عمر في خالد ان يعزله وقال : ان في سيفه رهقاً ، فقال : لا ياعمر لم اكن لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين)

وذكر في روايته الاخيرة وقال : (كان مالك بن نويرة من اكثر الناس شعراً وان أهل العسكر اثفوا برؤوسهم القدور فما منهم رأس إلا وصلت النار الى بشرته ماخلا مالكاً ، فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ، وانشده متمم وذكر خمصه وقد كان عمر رأى مقدمه على النبي (ص) فقال : اكذاك يامتمم كان ؟ قال : أما مما اعني فنعم) . انتهى ما أردنا نقله من أحاديث سيف في قصة مالك .

نتيجة المقارنة

ان سيف بن عمر قد وضع قسماً من هذه الروايات وأضاف الى البعض الآخر

منها ودس فيها ليدفع بها ما انتقد به على خالد بن الوليـــد . فانه قد مهد في (خبر أهل البحرين) و (خبر بني تميم وسجاح) الى مايريد فنسب الى مالك بن نويرة الارتياب والتردد ، ومقابلتـــه المسلمين الثابتين على امرهم ومساجلتهم بجماعته . وانه مالأ المتنبئة سجاح على غزو أبي بكر والقبائل الثابتة على اسلامها . وانه بعد انصراف سجاح تردد في امره وتحير ، ولما لم يذكر احد من المؤرخين انه كان معه عندما اسره ضرار تلك التحشدات والجموع التي ذكرها سيف عالج ذلك في روايته الرابعة حين قال فيها : ان مالكاً فرق جموعه ومن تاشب اليه وذلك خوفاً منه وفرقاً ، لا ندماً منه وتوبة ورجوعاً حسناً .

وبكل ذلك اثبت ارتداد مالك بن نويرة ، وقد اثبت ارتداده في أحاديث لم يذكر فيها خالداً لئلا ينتبه أحد الى مايريد من الوقيعة في مالك في سبيل الدفاع عن خالد وعن غير خالد ، وليكن خالد محقاً في قتل هذا المرتد المذبذب في ما لو ثبت على خالد قتل مالك عمداً .

ثم اورد محاورة بين خالد والانصار الذين كانوا في جيشه ليدفع عن أبي بكر ماصدر عن خالد ، فليس لك ان تنسب ماصدر منه الى ابي بكر ، لأن الانصار ذكروا ان أبا بكر لم يأمرهم بذلك . كما انه ليس لك ان تتهم خالداً بالعيث من تلقاء نفسه ، لان خالداً صرح بان الامر يأتيه بعد الأمر ، فلا يتوجه النقـــد الى هذا ولا ذاك .

وبعد هذا التمهيد يذكر ان خالداً (بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب) كما ذكر وصية أبي بكر باكثر من هذا . ويذكر ان السرية جاءت بمالك وهي مختلفة في امره فحبسه ومن معـــه في ليلة باردة ثم امر بتدفئتهم فظن جيشه انه يكلمه بلغة كنانة ويأمرهم بقتل الاسارى فقتلوهم ، ولما سمع خالد الواعية خرج وقد فرغوا منهم . وذكر ان خالداً تزوج امرأة مالك بعد ان انقضى طهرها . وان مانقم عليه في هذه تزوجه في الحرب فقط لان العرب كانت تكره ذلك . وذكر أيضاً ماجرى بين خالد وأبي قتاده . وبينه وبين عمر محرفاً .

وقد زعم (سيف) ان قتل مالك وقع خطأ و كان سببه ظن جند خالد بان خالداً يكلمهم بلغة كنانة ، فليت شعري كيف كان هذا الظن مع ان خالداً كان قرشياً مخزومياً ، وضرار بن الازور ـ القاتل ـ اسديا ثعلبيا . وليت شعري ان كان قتلهم قد وقع خطأ فلم نصبت رؤوسهم اثافي للقدور بعد القتل .

هذا الى غيره مما اشرنا اليه قد تفرد بروايتها (سيف) غير ان الطبري قد جاء بعده فادرجها في تاريخه ، واخذ منه كل من ابن الاثير وابن كثير ومير خواند في تواريخهم الى غيرهم . وكذلك ابن حجر قد ادرجها في كتابه الاصابة . وهكذا انتشرت هذه الروايات الموضوعة في كتب التاريخ والتراجم فضاعت حقيقة الواقعة على الاجيال التي جاءت بعد هؤلاء إلا لمن بحث عنها في غير طريق (سيف) ورواته ؛ وان امر خالد بقتل مالك بن نويرة صبراً خلافا لما رواه (سيف) قد ورد بالاضافة الى المصادر الآنفة الذكر في كل من : ـ

فتوح البلدان للبلاذري ص/١٠٥ ، وتاريخ ابن عساكر ج ٥/١٠٥ و ١١٢ وتاريخ الخميس ج ٢/٢٣٣ ، والنهاية لابن الاثير ج ٣/٢٥٧ ، والصواعق المحرقة ص ٢١ ، وتاج العروس للزبيدي ج ٨/٧٥ .

هذه قصة واحدة من حروب الردة ، وعلى هذه فقس ماسواها .

قصة العلاء بن الحضرمي

العلاء الحضرمي هو ابن عبد الله بن عماد بن اكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي ، سكن ابوه مكة وحالف حرب بن امية .

كان النبي ولاه البحرين ثم أقره أبو بكر ثم عمر ومات سنة ١٤ أو ٢١ هـ كما في الاستيعاب ج ٣/١٤٦ ـ ١٤٨ والاصابة ج ٢/٤٩١ .

أورد الطبري في ج ٢/٥٢٢ ـ ٥٢٨ من تاريخه رواية (سيف) عن

منجاب بن راشد «١» ، قال : بعث ابو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردّة بالبحرين ـ الى ان يقول ـ : (وسلك بنا الدهناء «٢» حتى إذا كنا في بحبوحتها ، وأراد الله ان يرينا آياته نزل وامر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل ، فما بقي عندنا بعير ولا زاد ولا بناء إلا ذهب عليها في عرض الرمل وذلك حين نزل الناس ، وقبل ان يحتطوا فما علمت جمعاً هجم عليهم من الغم مثلما هجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض، ونادى منادي العلاء اجتمعوا ، فاجتمعنا اليه ، فقال : ماهذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس : و كيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحتم شمسه حتى نصير حديثاً ، فقال : أيها الناس لاتراعوا ، ألستم مسلمين ؟ ألستم في سبيل الله ؟ ألستم أنصار الله ؟ . قالوا : بلى ، قال : فابشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونادى المنادي صلاة الصبح حين طلع الفجر ، فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره ، فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا معه فلمع لهم سراب الشمس ، فالتفت الى الصف فقال رائد ينظر ماهذا ، ففعل ثم رجع ، فقال : سراب ، فاقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر فكذلك ، ثم لمع لهم آخر ، فقال : ماء ، فقام وقام الناس فمشينا اليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل تكرد من كل وجه فاناخت الينا ، فقام كل رجل الى ظهره فاخذه فما فقدنا سلكا فارويناها واسقيناها العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا . وكان ابو هريرة «٣» رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : انا من اهدى العرب بهذه البلاد ،

«١» لم اجد لمنجاب بن راشد ذكراً في كتب التراجم التي راجعتها للبحث عنه .

«٢» الدهناء كما في معجم البلدان ج ٤ / ١١٥ من ديار بني تميم وفيها سبعة اجبل من الرمل .

«٣» ابو هريرة الدوسي اختلفوا في اسمه ونسبه ولم يكن في الصحابة —

قال : فكن معي حتى تقيمني عليه ، فكررت به فأتيت به على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا أثر للماء ، فقلت له : والله لولا اني لا أرى الغدير لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء ناقعاً قبـــل اليوم . واذا اداوة مملوءة ، فقال : يا أبا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك . ملأت اداوتي ثم وضعتها على شفيره ، فقلت : ان كانت منّاً من المنّ وكانت آية عرفتها وان كان غياثاً عرفته ، فاذا من المنّ فحمد الله ثم سرنا

ثم ذكر قتال العلاء مع أهل الردة في البحرين وانه غلب على جيوشهم في ليلة كانوا سكارى ، الى ان يقول في ص ٥٢٦ منه : (فلما أيقن انه لن يؤتى من خلفه بشيء يكرهه ندب الناس الى دارين «٤» ثم جمعهم فخطبهم وقال : ان الله قد جمع لكم احزاب الشياطين وشرّد الحرب في هذا البحر ، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله قد جمعهم ، فقالوا : والله لا نهاب بعد الدهناء هولاً ما بقينا ، فارتحل وارتحلوا حتى اتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل والحامل والشاحج والناهق ، الراكب والراجل ، ودعا ودعوا وكان دعاؤه ودعاؤهم : « يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حي يا محي الموتى يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا ربنا » فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وان ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات ؛ فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديداً فما تركوا بها مخبراً ، وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ نفل الفارس

—ا كثر حديثاً منه وكانت ام المؤمنين عائشة تتهمه لاكثاره الرواية عن رسول الله ، توفي سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ ودفن بالبقيع .

الاستيعاب ج ٤ / ٢٠٠ ـ ٢٠٧ ، والاصابة ج ٤ / ٢٠٠ ـ ٢٠٨ .

« ٤ » في معجم البلدان ج ٤ / ٢٥ انها فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

ستة آلاف والراجل الفين ؛ قطعوا اليهم وساروا يومهم ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا ، وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر :

ألم تر ان الله ذلل بحره وانزل بالكفار احدى الجلائل
دعونا الذي شق الرمال فجاءنا باعجب من فلق البحار الاوائل

فلما رجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام فيها بجرانه وعزّ الاسلام وأهله وذلّ الشرك واهله . . . وكان مع المسلمين راهب في هجر فاسلم يومئذ ، فقيل : مادعاك الى الاسلام ، قال : ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها ان انا لم أفعل ، فيض في الرمال ، وتمهيد اثباج البحار ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر ، قالوا : وما هو ؟ قال : « اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق مايرى ومالا يرى و كل يوم انت في شأن وعلمت اللهم كل شيء بغير تعلم » فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على امر الله ، فلقد كان اصحاب رسول الله يسمعون من ذلك الهجري بعد .

و كتب العلاء الى أبي بكر : أما بعد فان الله تبارك وتعالى فجر لنا الدهناء فيضاً لا ترى غواربه ، وارانا آية وعبرة بعد غم و كرب لنحمد الله ونمجده فادع الله واستنصره لجنوده واعوان دينه ، فحمد ابو بكر الله ودعاه وقال : مازالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون : ان لقمان حين سئل عن الدهناء أيحتفرونها أو يدعونها نهاهم وقال : لا تبلغها الارشية «٥» ولم تقر العيون وان شأن هذا الفيض من عظيم الآيات وما سمعناه به في امة قبلها اللهم اخلف محمداً (ص) فينا الخ . . .

وقد روى ابن كثير في ج ٦/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ من تاريخه هذه القصة مفصلة

«٥» الارشية جمع ارشاء ، الحبل مطلقاً أو حبل الدلو . يعني مهما حفروا لن يبلغوا الماء .

عن طريق سيف واوردها الحموي مختصراً في معجم البلدان ج ٢/ ٢٥ بعد ان قال (في. كتاب سيف) واورد ابو الفرج في الاغاني عن الطبري رواية سيف هذه بتفصيلها .

وأما غير سيف فقد روى البلاذري في فتوح البلدان ص ٩٢ و ٩٣ ان العلاء غزا زارة «٦» ودارين في خلافة عمر بن الخطاب وان أهل زارة صالحوه على ان له ثلث المدينة وثلث مافيها من ذهب وفضة وعلى ان يأخذ النصف مما كان لهم خارجها (واتى الأخنس بن العاصي العلاء ، فقال له : انهم لم يصالحوك على ذراريهم وهم بدارين ودلّه كراز النكري على المخاضة اليهم فتقحم العلاء في جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر أهل دارين إلا بالتكبير ، فخرجوا فقاتلوهم من ثلاثة أوجه فقتلوا مقاتلتهم وحووا الذراري والسبي) .

نتيجة المقارنة

قد ذكر سيف لجيوش أبي بكر في الحروب التي يسميها بالردة فيض في الدهناء بعد ان نفرت ابلهم وأيد ذلك برجوع أبي هريرة ورفيقه ورؤيتهم الاداوة التي تركوها عند الغدير وانهم لم يروا أثراً من الغدير ، وذكر ان لقمان سئل عن حفر الدهناء فنهاهم عن حفرها لأن الارشية لا تبلغها ، ثم ذكر لهم آية اخرى لم يؤت نظيرها احد قبلهم ـ كما يزعم ـ فان موسى بن عمران وان كان قد فلق له البحر غير انه لم يمش على الماء وأيد ذلك برواية بيتين عن لسان عفيف بن المنذر وباسلام الراهب الهجري لما رأى الآيات وسمع دعاء الملائكة وختم تأييداته بكتاب العلاء الى أبي بكر ودعاء أبي بكر لهم على المنبر .

يضع سيف هذا فيروي عنه الطبري والحموي وابن الاثير وابن كثير واصحاب السنن والخصائص فيصبح جزءاً من تاريخ الاسلام ، والقصة لا تعدو من

«٦» زارة : قرية كبيرة بالبحرين ، معجم البلدان ج ٤/ ٣٦٧ .

عبور الجيش الى دارين من مخاضة كان يخوض منها غيرهم ، وكان كراز النكري يعرفها قبل ذلك وهو الذي دلهم عليها ، ثم ان الغزوة لم تقع في عصر أبي بكر كما ذكرها (سيف) وإنما وقعت في عصر عمر ، كل ذلك يتفرد فيه سيف كما يتفرد في قوله عن قتال جند العلاء بدارين (واقتتلوا قتالا شديداً فما تركوا بهـا مخبراً) وهذه هي الثانية مما اخترنا ذكرها من حروب الردة التي اكثروا من ذكرها في التواريخ ، وأما روايات سيف في الفتوح فنذكر منها :

يوم الأباقر

روى الطبري في ج ٣/١٢ عن سيف ، ان سعد بن أبي وقاص في حرب الفرس نزل عذيب الهجانات ، ثم يسترسل في حديثه حتى يقول ص ١٣ ـ ١٤ منه :

(وبعث سعد في مقامه ذلك الى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى ميسان فطلب غنما أو بقراً فلم يقدر عليها وتحصن منـــه في الافدان ووغلوا في الآجام ووغل حتى أصاب رجلا على طف أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال : لا اعلم ، واذا هو راعي مافي تلك الاجمة ، فصاح منها ثور : كذب والله وها نحن اولاء ، فدخل فاستاق الثيران واتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس فاخصبوا أياماً . وبلغ ذلك الحجاج في زمانه فارسل الى نفر ممن شهدوها احدهم نذير بن عبد شمس وزاهر فسألهم ، فقالوا : نعم نحن سمعنا ذلك ورأينا واستقناها ، فقال : كذبتم ، فقالوا : كذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها ، فقال : صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك ؟ قالوا : آية تبشير يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا ، فقال : والله مايكون هذا إلا والجمع ابرار) الى ان يقول : (وكان هـذا اليوم يوم الأباقر)

ان سيف بعد ان وضع قصة مكالمة البقر مع جيوش سعد خشي ان لا يصدق فعززها بثانية وهي تحقيق الحجاج وشهادة الشهود ، وأكدها بثالثة وهي ان اليوم يسمى (يوم الأباقر) كل هذا اتقان في عمله كي لا يرتاب في حديثه احد ، ونحن

تؤكد في كل مرة ان سيفاً قد تفرد في سرد هذه القصص الخرافية لئلا يخفى ذلك على أحد .

(يوم الجراثيم) «٧»

روى الطبري عن سيف في خمسة عشر حديثا ج ٢/١١٩ - ١٢٤ فقال : عن جند سعد في ص ١٢٠ [فركبوا اللجة وان دجلة لترمي بالزبد وانها لمسودّة وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقتربوا لا يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الارض .]

وقال في ص ١٢٢ س ٢١ : [وما يزال فرس يستوي قائماً اذا أعيا ينشز«٨» له تلعة فيستريح عليها كانه على الأرض فلم يكن بالمدائن امر اعجب من ذلك ، وذلك يوم الماء ، وكان يدعى : « يوم الجراثيم » .

وعزها برواية ثالثة قال فيها : (قالوا كان يوم ركوب دجلة يدعى « يوم الجراثيم » لا يعي احد إلا نشزت له جرثومة يريح عليها)

وروى في التي بعدها : [قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في اكثرها ماء لم يزل فارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه] .

هذا ما ذكره سيف واما غير سيف فلم اجد عند احد منهم ذكرا عن [يوم الاباقر] واما [يوم الجراثيم] فقد أورد الحموي في ج ٧/٢٩٦ من معجم البلدان ضمن ترجمة [السكوفة] عند ذكره توجه سعد الى المدائن بعد القادسية«٩»

« ٧ » الجرثومة : التراب المجتمع في اصول الشجر وجراثيم الارض اعاليها القاموس والمجمع .

« ٨ » ينشز لهم تلعة : اي يرتفع لهم من الارض عالية والتلعة ما علا من الارض .

« ٩ » القادسية بينها وبين السكوفة ١٥ فرسخا ، معجم البلدان .

وقال [وكان الدهاقين «١٠» ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس ، واهدوا لهم واقاموا لهم الاسواق ، ثم توجه سعد نحو المدائن الى يزدجرد ، وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن فلم يجد معابر ، فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن ، فأخاضوها الخيل حتى عبروا] .

وفي رواية البلاذري ص ٢٧٢ من فتوح البلدان بعد هذا : [فجعل الفرس يرمونهم فسلموا غير رجل من طي يقال له سليل بن يزيد بن مالك السنبسي لم يصب يومئذ غيره] .

فاذا قارنا بين رواية سيف [ما يزال فرس يستوي قائماً اذا أعيا ينشز له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض] ، ورواية الحموي والبلاذري بان الدهاقين الذين كانوا يدلون المسلمين على عورات الفرس دلوهم على مخاضة خاضوها بخيولهم يتضح لنا مدى دس سيف فيما يروي من الحوادث التاريخية .

وان هدف سيف من وضع هذا النوع من الروايات او الدس فيها مدح ذوي الجاه والسلطة . واكثر من هذا في رواية سيف ما وضعها او دس فيها للدفاع عن ذوي الجاه والحكم والحط ممن عارضهم وناوأهم كما رأيت في قصة مالك ابن نويرة ودفاعه عن خالد وكما ترى فيما يأتي .

«١٠» الدهقان زعيم فلاحي العجم . القاموس .

قصة نباح كلاب الحوأب (١)

روى الطبري عن سيف في ج ٣ / ٤٩٠ ـ ٤٩٢ في [ذكر ردة هوازن وسليم وعامر] ان ام زمل «٢» سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر كانت قد سبيت في عصر الرسول في ايام ام قرفة فوقعت لعائشة فاعتقتها فكانت تكون عندها ثم رجعت الى قومها وقد كان النبي [ص] دخل عليهن يوما فقال : ان احدا كن تستنبح كلاب الحوأب ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثأر فسيرت في مابين ظفر والحوأب لتجمع اليها من تلك الاحياء ... فلما بلغ ذلك خالد ... سار الى المرأة وقد استكثف امرها وغلظ شأنها فنزل عليها وعلى جماعها فاقتتلوا قتالا شديداً وهي واقفة على جمل امها ... حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها .] الخ

وقد اورد الحموي هذه الرواية عن [سيف] في لغة الحوأب من كتابه معجم البلدان ، واوردها ابن حجر في الاصابة ج ٤ / ٣٢٥ ملخصا ولم يسندها الى راويها .

ان سيفا وضع هذه الرواية دفاعا عن ام المؤمنين عائشة في ما ذكر المؤرخون من نباح كلاب الحوأب على جملها عند ذهابها لحرب البصرة .

وقد ورد ذكر نباح كلاب الحوأب في حديث الرسول عدة مرات فقد

« ١ » الحوأب ماء من مياه العرب على طريق البصرة . نسبة الى الحوأب بنت كلب بن وبرة وكانت عند مرة بن أد بن طابخة كما في فتوح البلدان ص ٣٦٥ ومعجم البلدان وغيرها .

« ٢ » أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية ابنة عم عيينة بن حصن الاصابة ج ٤ ص ٣٢٥ . وهي حفيدة ام قرفة المذكورة في رواية سيف آنفا .

روى الحافظ ابو بكر البزاز عن ابن عباس انه قال : [قال رسول الله ليت شعري أيتكن صاحبه الجمل الادبب تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يسارها وعن يمينها خلق كثير] .

اخرجه ابن كثير في تاريخه ج ٦/ ٢١٢ والسيوطي في خصائصه ج ٢/ ١٣٧ وفي روايته بعده : [ثم تنجو بعد ما كادت] واورده ابن عبدالبر بترجمة عائشة في الاستيعاب ثم قال : [وهذا الحديث من اعلام نبوته ، وعصام بن قدامة ـ احد رواة الحديث ـ ثقة وسائر الاسناد اشهر من ان يحتاج لذكره]

وروى البيهقي [عن ام سلمة قالت : ذكر النبي خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها : انظري يا حميراء ان لا تكوني انت ، ثم التفت الى علي وقال : يا علي ان وليت من امرها شيئاً فارفق بها] أخرجه ابن كثير في ج ٦/ ٢١٢ والسيوطي في خصائصه ج ٢/ص ١٣٦ والخوارزمي في بيان قتال اهل الجمل من مناقبه .

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣/ ١٠٨ والسيرة الحلبية ج ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ [وقد كان النبي قال لها : ياحميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وانت له ظالمة]

وروى الطبري في ج ٣/ ٤٧٥ من تاريخه ، وابن الجوزي في الباب الرابع من تذكرة خواص الامة في ذكره مسير علي الى البصرة ، وابن الاثير في ذكره [ابتداء امر الجمل] من تاريخه الكامل عن العرني صاحب الجمل انه قال : [بينما انا اسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال : يا صاحب الجمل تبيع جملك ؟ قلت : نعم ، قال : بكم ؟ فقلت : بالف درهم ، قال : مجنون انت جمل يباع بالف درهم !! قال : قلت نعم جملي هذا ، قال : ومم ذلك ، قلت : ما طلبت عليه احدا الا ادركته ، ولا طلبني وانا عليه احد قط الا فته ، قال : لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا ، قال : قلت : ولمن تريده ؟ قال : لأمك ، قلت لقد تركت امي في بيتها قاعدة ما تريد براحا ، قال انما اريده لام المؤمنين عائشة ، قلت : فهو لك فخذه بغير ثمن

قال : لا ولكن ارجع معنا الى الرحل فلنعطك ناقة مهرية ونزيدك دراهم ، قال فرجعت فأعطوني ناقة لها مهرية وزادوني اربعمائة او ستمائة درهم فقال لي : ياأخا عرينة هل لك دلالة بالطريق ، قال قلت : نعم ، انا ادرك الناس ، قال : فسر معنا فسرت معهم فلا امر على واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها ، قالوا : اي ماء هذا ؟ قلت : ماء الحوأب ، قال : فصرخت عائشة باعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت : انا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا ردوني ، تقول ذلك ثلاثا ، فأناخت واناخوا حولها وهم على ذلك وهي تابى حتى كانت الساعة التي اناخوا فيها من الغد قال : فجاءها ابن الزبير ؛ فقال : النجاء النجاء فقد ادرككم والله علي بن ابي طالب قال فارتحلوا وشتموني] الخ

وفي مسند احمد ج ٦/٩٧ ان الزبير قال عند ذاك [ترجعين عسى الله عزوجل ان يصلح بك بين الناس] قال ابن كثير في ج ٧/٢٣٠ وهذا اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وفي رواية الطبري ج ٣/ ٤٨٥ عن الزهري [فسمعت عائشة [رض] نباح الكلاب فقالت اي ماء هذا ؟ فقالوا الحوأب ، فقالت انا لله وانا إليه راجعون إني لهيه ، قد سمعت رسول الله [ص] يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوأب فارادت الرجوع فاتاها عبد الله ابن الزبير] الخ . .

وفي رواية ابن كثير ج ٧/ ٢٣٠ [انها ضربت باحدى يديها على الاخرى وقالت] الخ . . وفيه ان ابن الزبير قال لها [ان الذي اخبرك ان هذا الماء الحوأب قد كذب] وقد رواه ابو الفداء فى تاريخه ص ١٧٣ ، ايضا كذلك .

وروى المسعودي فى مروج الذهب ج ٢/٦ ـ ٧ ان ابن الزبير قال [بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط فى ما اخبرك به وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها فاقسم ان ذلك ليس بالحوأب وشهد معها خمسون رجلا ممن كان معهم فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت فى الاسلام] انتهى .

وفى تاريخ اليعقوبي ج ٢/١٥٧ ان عائشة قالت [ردوني ردوني هذا الماء الذي قال

لي رسول الله : لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب ، فاتاها القوم باربعين رجلا فاقسموا بالله انه ليس بماء الحوأب]

وفي الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٥ ـ ٥٦ ان [عائشة لما نبحها كلاب الحوأب فقالت لمحمد بن طلحة اي ماء هذا الى قوله [واياك ان تكوني انت يا حميراء فقال لها محمد بن طلحة تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول . واتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه اول الليل واتى ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام]

وقد اورد الرواية عن الرسول ووقوع الحادثة غير المذكورين ابن الاثير في لغة (الحوأب) من كتابه النهاية والزمخشري في لغة (دبب) من الفائق والحموي في ذكره (الحوأب) من كتابه معجم البلدان وابن الطقطقي في الفخري ص ٧٨ من الطبعة المصرية والزبيدي في لغة (حأب) ج ١ / ١٩٥ ودبب ج ١ / ص ٢٤٤ .

نتيجة المقارنة

لقد اطبق كتاب السير والحديث والتراجم على ان ام المؤمنين عائشة هي التي استنبحت كلاب الحوأب كما سبق للرسول ان أنبأ بذلك اكثر من مرة ، وعدوا ذلك من أعلام نبوته ، غير ان سيف رغب ان يغير هذه الحقيقة التاريخية تحببا الى الجمهور المتعطش الى موضوعاته فوضع قصة ام زمل ولما لم يقتصر الطبري هنا على نقل رواية سيف وحدها بل ذكر رواية العرني والزهري في قصة جمل أم المؤمنين ونباح كلاب الحوأب عليها لم يفت على رواة الطبري وقرائه الحقيقة التاريخية كما فات عليهم غيرها من الحقائق التاريخية .

قصة زناء المغيرة بن شعبة

أورد الطبري في ج ٣/ ١٧ ـ ١٧٠ في ذكر حوادث سنة ١٧٠ هـ عن (سيف) في زناء المغيرة ما ملخصه : (ان سبب شهادة الشهود بالزناء على المغيرة هي المنافرة التي كانت بين المغيرة وأبي بكرة «١» احد الشهود ، وكانت لهما مشربتين متقابلتين بالبصرة لكل منهما كوة مقابلة الاخرى ، وفيما كان عند أبي بكرة جماعة يتحدثون إذ (هبت ريح ففتحت باب الكوة وقام ابو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة ـ وقد فتحت الريح باب كوته ـ بين رجلي امرأة ، فقـــال للنفر : قوموا فانظروا ، ثم قال : اشهدوا ، قالوا : ومن هذه ؟ قال : ام جميل . . وكانت غاشية «٢» للمغيرة وتغشى الامراء والأشراف . . فقالوا : إنما رأينا اعجازاً ولا ندري ما الوجه ثم انهم صمموا حين قامت) ثم قال في كيفية شهادة الشهود ان المغيرة قال لعمر : (سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم ؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها ؟ فان كان مستقبلي فكيف ثم استتر ؟!! أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر اليّ في منزلي على امرأتي والله ما أتيت إلا امرأتي وهي تشبهها)

«١» ابو بكرة نفيع بن مسروح الحبشي وقيل اباه الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن عوف بن قيس وهو ثقيف وام ابي بكرة سمية جارية الحارث بن كلدة وكان من عبيد الحارث ، ولما حاصر النبي الطائف تدلى من حصن الطائف ببكرة ونزل الى النبي (ص) فاعتقه رسول الله وكناه ابا بكرة وهو من موالي الرسول . سكن البصرة وكان ممن اعتزل الجمل وتوفي بها سنة ٥١ هـ .

الاستيعاب ج ٣/ ٥٣٨ وج ٤/ ٢٤ والاصابة ج ٣/ ٥٤٢ .

«٢» الغاشية : السؤّال يأتونك والزوار والاصدقاء ينتابونك ، القاموس وفي غيره الخدم أيضاً .

ثم ذكر ان أبا بكرة ونافع «٣» قالا: انهما شهداهامستدبرهما، وان شبل «٤» قال: انه رآهما مستقبلهما، وان زيادا لم يشهد بمثل شهادتهم، فامر بالشهود الثلاثة فجلدوا بالحد، وانه قال للمغيرة: «اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك»)

وأما غير سيف فقد روى البلاذري في فتوح البلدان ص ٣٥٢ (ان المغيرة جعل يختلف الى امرأة من بني هلال يقال لها ام جميل بنت محجن بن الافقم بن شعيثة بن الهزن، وقد كان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك) الخ وقد رواها اليعقوبي في تاريخه ج ٢/١٢٤، واورده الطبري وابن الاثير في ذكر حوادث سنة ١٧ هـ الى غيرهم ونورد تفصيل القصة عن الاغاني.

ذكر ابو الفرج في ج ١٤ من الاغاني ص ١٣٩ ـ ١٤٢ من الطبعة المصرية سنة ١٣٢٣ واخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١٢/١٦١ انه (كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة يختلف سراً الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء ولها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك فلقيه ابو بكرة يوما فقال اين تريد قال ازور آل فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور .. وان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الأمير فيقول له الى حاجة فيقول حاجة ماذا ان الأمير يزار ولا يزور قالوا وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة فقال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة ابي بكرة فضربت

«٣» نافع بن الحرث بن كلدة الثقفي وامه سمية مولاة الحرث وقد اعترف الحرث ببنوته له، وكان ممن سكن البصرة وأول من اقتنى بها ابلا واقطعه عمر بن الخطاب عشرة اجربة من اراضيها.

الاستيعاب ج ٣/٥١٢ والاصابة ج ٣/٥١٤.

«٤» شبل بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن علي بن أسلم بن احمس البجلي الاحمسي اختلفوا في انه صحابي ادرك النبي ام انه تابعي.

الاصابة ج ٢/١٥٩.

الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة «٥» ينكحها ، فقال ابو بكرة هذه بلية قد ابتليتم فانظروا فنظروا حتى اثبتوا ، فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له ابو بكرة انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا فذهب المغيرة وجاء ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت ، فقال الناس دعوه فليصل انه الأمير واكتبوا الى عمر فكتبوا اليه فورد كتابه ان يقدموا عليه جميعا ... فتجهز المغيرة وبعث الى ابي موسى بعقيلة جارية عربية سربية من سبي اليمامة من بني حنيفة مولدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة .. حتى قدم على عمر .. فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم ابو بكرة فقال ارأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأني انظر الى تشريم جدري بفخذيها ، قال المغيرة لقد الطفت النظر ، قال ابو بكرة : لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به ، فقال عمر : لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة ، قال اشهد نعم ذلك ، فقال عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك . قال ابو الفرج ويقال ان عليا هو قائل هذا القول ، ثم دعا نافعا ، فقال علام تشهد قال على مثل شهادة ابي بكرة فقال عمر : لا ، حتى تشهد انك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة ، قال : نعم حتى بلغ قذذه ، فقال : اذهب عنك المغيرة ذهب نصفك ، ثم دعا الثالث وهو شبل بن معبد ، فقال : على مثل شهادة صاحبي فقال : اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ، قال فجعل المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا معه الى امهات المؤمنين حتى بكين معه قال : ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر عمر ينحي الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد من اهل المدينة ، وانتظر قدوم زياد فلما قدم وجلس في المسجد واجتمع رؤس المهاجرين والانصار قال المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما رأى عمر زيادا مقبلا قال اني لأرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين) وقد روى قول عمر هذا لزياد كل من اليعقوبي في تاريخه ج ٢/١٢٤

«٥» وقد ذكر زناء المغيرة كل من ابن جرير وابن الأثير وابو الفداء في وقائع سنة ١٧ هـ .

وفي كنز العمال ج ٣/ ٨٨ الحديث وفي منتخبه ج ٢/ ٤١٣ قال عمر اني ارى غلاما كيسا لن يشهد ان شاء الله الا بحق ، وفي الاصابة وأسد الغابة بترجمة شبل قريب من ذلك وفي رواية ابي الفداء ج ١/ ١٧١ ان عمرا قال لزياد (ارى رجلا ارجو ان لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول الله) .

وفي رواية الاغاني عن ابي عثمان النهدي «٦» (انه لما شهد الشاهد الاول عند عمر تغير لذلك لون عمر ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا ثم جاء الثالث فشهد فكأن الرماد نثر على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر رأسه اليه وقال ماعندك انت يا سلح العقاب «٧» وصاح ابو عثمان النهدي صيحة تحكي صيحة عمر ، قال عبد الكريم بن رشيد : لقد كدت ان يغشى علي لصيحته ، فقال المغيرة : يا زياد اذكرك الله واذكرك موقف القيامة ، فان الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي الى ان تتجاوز الى مالم تر ، فقال زياد : يا أمير المؤمنين اما ان احق ماحق القوم فليس عندي ولكني رأيت مجلساً قبيحا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورأيته متبطنها فقال عمر : ارأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة ؟ قال : لا ، قال ابو الفرج : وروى كثير من الرواة انه قال : رأيته رافعاً برجليها ورأيت خصيتيه مترددين بين فخذيها وسمعت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا ، فقال عمر : أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال : لا ، فقال عمر : الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فجاء المغيرة الى ابي بكرة فضربه

«٦» ابو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة ان سعد بن كعب بن خزيمة بن كعب . اسلم في عصر الرسول وشهد القادسية وما بعدها ، مات سنة ١٠٠ هـ بعد ان عمر اكثر من ١٣٠ سنة .

الاستيعاب ج ٢/ ٤١٩ ـ ٤٢١

«٧» وفي رواية اليعقوبي ج ٢/ ١٢٤ قال له عمر (ماعندك يا سلح العقاب) والسلح التغوط وهو خاص بالطائر

ثمانين وضرب البـاقين ، وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة واعجب عمر قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة)

وفي رواية الحاكم في المستدرك والذهبي في تلخيصه ج ٣/٤٤٨ (فكبر عمر وفرح اذ نجا المغيرة وضرب كلهم الا زيادا ، وفي فتوح البلدان (فقال شبل اتجلد شهود الحق وتبطل الحد فلما جلد ابو بكرة قال اشهد ان المغيرة زان فقال عمر حدوه ، فقال علي ان جعلتها شهادة فارجم صاحبك) وقريب من هذا ماذكره في الكنز ومنتخبه واليعقوبي في تاريخه من موقف علي .

وذكر في الاغاني وشرح النهج (فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له علي (ع) ان ضربته رجمت صاحبك ونهاه ، قال ابو الفرج يعني إن ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة قال : فاستتاب عمر ابا بكرة فقال : انما تستتيبني لتقبل شهادتي ، قال : اجل ، قال : فاني لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا ، قال : فلما ضربوا الحد قال المغيرة : الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم ، فقال عمر : اسكت اخزى الله مكانا رأوك فيه ، قال : واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول : والله لا انسى نخذيها : فتاب الاثنان فقبل شهادتهما ، وكان ابو بكرة اذا طلب الى شهادة قال : اطلبوا غيري فان زيادا افسد علي شهادتي)

وذكر بقاء ابي بكرة على رأيه وتوبة الاثنين ابن عبد البر في ترجمة ابي بكرة وروى في الاغاني وفي شرح النهج عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه في ايام امارته الكوفة في حوائجها فيقضيها لها . قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها ، وكان المغيرة هناك فقال له عمر : اتعرف هذه ؟ قال : نعم هذه ام كلثوم بنت علي . فقال له : ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك إلا خفت ان ارمى بحجارة من السماء «٨»

«٨» وفي رواية اليعقوبي ج ٢/١٢٤ (وكان عمر اذا رأى المغيرة بن شعبة قال : يا مغيرة مارأيتك قط الا خشيت ان يرجمني الله بالحجارة)

وقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة :

لو ان اللوم ينسب كان عبدا قبيح الوجه اعور من ثقيف
تركت الدين والاسلام لما بدت لك غدوة ذات النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهوا مع القينات في العمر اللطيف

انتهت رواية الاغاني وابن ابي الحديد .

وروى البلاذري في ص ٢٨٨ من فتوح البلدان ، ان الخليفة عمر بن الخطاب لما اراد ان يوليه الكوفة ـ بعد هذه الواقعة ـ قال له : (ان وليتك الكوفة اتعود الى شيء مما قرفت به ؟ قال : لا . وممن اشار الى زنا المغيرة الحموي في ج ٢/١٧٩ من معجم البلدان .

نتيجة المقارنة

زعم سيف ان ابا بكرة واخويه وشبل كانا جالسين في مشربة دار المغيرة وعندما هبت الريح وانفتح باب الكوتين ابصروا المغيرة ينكح امرأة وهو في داره وان ام جميل كانت غاشية تغشي للمغيرة وانهم رأوا اعجازا ولم يروا الوجه وانهم صمموا حين قاموا وان المغيرة طلب من عمر ان يسأل عنهم كيف رأوه مستقبلا ام مستدبراً وكيف استحلوا النظر الى داره وهو ينكح زوجته التي كانت تشبه ام جميل ثم يذكر اختلاف الشهود في كيفية رؤيتهم لها وان عمر قال للمغيرة لو تمت الشهادة لرجمتك .

وقد صرح الرواة بان المغيرة كان يختلف سراً الى دار ام جميل ولم تكن هي التي تاتيه إلى داره وانهم رأوا المغيرة في دار ام جميل ينكحها ولم يذكر احد انها كانت غاشية له ولا ذكر احد سؤال المغيرة من الشهود واختلافهم في جوابه الى غير ذلك مما اوردنا تفصيله غير ان (سيف) لما اراد الدفاع عن المغيرة الأمير اختلق كل ذلك ، واخرجه الطبري في تاريخه ورواه رواته فشاع وذاع .

قصة حبس ابي محجن في القادسية

ابو محجن الثقفي في الاستيعاب والاغاني ، اختلفوا في اسمه وابوه حبيب ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقده" بن غيره" بن عوف بن نسي وهو ثقيف الثقفي . اسلم حين اسلمت ثقيف ، وكان شاعراً شجاعا من الابطال في الجاهلية والاسلام . وكان مدمنا للخمره" جاده الخليفة عمر بن الخطاب في الخمر سبع مرات او ثماني مرات ، وفي الاغاني ج ١٩ / ١٤٢ (اتى عمر بن الخطاب (رض) بجماعة فيهم ابو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر ؟ بعد ان حرمها الله ورسوله ؟ فقالوا ما حرمها الله ولا رسوله . ان الله تعالى يقول (ليس على الذين أمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) فقال عمر لاصحابه : ما ترون فيهم فاختلفوا فيه فبعث الى علي بن ابي طالب (ع) فشاوره فقال علي ان كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا ، فقال عمر : لعلي ما ترى فيهم ؟ قال : ارى ان كانوا شربوها مستحلين لها ان يقتلوا ، وان كانوا شربوها وهم يؤمنون انها حرام : ان يحدوا فسألهم فقالوا : والله ما شككنا في انها حرام ولكننا قدرنا ان لنا نجاة" فيما قلناه ، فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتى انتهى الى ابي محجن فلما جاده انشأ يقول :

الم تر ان الدهر يعثر بالفتى ... ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم اجزع ولم اك كائعا ... لحادث دهر في الحكومة جائر
واني لذو صبر وقد مات اخوتي ... ولست عن الصهباء يوما بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها ... فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله (ولست عن الصهباء يوما بصابر) . قال قد ابديت مافي نفسك ولأزيدنك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر فقال له علي (ع) : ما ذلك لك

وما يجوز ان تعاقب رجلا قال لافعلن وهو لم يفعل ، وقد قال الله في الشعراء (وانهم يقولون مالا يفعلون) . فقال عمر قد استثنى الله منهم قوما فقال (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . فقال علي (ع) افهؤلاء عندك وقد قال رسول الله (ص) : (لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن) انتهى

وفي الاصابة (دخل ابو محجن على عمر فظنه قد شرب فقال استنكهوه فقال ابو محجن هذا من التجسس الذي نهيت عنه فتركه)

وفي الاصابة ايضاً والاغاني انه (هوى امرأة من الانصار يقال لها الشموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها فاشرف عليها من كوة فرآها فانشد يقول :

ولقد نظرت الى الشموس ودونها حرج من الرحمن غير قليل
قد كنت احسبني كأغنى واجد ورد المدينة عن زراعة فول

فاستدعى زوجها عمر فنفاه الى حضوضي «١» وبعث معه رجلا يقال له ابن جهراء النصري قد كان ابو بكر يستعين به ورجل آخر وقال له عمر : لا تدع ابا محجن يخرج معه سيفا فعمد ابو محجن الى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة اخرى فيها دقيق له فلما انتهى به الى الساحل وقرب البُوصي «٢» اشترى ابو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغدى ووثب الى الغرارة كأنه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر) اللفظ لابي الفرج في اغاني ج ١٩/ ١٣٨

وفي الاصابة والاستيعاب ان ابا محجن ذهب بعد هذا الى سعد بن ابي وقاص

«١» حضوضي جبل في الغرب كانت العرب في الجاهلية تنفي خلعاءها اليه وحضوض جزيرة في البحر .

معجم البلدان للحموي

«٢» البوصي بالضم ضرب من السفن (القاموس للفيروز ابادي)

وكان حينذاك ايام القادسية . ورويا عن محمد بن سعد بن ابي وقاص (قال لما كان يوم القادسية أتي سعد بابي محجن وهو سكران من الخمر فامر به الى القيد وكان سعد به جراحة فلم يخرج يومئذ الى الناس واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة ورفع فوق العذيب لينظر الى الناس فلما التقى الناس قال ابو محجن :

كفى حزنا ان ترتدى الخيل بالقنا　　　واترك مشدودا عليّ وثاقيا

فقال لابنة خصفة امرأة سعد ويحك خليني ولك عهد من الله علي ان سلمني الله ان أجيء حتى اضع رجلي في القيد وان قتلت استرحتم مني فخلته فوثب على فرس لسعد يقال لها : البلقاء ، ثم اخذ الرمح ثم انطلق حتى اتى الناس فجعل لا يحمل في ناحية الا هزّمهم فجعل الناس يقولون هذا ملك ، وسعد ينظر فجعل سعد ، يقول : الضبر ضبر البلقاء والطعن طعن ابي محجن وابو محجن في القيد فلما هزم العدو رجع ابو محجن حتى وضع رجله في القيد ، فاخبرت ابنة خصفة سعدا بالذي كان من امره فقال : لا والله لا احدّ اليوم رجلا ابلى الله المسلمين على يديه ما ابلاهم قال فخلي سبيله فقال ابو محجن : لقد كنت اشربها اذ كان يقام علي الحد اطهر منها فاما اذا بهرجتني فو الله لا اشربها ابدا) .

هذا ابو محجن وهذه قصته في القادسية على ما رواه محمد بن سعد واما (سيف) فقد ذكر في رواية اوردها الطبري في ج ٣/٥٥ ـ ٥٧ : ان ابا محجن بعد ان اطلقته زوجة سعد وحارب يوم القادسية رجع الى سجنه وقيده (فقالت له سلمى : يا ابا محجن في اي شيء حبسك هذا الرجل ؟ قال : اما والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي احيانا فيساء لذلك ثنائي ولذلك حبسني)

الى قوله في قيام سلمى باخبار زوجها سعد (واخبرته خبرها وخبر ابي محجن فدعا به فاطلقه ، وقال : اذهب فما انا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله ، قال : لاجرم والله لا اجيب لساني الى صفة قبيح ابدا)

وقد اورد ابو الفرج رواية سيف هـذه في ج ١٩/من الاغاني بترجمة أبي محجن فقال : (حدثني محمد بن جرير الطبري ، قال : كتب اليّ السري بن يحيى عن شعيب عن سيف) الخ . . . ثم اورد الرواية تامة بتفصيلها .

وذكر ابن حجر في الاصابة ج ٤/١٥٧ : (ان ابن فتحون قد عاب أبا عمرو «٣» على ما ذكره في قصة أبي محجن : انه كان منهمكاً في الشراب ، فقال : كان يكفيه ذكر حده عليه والسكوت عنه اليق ، والاولى في امره ما اخرجه « سيف ») ثم اورد من رواية سيف ماذكرناه ، ثم قال ابن حجر مؤلف الاصابة : (قلت : « سيف » ضعيف والروايات التي ذكرناها اقوى واشهر ، وانكر ابن فتحون قول من روى ان سعداً ابطل عنه الحد ، وقال : لا يُظن هذا بسعد ، ثم قال : لكن له وجه حسن ولم يذكره وكأنه أراد : ان سعدا اراد بقوله (لا يجلده في الخمر) : بشرط اضمره ، وهو ان ثبت عليه انه شربها فوفقه الله ان تاب توبة نصوحاً فلم يعد اليها) الخ . . .

وأورد المسعودي في مروج الذهب ج ٢/٤٢٢ ـ ٤٢٤ رواية « سيف » هذه بحذف السند ولا اراه إلا انه قد نقلها من تاريخ الطبري فانه قد اكبر الطبري ومجدّه عندما ترجم المؤرخين بمقدمة كتابه في حين انه لم يذكر سيفاً هناك ولا ذكر تآليفه .

نتيجة المقارنة

قد رأيت الفرق بين رواية سيف هذه ورواية محمد بن سعد الذي أوردناه قبله ، ان أبا محجن قال لزوجة سعد : (وان قتلت استرحتم مني) مما يدل ان زوجة سعد كانت عالمة بما يعانيه زوجها سعد من أبي محجن ، على ان إدمان أبي محجن الشرب ، وجلده على ذلك مرات عدة ، وتطلعه الى دار الانصارية (الشموس) للنظر اليها ، ثم نفيه الى حضوضي منفى الخلعاء ، وقصده الفتك بالحرسي ،

«٣» ابو عمرو هو ابن عبد البر صاحب الاستيعاب .

ثم التحاقه بسعد وسجنه على سكره في القادسية ، كل ذلك لم يكن يخاف على أحد يوم ذاك ليخفي كله على زوجة القائد العام سعد ! لتسأل أبا محجن عن سبب سجنه وقد رأيت ان محمد بن سعد يصرح في روايته انه : (لما كان يوم القادسية أتي سعد بأبي محجن وهو سكران من الخمر فامر به الى القيد) ورأيت محمد بن سعد هذا يذكر في آخر روايته ان سعداً قال : (لا والله لا احد اليوم رجلا ابلى الله المسلمين على يديه ما ابلاهم) وان أبا محجن قال : (لقد كنت اشربها إذ كان يقام علي الحد فاطهر منها فاما اذا بهرجتني منها فوالله لا أشربها) . أما (سيف) فقد وضع تلك المحاورة بين أبي محجن وزوجة سعد ودسها في روايته ليدفع بها النقد عن سعد بتعطيله الحد وعن أبي محجن على ادمانه السكر ، ثم اتم الوضع والدس بما وضعه عن لسان سعد : (ما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله) وما وضعه عن لسان أبي محجن : (والله لا اجيب لساني الى صفة قبيح ابداً) وبروايته الموضوعة هذه نفى (سيف) عن أبي محجن كل ما تواتر عن سكره وجلده وتهتكه ، ورغب في نشر هذه الموضوعة أمثال (ابن فتحون) ممن لا يرغبون في سماع الوقائع التأريخية الحقة اذا ماخالفت اهواءهم . وغفل المسعودي ذلك المؤرخ الثبت وجره اعتماده على الطبري الى درجها في تاريخه القيم ـ مروج الذهب ـ والكريم لايخلو من هفوة . ومع كل ذاك فان (سيفا) ورواته لم ينجحوا في ستر هذه الواقعة التاريخية لتواتر الروايات الصحيحة الاخرى في سائر المصادر التاريخية الشهيرة .

٤ ـ قصة استلحاق زياد بأبي سفيان

ابو المغيرة زياد وامه سمية كانت لدهقان من دهاقين الفرس فمرض الدهقان ودعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه وبرىء فوهبه سمية فولدت له نفيعاً ونافعاً ثم زوج الحرث سمية من غلام له رومي اسمه عبيد ، وحينذاك كان ذهاب أبي سفيان

الى الطائف وطلبه من أبي مريم السلولي الخمار «١» بغياً وجمع السلولي بين أبي سفيان وسمية فولدت سمية زياداً على فراش عبيد سنة احدى من الهجرة ، وعندما حاصر النبي الطائف خرج نفيع الى النبي فاعتقه و كناه أبا بكرة ، فقال الحرث لنافع : أنت ولدي لئلا يفر هذا الى النبي كما فعل أخوه من قبل ، فكان يقال لأبي بكرة : مولى الرسول ، ولنافع : ابن الحرث ، ولزياد : ابن عبيد ، فلما استلحقه معاوية صار يقال له : زياد بن أبي سفيان ، فلما انقضت الدولة الاموية صار يقال له : زياد بن ابيه ، وزياد بن سمية .

تاريخ الكامل لابن الاثير في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ . الاستيعاب ج ١/٥٤٨ ـ ٥٥٥ والاصابة ج ١/٥٦٣ .

وقد تواتر نقل استلحاق معاوية زياداً بأبي سفيان وذاع ، وعابه على ذلك عامة المسلمين فأراد سيف ان يدفع النقد عن معاوية والعار عن زياد فدس في رواية اوردها الطبري في ج ٣/٢٥٩ في ذكر حوادث سنة ٢٣ هـ ذكر فيها سيف شكاية رجل عنزي أبا موسى «٢» الى عمر ، فذكر ان العنزي قال لعمر : (وفوض الى زياد بن أبي سفيان) الخ ...

«١» ابو مريم مالك بن ربيعة السلولي من بني مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . يعرفون بامهم سلول بنت ذهل بن شيبان ، وهو بصري له صحبة ، الاستيعاب ج ٤/١٧٩ .

«٢» ابو موسى الاشعري اسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن بكر بن عامر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو ثبت بن اود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان ، وفي نسبه هذا بعض الاختلاف . قدم مكة وحالف سعيد بن العاص ابن امية أبا احيحة ثم اسلم بمكة ، ولاه عمر البصرة حين عزل عنها المغيرة وبقي عليها حتى خلافة عثمان إذ عزله عنها ثم طلب أهل الكوفة من عثمان ان يوليه عليهم فولاه —

وان سيفاً يقصد من الدس في هذه الرواية ان زياداً كان مشهوراً بأنه ابن أبي سفيان قبل عصر معاوية واستلحاقه زيادا بأبيه أبي سفيان ، فان العنزي الذي اشتكى أبا موسى الى عمر نسب زياداً الى أبي سفيان بمحضر عمر فلم يستنكر عليه عمر ، ثم عالج نسبة زياد الى عبيد بما لم يخطر على قلب أحد حين ذكر بعد ذلك ان عمر جلب زياداً اليه وسأله في ما سأله عما فعل بأول عطاء اخذه ، فقال زياد : (اشتريت والدتي فاعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عبيداً فاعتقته) وبذلك دفع عن معاوية نقد عامة المسلمين إياه في استلحاقه زياداً ، وأثبت بنوة زياد من أبي سفيان في رواية وضعها عن عصر عمر لتكون اوقع في النفس واتقن للصنعة وابعد من الشبهة ، واما غير سيف فقد روى الدينوري في كتابه الأخبار الاطوال ص ١٤ (ونظر ابو موسى الى زياد بن عبيد وكان عبداً مملوكاً لثقيف فاعجبه عقله وأدبه فاتخذه كاتباً وأقام معه وقد كان قبل ذلك مع المغيرة)

وقال ابن عبد البر بترجمة زياد في الاستيعاب ج ١/٥٤٨ : (وكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي) وروى أيضاً عن أبي عثمان النهدي انه قال : (اشترى زياد أباه عبيداً بألف دينار فاعتقه فكنا نغبطه بذلك)

وروى في ص ٥٤٩ منه ان زياداً خطب بمحضر عمر (خطبة لم يسمع الناس مثلها ، فقال عمرو بن العاص : أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه ، فقال ابو سفيان : والله اني لاعرف الذي وضعه في رحم امه ، فقال علي بن أبي طالب : ومن هو يا أبا سفيان ؟ قال : أنا ، قال : مهلا يا أبا سفيان ، فقال ابو سفيان :

— عليهم حتى عزله علي بن أبي طالب حين خذل الناس عن نصرته ، ثم عينه للتحكيم بطلب من أهل العراق ولما مكر به ابن العاص انتقل الى مكة وبقي فيها حتى توفي بها سنة ٤٢ أو ٤٤ أو ٥٠ أو ٥٢ هـ . الاستيعاب ج ٤/١٧٣ ـ ١٧٤ ، والاصابة بترجمته .

أما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب ولم يكن المقالة عن زياد) الخ

واما قصة استلحاق معاوية زياداً فقد أوردها كل من ابن الاثير في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ ، وابن عبد البر في الاستيعاب بترجمة زياد ، واليعقوبي في تاريخه ج ٢/١٩٥ ، والمسعودي في مروج الذهب ج ٢/٥٤ ، والسيوطي في تاريخه في ذكر حوادث سنة ٤١ هـ ، وابن كثير ج ٨/٢٨ ، وابو الفداء ص ١٩٤ ، واشار اليه الطبري في تاريخه ٤/ ٢٥٩ في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ ، وفي اسد الغابة والاصابة بترجمته ، وابن عساكر في ج ٥/٤٠٩ ـ ٤٢٩ وغيرها من كتب التراجم والتاريخ ، وإنما اعرضنا عن ايرادها رعاية للاختصار .

نتيجة المقارنة

لقد اجمع النسابون والمؤرخون على ان زياداً ولد على فراش عبيد الرومي من زوجته البغي سمية ، وذكروا عن أبي سفيان وذهابه الى الطائف وطلبه من أبي مريم السلولي بغياً ؟ وكيف اتصل بسمية في قصة اعرضنا عن ذكرها ، ثم ماتفوه به سراً في مجلس عمر وتخوفه من عمر في اظهار امره ، وذكروا ان زيادا كان ينسب الى عبيد حتى استلحقه معاوية ، وكيف أبت بنو امية ذلك وما قالت الشعراء في الاستلحاق وكيف انتقد الفقهاء معاوية بانه خالف حكم الرسول (الولد للفراش وللعاهر الحجر) في قصص يطول شرحها ، وذكروا انه نسب زياد في عصر بني امية الى أبي سفيان وبعد ذلك الى ابيه تارة والى سمية اخرى وجاء (سيف) فاراد ان يمحو كل ذلك برواية دس فيها ان المشتكي الذي أتى عمر سماه : (زياد بن أبي سفيان) بمحضر عمر الذي كان ابو سفيان يخافه في اظهار ذلك عنده ، وذكر في آخر الرواية ان زيادا وصف عبيداً بانه كان ربيبه وزياد يقول في خطبته بالشام بعد استلحاق معاوية اياه : (وما كان عبيد إلا والداً مبروراً مشكوراً) كما ذكر اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٩٥ ؛ وحقاً ان سيفاً كان ماهراً في وضعه ودسه ،

قصة الشورى وبيعة عثمان وخطبته

روى الطبري في ج ٣ من تاريخه ص ٢٩٢ في ذكر حوادث سنة ٢٣ هـ عن « سيف » عن عبد الله بن عمر ، قال : قال عمر : إني لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين الذين كان رسول الله [ص] نجيّا بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويملي عليهما (يعني علياً وعثمان) .

وروى الطبري في ص ٢٦٦ منه في ذكره حوادث سنة ٢٣ هـ وفي ص ٣٠٥ منه في ذكره حوادث سنة ٢٤ هـ عن « سيف » قال : (اجتمع اهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرّم وقد دخل وقت العصر ، وقد أذّن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلّى بالناس) الخ . .

وروى في ص ٣٠٥ منه عن « سيف » قال (لما بايع اهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة ، فاتى منبر رسول الله [ص] فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي [ص] وقال : انكم في دار قلعة وفي بقية اعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ، الا وان الدنيا طويت على الغرور ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم ، أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروا الأرض ثم عمروها ومتعوا بها طويلا ، ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير ، فقال عز وجل : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء ـ الى قوله ـ املا واقبل الناس يبايعونه) انتهى

هذا ما يرويه « سيف » في الشورى وبيعة عثمان وخطبته ، أما الشورى وكيفية تعيين الخليفة من بعد عمر فيظهر للباحث المتتبع ان أبا حفص كان يفكر في امر الخلافة من بعده منذ عهد طويل .

روى ابن هشام في السيرة ج ٤ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ عن عبد الرحمن بن عوف ان عمر قال وهو بمنى عندما قال له رجل : (يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ، قال : فغضب عمر ، فقال : اني ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم امرهم ، قال عبد الرحمن : فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم . . فأمهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنة فتخلص بأهل الفقه واشراف الناس فتقول ماقلت بالمدينة متمكناً ، فيعي أهل الفقه مقالتك ويضعوها علىمواضعها ، قال فقال عمر : أماوالله ان شاء الله لأقومن بذلك أول مقام اقومه بالمدينة) .

ثم يذكر بعده ان عمر صعد المنبر في أول جمعة قدم المدينة فخطب وقال في خطبته : (انه قد بلغني ان فلاناً قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، فلا يغرن امرءاً ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، وانها قد كانت كذلك إلا ان الله قد وقى شرها ، وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلا من المسلمين بغير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا) . الخ . وقد ذكرنا بقية اسنادها في ص ٥٩ في ذكر التحصن بدار فاطمة وص ٧٢في ذكر موقف عمر ورأيه .

وروى ابن ابي الحديد في ج ٢ /١٢٣ عن الجاحظ انه قال : (ان الرجل الذي قال : لو قد مات عمر لبايعت فلاناً ، عمار بن ياسر ، قال : لو قد مات عمر لبايعت علياً (ع) فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطبما خطب به ، وقال غيره من اهل الحديث إنما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر (طلحة بن عبيد الله) .

لا يهمنا معرفة الرجل المعزوم على بيعته . وإنما المهم ان الخليفة قد ذكر في خطبته (المشورة) في امر الخلافة ولم يسبق للنبي ان يذكر الشورى والمشورة لتعيين الخليفة من بعده ، وقد تمت بيعة أبي بكر بغتة وفلتة كما صرّح هو بذلك . وان عمر نفسه أيضاً قد بويع بتعيين من أبي بكر لا بالشورى والمشورة . إذن

فقد كان ابو حفص أول من فكر في تعيين الخليفة من بعـده بطريقة الشورى ، ويظهر من تصريحه في هذه الخطبة انه كان قد فكر في الشورى من قبل ان يطعنه عبد المغيرة بن شعبة فيروز ، فهل كان قد فكر في ترشيح احد للخلافة من بعده ورشح احدا فعلا ؟ أم انه كان قد ترك الامر لرأي من عينه في الشورى ؟ ان ذلك يعرف من الروايات الآتية بعد هذا .

روى محب الدين الطبري في الرياض النظرة ج ٢ / ٧٤ عن ابن عمر ، قال : (لما طعن عمر قلت : يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وامرّت عليهم رجلا ، قال : اقعدوني ، قال عبد الله : فتمنيت لو ان بيني وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال اقعدوني ، ثم قال : والذي نفس عمر بيده لأردّنها الى الذي دفعها اليّ اول مرة) .

وأما الذي دفعها الى عمر أول مرة فانه عثمان كما روى الطبري في ج ٢ / ٦١٨ عن الواقدي بسنده ، قال : (دعا ابو بكر عثمان خالياً فقال له : اكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد ابو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين ، اما بعد قال : ثم اغمي عليه فذهب عنه فكتب عثمان اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه ، ثم افاق ابو بكر فقال : اقرأ عليّ ، فقرأ عليه ، فكبر ابو بكر وقال : أراك خفت ان يختلف الناس ان افتلتت نفسي في غشيتي ، قال نعم ، قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام ، واقرها ابو بكر (رض) من هذا الموضع) انتهى

وان أبا حفص قد صرح باسم عثمان في غير هذا المكان على مارواه خيثمة بن سليمان في كتابه فضائل الصحابة عن حذيفة ، قال : (قيل لعمر وهو بالموقف : من الخليفة بعدك ؟ قال : عثمان بن عفان) راجع الرياض النظرة ج ٢ / ١١٦ .

وعلى ماروراه المتقي في كنز العمال ج ٣ / ١٥٨ ان أبا حفص قال ذلك عندما سئل وهو في المدينة عن الخليفة من بعده .

أما الشورى فقد روى البلاذري في ج ٥ / من كتابه انساب الأشراف ص ١٥ ـ ١٦ ، وابن سعد في طبقاته ج ٣ / ق ١ / ص ٢٤٣ (ان عمر بن الخطاب خطب الناس يوم جمعة فذكر النبي [ص] وأبا بكر ، ثم قال : اني رأيت كأن

ديكاً نقرني ولا اراه إلا حضور أجلي ، وان قوماً يأمرونني ان استخلف ، وان الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته والذي بعث به نبيه ، فان عجل بي الامر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله [ص] وهو عنهم راض ، وقد علمت انه سيطعن في هذا الأمر اقوام أنا ضربتهم بيدي على الاسلام فان فعلوا فاولئك اعداء الله) .

وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٣ ص ٧٣ عن يونس بن الحسن وهشام بن عروة عن ابيه ، قال : (لما طعن عمر بن الخطاب قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت ؟ قال : ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني ، وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ، ولو كان ابو عبيدة الجراح حياً لاستخلفته ، فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول : انه أمين هذه الامة ، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً لاستخلفته ، فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول : ان سالماً ليحب الله حباً لو لم يخف الله ماعصاه ، قيل له : فلو انك عهدت الى عبدالله فانه له اهل في دينه وفضله وقديم اسلامه ، قال : بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل واحد عن امة محمد [ص] ولوددت نجوت من هذا الامر كفافاً لا لي ولا عليّ ، ثم راحوا فقالوا : يا أمير المؤمنين لو عهدت ؟ فقال : لقد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم ان اوليّ رجلا أمركم ارجو ان يحملكم على الحق ـ وأشار الى علي ـ ثم رأيت ان لا اتحملها حياً وميتاً . . ألخ .

وروى البلاذري في أنساب الأشراف ص ١٦ ج ٥ عن عمرو بن ميمون ، قال : (كنت شاهداً لعمر يوم طعن فذكر حديثاً طويلا ثم قال : قال عمر : ادعوا لي علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فلم يكلم احداً منهم غير علي وعثمان ، فقال : ياعلي لعل هؤلاء سيعرفون لك قرابتك من النبي [ص] وصهرك وما أنالك الله من الفقه والعلم ، فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه ، ثم دعا عثمان وقال ياعثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحمل آل ابي معيط على رقاب الناس ، ثم

قال : ادعوا لي صهيباً فدعي ، فقال : صلِّ بالناس ثلاثاً وليخل هؤلاء النفر في بيت فاذا اجتمعوا على رجل منهم فمن خالفهم فاضربوا رأسه ، فلمّا خرجوا من عند عمر قال : ان ولوها الأجلح سلك بهم الطريق ، قال ابن عمر : فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين ؟ قال : اكره ان أتحملها حياً وميتاً) وقريب منه ما في طبقات ابن سعد ج ٣ / ق ١ / ص ٢٤٧ .

وفي الرياض النظرة ج ٢ / ٧٢ بعد ذكره ماورواه عمرو بن ميمون عن عمر في حق علي ، قال اخرجه النسائي وفيه أيضاً (لله درهم ان ولوّها الاصيلع كيف يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه ، قال محمد بن كعب : فقلت : أتعلم ذلك منه ولا توليه ؟ فقال : ان تركتهم فقد تركهم من هو خير مني) .

روى البلاذري في أنساب الأشراف ج ٥ / ١٧ عن الواقدي بسنده ، قال : (ذكر عمر من يستخلف فقيل : اين أنت عن عثمان ؟ قال : لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ، قيل : الزبير ، قال : مؤمن الرضى كافر الغضب ، قيل : طلحة ، قال : انفه في السماء واسته في الماء ، قيل : سعد ، قال : صاحب مقنب «١» قرية له كثير ، قيل : عبد الرحمن ، قال : بحسبه ان يجري أهل بيته .

وروى عن ابن ميمون (ان عمر جعل الشورى الى ستة ، وقال : عبد الله بن عمر معكم وليس معه شيء)

وروى البلاذري في ج ٥ / ١٨ من أنساب الأشراف عن ابي مخنف : ان عمر بن الخطاب امر صهيباً مولى عبد الله بن جُدعان حين طعن ان يجمع اليه وجوه المهاجرين والأنصار ، فلمّا دخلوا عليه قال لهم : اني قد جعلت امركم شورى الى الستة نفر المهاجرين الأولين الذين قبض رسول الله [ص] وهو عنهم راض ليختاروا احدهم لامامتكم وسمّاهم ، ثم قال لأبي طلحة زيد بن سهل الخزرجي : اختر خمسين رجلا من الانصار يكونوا معك فاذا توفيت فاستحث هؤلاء النفر حتى يختاروا لأنفسهم وللامة أحدهم ولا يتأخروا عن امرهم فوق ثلاث ، وامر صهيباً ان يصلي

«١» المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

بالناس الى ان يتفقوا على امام ، وكان طلحة بن عبيد الله غائباً في ماله بالسراة ، فقال عمر : ان قدم طلحة في الثلاثة الايام وإلا فلا تنتظروا بعدها وابرموا الامر واصرموه وبايعوا من تتفقون عليه فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه ، قال ، فبعثوا الى طلحة رسولا يستحثونه ويستعجلونه بالقدوم فلم يرد المدينة إلا بعد وفاة عمر والبيعة لعثمان ، فجلس في بيته وقال : أعلى مثلي يفتات ! فاتاه عثمان فقال له طلحة : ان رددتُ اترده ؟! قال : نعم ، قال : فاني أمضيته فبايعه . وقريب منه ما في العقد الفريد ج ٣ ص ٧٣ .

وروى في ص ٢٠ منه قال ان طلحة قال بعد ذلك : (فان شئت بايعتك في مجلسك وان شئت ففي المسجد فبايعه ، فقال عبدالله بن سعد بن أبي السرح : مازلت خائفاً لان ينتقض هذا الامر حتى كان من طلحة ما كان فوصلته رحم ولم يزل عثمان مكرماً لطلحة حتى حصر فكان أشد الناس عليه)

وروى البلاذري في ص ١٨ من كتابه انساب الاشراف بسند ابن سعد قال : (قال عمر : ليتبع الأقل الأكثر فمن خالفكم فاضربوا عنقه)

وروى في ص ١٩ منه عن ابي مخنف انه قال : (امر عمر اصحاب الشورى ان يتشاوروا في أمرهم ثلاثاً فان اجتمع اثنان على رجل واثنان على رجل رجعوا في الشورى فان اجتمعوا اربعة على واحد وأباه واحد كانوا مع الاربعة وان كانوا ثلاثة [وثلاثة] كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عوف إذ كان الثقة في دينه ورأيه المأمون الاختيار على المسلمين) وقريب منه مافي العقد الفريد ج ٣ ص ٧٤ .

وروى أيضاً عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر قال : (ان اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن بن عوف واسمعوا واطيعوا) واخرجه ابن سعد في الطبقات ج ٣ / ق ١ / ص ٤٣ .

وروى البلاذري في انساب الاشراف ج ٥ / ١٥ عن الواقدي عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر قال : (ان رجالا يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها وان بيعة عمر كانت عن غير مشورة والامر بعدي شورى فاذا اجتمع

رأي اربعة فليتبع الاثنان الاربعة ، واذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا رأي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا واطيعوا وان صفق عبد الرحمن باحدى يديه على الاخرى فاتبعوه)

وروى المتقي في كنز العمال ج ٣ ص ١٦٠ عن محمد بن جبير عن ابيه ان عمر قال : (ان ضرب عبد الرحمن بن عوف احدى يديه على الاخرى فبايعوه) وعن اسلم ان عمر بن الخطاب قال : (بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف فمن ابى فاضربوا عنقه) .

ومن كل هذا يظهر ان الخليفة كان قد جعل امر الترشيح بيد عبد الرحمن بن عوف وانما جعله بين ستة اتقاناً للامر ، وليبايع النفر الآخرين ولي عهده راضين ام كارهين ولم يخف هذا الامر عن علي ، فقد روى البلاذري في ج ٥ / ١٩ من كتابه انساب الأشراف أيضاً (ان علياً شكا الى عمه العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، وقال والله لقد ذهب الامر منا ، فقال العباس : وكيف قلت ذلك يا ابن اخي ؟ فقال : ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة ، وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك إذ كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين ، ـ وقال ابن الكلبي : عبد الرحمن بن عوف زوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمان فلذلك قال صهره ـ) وقريب منه ما في العقد الفريد ج ٣ ص ٧٤ .

وروى البلاذري في انساب الاشراف ج ٥ / ص ٢٠ عن ابي مخنف (ان علياً خاف ان يجتمع امر عبد الرحمن وعثمان وسعد فاتى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له : يا أبا اسحاق اني لا أسألك ان تدع حق ابن عمك بحقي أو تؤثرني عليه فتبايعني وتدعه ، ولكن ان دعاك الى ان تكون له ولعثمان ثالثاً فانكر ذلك فاني ادلي اليك من القرابة والحق مالا يدلي به عثمان ، وناشد بالقرابة بينه وبينه وبين الحسن والحسين وبحق آمنة ام رسول الله [ص] ، فقال سعد : لك ما سألت

واتى سعد عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن : هلم فليجتمع ، فقال سعد : ان كنت تدعوني والامر لك وقد فارقك عثمان على مبايعتك كنت معك ، وان كنت إنما تريد الامر لعثمان فعلي أحق بالامر واحب إلي من عثمان ، قال : واتاهم ابو طلحة فاستحثهم وألح عليهم ، فقال عبد الرحمن : ياقوم أراكم تتشاحّون عليها وتؤخرون ابرام هذا الامر أفكلكم رحمكم الله يرجو ان يكون خليفة ، ورأى ابو طلحة ماهم فيه فبكى وقال : كنت اظن بهم خلاف هذا الحرص ، انما كنت اخاف ان يتدافعوها) وفي انساب الاشراف للبلاذري ج ٥ / ٢١ روى عن المدائني ان عمر ادخل ابنه في الشورى على انه خارج من الخلافة وليس له إلا الاختيار فقط ، قال ابو الحسن المدائني : ولم يجتمع على ذلك ، وروى في ص ٢١ منه عن ابي مخنف قال : (لما دفن عمر امسك اصحاب الشورى وابو طلحة يؤمهم فلم يحدثوا شيئاً ، فلما اصبحوا جعل ابو طلحة يحوشهم للمناظرة في دار المال ، وكان دفن عمر يوم الاحد وهو الرابع من يوم طعن وصلى عليه صهيب بن سنان ، قال : فلما رأى عبد الرحمن تناجي القوم وتناظرهم وان كل واحد منهم يدفع صاحبه عنها قال لهم : ياهؤلاء انا اخرج نفسي وسعدا على ان اختار يامعشر الاربعة احدكم فقد طال التناجي وتطلع الناس الى معرفة خليفتهم وامامهم واحتاج من اقام لانتظار ذلك من أهل البلدان الرجوع الى اوطانهم ، فأجابوا الى ماعرض عليهم إلا عليا فانه قال : انظر ، واتاهم طلحة فأخبره عبد الرحمن بما عرض وباجابة القوم اياه إلا عليا فأقبل ابو طلحة على علي ، فقال : يا أبا الحسن ان أبا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالف وقد عدل الامر عن نفسه فلن يتحمل المأثم لغيره فاحلف علي عبد الرحمن بن عوف ان لا يميل الى هوى وان يؤثر الحق وان يجتهد للامة وان لا يحابي ذا قرابة لقرابته ، فحلف له ، فقال : اختر مسدداً ، وكان ذلك في دار المال ويقال في دار المسور بن مخرمة ، ثم ان عبد الرحمن احلف رجلا رجلا منهم بالايمان المغلظة وأخذ عليهم المواثيق والعهود انهم لا يخالفونه ان بايع منهم رجلا وان يكونوا معه على من يناويه ، فحلفوا على ذلك ، ثم اخذ بيد علي فقال له : عليك عهد الله وميثاقه ان

بايعتك ان لا تحمل بني عبد المطلب على رقاب الناس ولتسيرن بسيرة رسول الله [ص] لا تحول عنها ولا تقصر في شيء منها ، فقال علي : لا احمل عهد الله وميثاقه على مالا ادركه ولا يدركه أحد من ذا يطيق سيرة رسول الله [ص] ولكني اسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد مني وبما يمكنني وبقدر علمي ، فارسل عبد الرحمن يده ثم احلف عثمان وأخذ عليه العهود والمواثيق ان لا يحمل بني امية على رقاب الناس وعلى ان يسير بسيرة رسول الله [ص] وأبي بكر وعمر ولا يخالف شيئاً من ذلك ، فحلف له ، فقال علي : قد اعطاك ابو عبد الله الرضا فشأنك فبايعه ، ثم ان عبد الرحمن عاد الى علي فاخذ بيده وعرض عليه ان يحلف بمثل تلك اليمين ان لا يخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر ، فقال علي : عليّ الاجتهاد ، وعثمان يقول نعم علي عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على أنبيائه ان لا اخالف سيرة رسول الله [ص] وأبي بكر وعمر في شيء ولا اقصّر عنها ، فبايعه عبد الرحمن وصافحه وبايعه اصحاب الشورى ، وكان علي قائماً فقعد ، فقال له عبد الرحمن : بايع وإلا ضربت عنقك ، ولم يكن مع احد يومئذ سيف ، فيقال ان علياً خرج مغضباً فلحقه أصحاب الشورى ، فقالوا : بايع وإلا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان) انتهى .

وروى البلاذري في انساب الاشراف ج ٥/٢٤ عن الواقدي ، قال : ان عثمان لما بويع خرج الى الناس فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان اول مركب صعب وان بعد اليوم أياماً وان اعش تأتكم الخطبة على وجهها فما كنا خطباء وسيعلمنا الله .

وروى عن أبي مخنف ان عثمان لما صعد المنبر قال : ايها الناس ان هذا مقام لم ازوّر له خطبة ولا اعددت له كلاماً وسنعود فنقول ان شاء الله .

وروى أيضاً عن المدائني عن غياث بن ابراهيم ان عثمان صعد المنبر فقال : ايها الناس إنا لم نكن خطباء وان نعش تأتكم الخطبة على وجهها ان شاء الله ، وقد كان من قضاء الله ان عبيد الله بن عمر اصاب الهرمزان ، وكان الهرمزان من المسلمين ولا وارث له إلا المسلمون عامة ، وانا امامكم وقد عفوت أفتعفون ؟ قالوا : نعم ،

فقال علي : اقد «٢» الفاسق فانه اتى عظيماً قتل مسلماً بلا ذنب ، وقال لعبيد الله : يا فاسق لئن ظفرت بك يوما لاقتلنك بالهرمزان . وروى في ص ٢٥ منه ان عثمان خطب فقال : ان ابا بكر وعمر كانا يعدان بهذا المقام مقالا وسيأتي الله به . وقد اخرج ابن سعد هذه الخطبة في طبقاته بترجمة عثمان .

وقد جمع الطبري الروايات التي اوردناها في قصة الشورى الى غيرها وادمج بعضها في بعض واختزل قسما منها واوردها جميعها في سياق واحد في ج ٣/ ٢٩٢ ـ ٣٠٢ ماعدا خطبة عثمان ، فانه اقتصر في روايته اياها على حديث «سيف» وحده ، وإنما اوردنا ما أوردنا من الروايات الواردة في بعض حوادث الشورى للمقارنة بينها وبين روايات « سيف » اللاتي ذكرنا قسما منها قبل هذا ، واللاتي سنذكرها في ما يأتي ، وتركنا التعليق على حوادثها وتحليلها ومناقشة الكتاب والمؤرخين في ما كتبوا حولها الى ما سننشر حول السقيفة والشورى ان شاء الله تعالى .

وان لسيف ـ غير ما ذكرنا ـ عشرات المئات من روايات موضوعة ومدسوسة ماحرّف بها الحوادث التأريخية وغشاها بطلاء من الدفاع عن ذوي الجاه والنباهة والامراء والاشراف ، فرغب في نشرها جماعة من كبار المؤرخين وفي مقدمتهم الطبري الذي استوعبت في ذكره حوادث سنة ١١ ـ ٣٧ هـ قسما كبيراً منها ، ومن راجعها هناك يجد من الوضع والدس امراً هائلا خطيراً .

تحريفات سيف في سني الحوادث التاريخية

لم يقتصر سيف في تحريفاته على تغيير الحوادث التأريخية فحسب ، وإنما حرّف أيضاً سني الوقائع التاريخية خلافا لما كان من الواقع التاريخي ، منها ما اورده

« ٢ » اقاد القاتل بالقتيل قتله قودا أي بدلا .

الطبري في فتح الاُبُلّة «١» في ج ٢/٥٥٣ ـ ٥٥٦ ، فقد روى عن سيف ان أبا بكر بعث خالداً الى العراق فغزا ابلّة ، وكان المشركون قد نزلوا على الماء وحالوا بين جيش خالد والماء (فاقتتلوا وارسل الله سحابة فاغدرت ماوراء صف المسلمين) الى قوله (وبعث خالد بالفتح وما بقي من الاخماس وبالفيل . . . فطيف به في المدينة ليراه الناس وجعل ضعيفات النساء يقلن امن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا) الخ ، ثم قال ابو جعفر الطبري : (وهذه القصة في امر ابلّة وفتحها خلاف مايعرفه اهل السير وخلاف ماجاءت به الآثار الصحاح ، وإنما كان فتح الابلّة ايام عمر رحمه الله وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة اربعة عشر للهجرة) .

في رواية هذه القصة حرّف سيف سنة الواقعة مضافا الى تحريفه اسم القائد والخليفة وغير ذلك مما تفرد بذكره فيها .

ومنها ماذكره الطبري في ج ٢/٨٩ من تاريخه في تمصير البصرة حين قال : (وفي هذه السنة ـ اعني سنة ١٤ هـ ـ وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان الى البصرة . . . في قول المدائني وروايته ، وزعم « سيف » ان البصرة مصرت في ربيع سنة ١٦ هـ) الخ . . وقد اورد ذلك أيضاً ابن كثير في ج ٧/٤٧ و ٤٨ من تاريخه ، واشار الى اختلاف سيف مع غيره في تعيين سنة الواقعة .

ومنها واقعة اليرموك «٢» قال ابن كثير في تاريخه ج ٧/٦١ : (وكانت وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة هـ في رجب منها عند الليث بن سعد

« ١ » الابلّة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي اقدم من البصرة لأن البصرة مصرت زمن عمر بن الخطاب [رض] وكانت الابلّة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى ، وقائد . معجم البلدان

« ٢ » يرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن ثم يمضي الى البحيرة المنتنة . معجم البلدان

وابن لهيعة وابي معشر والوليد بن مسلم ويزيد بن عبيدة وخليفة بن خياط وابن الكلبي ومحمد بن عائذ وابن عساكر وشيخنا أبي عبد الله الذهبي الحافظ ، واما « سيف » بن عمر وابو جعفر بن جرير فذكرا وقعة اليرموك في سنة ١٣ ه ، وقد قدمنا ذكرها هناك تبعاً لابن جرير) وذكر هذا الاختلاف أيضاً في ص ٤ منه في حوادث سنة ١٣ ه ثم قال : (قال ابن عساكر ، وهذا هو المحفوظ: واما ما قاله سيف من انها قبل فتح دمشق سنة ١٣ ه فلم يتابع عليه) .

ولفظ ابن عساكر في تاريخه ج ١/١٥٩هكذا: (ذكر سيف بن عمر انها كانت سنة ١٣ ه قبل فتح دمشق ولم يتابعه أحد على ماقاله)

ومنها وقعة فحل «٣» قال ابن كثير في تاريخه ج ٧/٢٥ : (وقعة فحل وقد ذكرها كثير من علماء السير قبل فتح دمشق ، وانما ذكرها الامام ابو جعفر بن جرير بعد فتح دمشق وتبع في ذلك سياق سيف بن عمر) الخ . .

وقال البلاذري في فتوح البلدان ص ١٢١ : (قالوا وكانت وقعة فحل الاردن لليلتين بقيتا من ذي القعدة بعد خلافة عمر بن الخطاب [رض] بخمسة أشهر) الخ .

ومنها خبر ارتحال هرقل من سورية ، قال ابو جعفر الطبري في تاريخه ج ٣/٩٩ : (ثم خرج هرقل نحو القسطنطنية فاختلف في حين شخوصه اليها وتركه بلاد الشام ، فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة ١٥ ، وقال سيف كان سنة ١٦) الخ . وذكر هذا الاختلاف ابن كثير في تاريخه ج ٧/٥٣ ، وروى البلاذري رأي ابن اسحاق في ص ١٤٣ من فتوح البلدان .

ومنها فتح بيت المقدس ، روى الطبري في ج ٣ من تاريخه ص ١٠٣ عن سيف كيفية فتح بيت المقدس ، وذكر نص كتاب الصلح بين عمر واهل بيت المقدس وقد جاء في آخر الكتاب (وكتب وحضر سنة ١٥ ه) الخ . قال ابن كثير في ج ٧/٥٧ من تاريخه بعد ذكره رواية سيف : (وهذا سياق

«٣» فحل : اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم .

سيف بن عمر وقد خالفه غيره من أئمة السير فذهبوا الى ان فتح بيت المقدس كان في سنة ١٦) الخ . ثم ذكر روايات أئمة السير الذين خالفوا سيفاً فيما ذكر ، وروى البلاذري بطرقه ص ١٤٥ ـ ١٤٦ انها كانت سنة ١٦ ـ ١٧ ﻫ .

ومنها فتوح الجزيرة ، قال الطبري في تاريخه ج ٣/١٥٥ : (وفي هذه السنة ، اعني سنة ١٧ ، افتتحت الجزيرة في رواية سيف ، واما ابن اسحاق فانه ذكر انها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة) وذكر هذا الاختلاف ابن كثير في تاريخه ج ٧/٧٦ ، والحموي في معجم البلدان ، وقد وافق البلاذري في فتوح البلدان ص ١٧٩ ـ ١٨٤ رواية ابن اسحاق وذكر ان فتوح الجزيرة كانت سنة ١٩ وما بعدها .

ومنها طاعون عمواس ، قال الطبري في ج ٣/١٦١ : (واختلف في خبر طاعون عمواس وفي اية سنة كان ، فقال ابن اسحاق : ثم دخلت سنة ثماني عشرة فيها كان طاعون عمواس) الخ . ثم اورد روايات القائلين بذلك الى ص ١٦٣ حيث قال : (واما « سيف » فانه زعم ان طاعون عمواس كان سنة سبع عشرة) الخ .

واورد ابن كثير تلك الروايات متصلة في ج ٧/٧٧ ـ ٧٩ واشار الى خطأ سيف في زعمه ص ٧٧ ، وقال في ص ٧٨ : (وقد خالفه محمد بن اسحق وابو معشر وغير واحد فذهبوا الى انه كان في سنة ١٨ ﻫ) الخ .

وروى البلاذري في فتوح البلدان ص ١٤٦ أيضاً ان طاعون عمواس كان سنة ١٨ ﻫ .

ومنها وقعات بين الفرس والمسلمين ، فقد ذكر الطبري ان سيف قال بانها كانت سنة ١٥ ﻫ ، وان ابن اسحق والواقدي قالا بأنها كانت في سنة ١٦ ﻫ ، وذكر ابن كثير هذا الاختلاف أيضاً في تاريخه ج ٧ ص ٦٠ .

ومنها غزوة خراسان ، فقد ذكر الطبري ج ٣/٢٤٤ وابن كثير ج ٧/١٢٦ عن سيف انها كانت في سنة ١٨ ﻫ ، وقال غيره انها كانت سنة ٢٢ ﻫ .

ومنها غزوة طبرستان فقد روى الواقدي وابو معشر والمدائني ان سعيد

بن العاص غزاها في سنة ٣٠ هـ وهو أول من غزاها ، بيدنا نجد سيفاً قد ذكر ان سويد بن مقرن قد صالحهم قبل ذلك .

راجع تاريخ الطبري ج ٣/٣٢٣ وابن كثير ج ٧/١٥٤ وفتوح البلدان للبلاذري ٣٤٢ الى غير ماذكرنا من عشرات الحوادث الاسلامية اللاتي ذكرها سيف خلافاً مما كانت عليه الوقائع التاريخية .

ولعل أسوأ أثر تركته قصص « سيف » على التاريخ الاسلامي ماكان من امر الاسماء التي نسب اليها القيام باعمال كبيرة في قصصه ، فانها قد أصبحت بمرور الزمن اعلاماً تاريخية بعدما اصبحت قصصه حقائق تاريخية يعتمد عليها المؤرخون والبحاثون والمترجمون ، فترجم قسماً كبيراً من تلك الاسماء في عداد تراجم الصحابة كل من ابن عبد البر في كتابه « الاستيعاب في اسماء الاصحاب » وابن الاثير في كتابه « اسد الغابة في معرفة الصحابة » والذهبي في كتابه « تجريد اسماء الاصحاب » وابن حجر في كتابه « الاصابة في تمييز الصحابة » وابن عساكر في « تاريخه الكبير » ضمن تراجم من دخل الشام ، وكذلك فعل غير هؤلاء أيضاً ، في حين ان تلك الاسماء لم يكن لها وجود خارجي في غير قصص سيف ، بل كان شأنها شأن سائر ابطال القصص الموضوعة يمتد وجودها بامتداد القصة فحسب ، وان أقدم من ادخل تلك الاسماء في عداد اصحاب النبي ممن بقي مؤلفه بمتناول أيدينا هو أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي المالكي سنة ٣٩٣ ـ ٤٦٣ هـ في كتابه الاستيعاب ، وقد صرح هذا المؤلف في آخر كتابه ج ٤/٤٨٢ عند انتهائه من تأليفه وقال : (فهذا ما انتهى الينا من الاسماء والكنى في الرجال والنساء من اصحاب رسول الله [ص] ممن روى أو جاءت عنه رواية أو انتظم ذكره في حكاية تدل على انه رأى رسول الله [ص] مولوداً بين ابوين مسلمين أو قدم عليه أو أدى الصدقة اليه ، وقد جاءت احاديث عن رجال منهم لايذكرون بنسب ولا كنية ولا يسمون ، وعن نساء لا يعرفن إلا بجدة فلان أو عمة فلان ونحو ذلك ، وما انتهت الينا معرفته من ذلك كله فقد ذكرناه) الخ . .

وما أكثر الاسماء التي لا تعرف بنسب ولا كنية في قصص « سيف » على انه في بعض الموارد يلحق الاســم الذي يضع له قصة بنسب صريح ، فيقول : (فلان الفلاني) أو يقول : (ابن فلان) أو (اخو فلان) فيخفى امره على المترجين والنسابين ، وقد يحرف اسم شخص محقق الوجود فيلبس امره على الباحثين ويشوش عليهم بحثهم ، والامر في كل ذلك هين على « سيف » فانه اذا أراد ان يخلق احداً خلقه من كلام ، ثم قال له كن فيكون .

وللتحقيق عن اسماء الصحابة التي استخرجوها من احاديث سيف راجعت تراجم الصحابة والتابعين في الكتب الآتية :

	عدد المجلدات
(أ) ١ ـ الاستيعاب لابن عبد البر ـ الطبعة المصرية سنة ١٣٥٨ هـ	٤
٢ ـ أسد الغابة لابن الأثير ـ الطبعة المصرية سنة ١٢٨٦	٥
٣ ـ تجريد الأسماء للذهبي ـ طبعة حيدر آباد سنة ١٣١٥	٢
٤ ـ الاصابة لابن حجر العسقلاني ـ الطبعة المصرية سنة ١٣٥٨ هـ	٤
٥ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ـ طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢٥ هـ	١٢
٦ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ـ طبعة دمشق ـ الطبعة الاولى	٧
٧ ـ التاريخ الكبير للبخاري ـ طبعة حيدر آباد سنة ١٣٦١ هـ	٧

فلم أجد لتلك الأسماء ترجمة في كل من تهذيب التهذيب لابن حجر والتاريخ الكبير للبخاري .

(ب) ولم اجد لهم ذكراً في الكتب الآتية أيضاً :

١ ـ سيرة ابن هشام ـ المطبعة الحجازية بالقاهرة	٤
٢ ـ طبقات ابن سعد ـ طبعة ليدن ـ وقد ترجم فيه طبقات الصحابه أينما كانوا	٨
٣ ـ فتوح البلدان للبلاذري ـ الطبعة المصرية سنة ١٣١٩ هـ وقد اورد فيه تفصيل الفتوح التي ذكرها سيف في احاديثه	١

٤ ـ تاريخ اليعقوبي ـ طبعة بريل هولاندة سنة ١٨٨٣ م ٢
٥ ـ العقد الفريد ـ الطبعة المصرية سنة ١٣٧٢ هـ ٦
٦ ـ المعارف لابن قتيبة ـ الطبعة الاوربية ١

(ج) وراجعت :

١ ـ معجم البلدان للحموي ـ الطبعة الاوربية لذكره الفتوح في ترجمته للبلاد ٥
٢ ـ تاريخ الطبري ـ طبعة ليدن
٣ ـ الاغاني ـ الطبعة المصرية سنة ١٣٢٣ هـ فانه قد يورد ٢١
احاديث سيف في بعض التراجم
٤ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ طبعة المجمع العلمي بدمشق ٢

وفي مايلي طائفة من تلك الاسماء :

مخلوقات سيف من الصحابة

١ (عكاشة بن ثور بن أصغر القرشي كان عاملا لرسول الله [ص] على السكاسك والسكون وبني معاوية من كندة ، ذكره « سيف » في كتابه ولا اعرفه بغير هذا) . هكذا ترجمه ابو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب ج ٣/١٥٣ ، ثم جاء بعده ابن الاثير فذكره في أسد الغابة وقال في نسبه : (الغوثي) ثم أورد نص عبارة الاستيعاب ، ثم قال : (اخرجه ابو عمر وهكذا) ثم جاء من بعده الذهبي فترجمه في كتابه التجريد ج ١/٣١٨ هكذا (كان عاملا على السكاسك في ماقبل) ورمز الى مصدره بحرف (ب) وهو رمز كتاب الاستيعاب عنده وعند ابن الأثير في أسد الغابة ، ثم جاء من بعدهم ابن حجر فقال بترجمته في كتاب الاصابة ج ٢/٤٨٧ : (ذكر سيف في أول الردة عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر بن لوذان انه كان عامل النبي على السكاسك والسكون وذكره ابو عمرو) وقد أخرج الطبري أيضاً هذه الرواية عن طريق « سيف » في ج ١/١٨٥٢ من

تاريخه ، واخرج الطبري أيضاً عن سيف في ١٨٥٣ منه ان رسول الله قد مات وعكاشة على عمله ، وهكذا عدّ هذا الاسم في عداد أسماء الصحابة استناداً الى رواية سيف ، بينالم نجد له ذكراً عند غير سيف ورواته ، وقد يترجم ابو عمرو بن عبدالبر أسم من يعده من الصحابة ولا يذكر سنده في ما ذكر ، ثم يأتي المتأخرون عنه فيعتمدون عليه في ما يترجمون حتى اذا مابحثنا عن سند ماذكروا انتهينا الى أحاديث سيف وحده لاشريك له في مايروي ، مثال ذلك ترجمتهم لصلصل ، فقد قال ابن عبد البر في ج ٢ /١٩٦ :

(صلصل بن شرحبيل لا أقف على نسبه له صحبة ولا اعلم له رواية وخبره مشهور في ارسال رسول الله [ص] إياه الى صفوان بن امية وسبرة العنبري ووكيع الدارمي وعمرو بن المحجوب العامري وعمرو بن الخفاجي من بني عامر وهو أحد رسله) انتهى

ثم جاء ابن الاثير فترجمه في ج ٣ /٢٩ من أسد الغابة وقال : (قال ابو عمرو) ثم يورد نص عبارة ابن عبد البر السابقة ورمز الى مصدره بحرف (ب)

ثم جاء بعده الذهبي فقال في التجريد ج ١ /٢٨٢ : (له صحبة أرسله النبي الى صفوان بن امية (ب) ثم يأتي بعدهم ابن حجر فيذكر في ترجمته ج ٢ /١٨٧ ويقول : (تقدم ذكره في ترجمة صفوان بن صفوان ، قال ابو عمرو ولا أقف على نسبه ولا اعرف له رواية) انتهى

ثم نراجع ترجمة صفوان ص /١٨٧ منه فنجده يقول : (وروى سيف في الردة أيضاً باسناده الى ابن عباس ان النبي بعث صلصل بن شرحبيل الى صفوان بن صفوان التميمي والى وكيع بن عداس الداري والى غيرهم يحضهم على قتال أهل الردة) ثم نبحث عن هذا الاسم في طبقات ابن سعد وابن هشام والبلاذري الخ . . فلا نجد له ذكراً في كل هاتيك الكتب الاهم إلا ما نجده عند الطبري ج ١ /١٧٩٨ في ذكره حوادث سنة ١١ ﻫ فانه يخرج رواية سيف التي اوردها ابو عمرو بلاسند

واسندها ابن حجر في ترجمة صفوان الى سيف نجـــد الطبري أيضاً يخرجهـــا بتفصيلها عن سيف .

وقد يفوت ابن عبد البر ترجمة احد أبطال قصص « سيف » فيستدرك عليه من جاء بعده كأبي بكر بن فتحون في ذيله على الاستيعاب كما أشار الى ذلك ابن حجر في ترجمته عمرو بن ثبي ، ففي الاصابة ج ٣/١١٣ (عمرو بن ثبي . . ذكره ابن عبد البر عن الفتوح لسيف عن رجاله ، قال : كان اول من اشار على النعمان بن مقرن بمناجزة نهاوند عمرو بن ثبي وكان من اكبر الناس سناً يومئذ ، قلت : في كتاب سيف من هذا الجنس جمع كثير لم يذكره ابو عمرو واستدركهم ابن فتحون وغيره . فلعل ابا عمرو لم ير كتاب سيف) انتهى

راجع الاستيعاب ج ٢/٥٣٥ ، واخرج نص عبارة الاستيعاب ، ابن الاثير في اسد الغابة ج ٤/٩١ ، والذهبي في التجريد ج ٢ مختصراً وكلاهما قد اشار الى مصدرهما : الاستيعاب . وأخرجها الطبري مفصلة في ج ١/ ٢٦٢٠ من تاريخه .

وان اسم (اعبد بن فدكي من الأسماء التي استدركها ابن فتحون على ابي عمرو ، ففي الاصابة ج ١/١١٨ : (اعبد بن فدكي ذكر الطبري عن سيف كان مع خالد في الردة والفتوح وبعثه على الحيرة مـع القعقاع واستدركه ابن فتحون) انتهى .

أما الطبري فقد أخرج بسنده الى سيف تفصيل هـــذه الرواية في ج ١/ ٢٠٦٧ ـ ٢٠٦٩ ، وقد يفوت من استدرك على ابن عبد البر كابن فتحون أيضاً ترجمة احد ابطال قصص سيف فيترجمه ابن حجر ويرمز بحرف (ز) الى انه استدرك هذه الترجمة على من سبقه وذلك كقصة الصحابي الجنّي « عثيم » في الاصابة ج ٢/٤٥٨ :

(عثيم الجني له ذكر في الفتوح ، قال : بينا رجل باليمامة في الليلة الثالثة من نهاوند مرّ به راكب فقال له : من أين ؟ قال : من نهاوند وقد فتح الله على النعمان واستشهد ، فاتى عمر فاخبره فقال : صدق وصدقت هذا عثيم بريد الجن رأى بريد

الانس ، ثم ورد الخبر بذلك بعد أيام وسمي فتح نهاوند فتح الفتوح [ز]) انتهى .
واخرج الطبري تفصيل قصة عثيم الجني في ج ١ / ٢٦٢٩ .

وقد ذكر ابن حجر في ترجمة بشر كيفية استخراج أسماء اصحاب النبي من قصص الفتوح ، فقد قال في ج ١ ص ١٥٧ :

(بشر بن عبد الله ، ذكره سيف في الفتوح ، وان عمر وجّهه مع سعد الى العراق سنة ١٤ هـ فامره سعد على ألف من القيس ، وذكره الطبري كذلك ، وقد ذكر ابن ابي شيبة باسناده انهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة) انتهى .

وقد اخرج الطبري قصة تأمير بشر على عبد القيس في ج ١ / ٢٢١٩ ، فكل اسم ورد ذكره في احاديث ، واعتماداً على (انهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة) عدوا من الصحابة كل اسم ورد ذكره في احاديث سيف : انه ولي الامارة ولو على عشرة . وسنذكر في ما يأتي اسمين من تلكم الأسماء ، ونستعرض ما نسب اليهما سيف في احاديثه ، ثم نشير الى باقي الأسماء المستخرجة من احاديثه :

١ ـ القعقاع بن عمرو التميمي واخوه عاصم

اخرج ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٣ / ٢٥٢ بعض روايات سيف في قصة القعقاع ، ونقل منه كل من ابن الاثير في اسد الغابة ج ٤ / ٣٠٧ ، والذهبي في التجريد ج ٢ / ١٨ واشارا الى مصدرهما أيضاً ، وقد ذكرنا في ص ١٧ ـ ١٨ من هذا الكتاب ما اخرجه صاحب الاستيعاب وصاحب الاصابة ج ٣ / ٢٣٠ مما رواه سيف عن القعقاع في السقيفة ، اما قصص القعقاع في الردة والفتوح فننقل ملخص ماذكره الطبري في تاريخه ، فان ابن عبد البر وابن حجر قد ذكرا شيئاً يسيراً من ذلك :

اخرج الطبري في ج ١ باسناده الى سيف مايأتي :

قال في حوادث سنة ١١ هـ في ذكر ردة هوازن وسليم ص ١٨٩٩ : ان أبا بكر ارسل القعقاع الى علقمة فجاء به اسيراً فاسلم ، وقد اخرج صاحب الاغاني هذه الرواية عن الطبري في ج ١٥ / ٥٥ في ترجمة علقمة .

واخرج في ذكره حوادث سنة ١٢ هـ ص ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ منه بطريقه الى سيف ان خالداً لما فرغ من اليمامة امره أبو بكر بالمسير الى العراق ، وان يأذن لمن شاء من الجند الذين معه بالرجوع الى أهليهم فارفضّ جيشه عنه ورجع من كان معه من المدينة وحواليهـا الى اهله ، فأمده أبو بكر بالقعقاع بن عمرو ، فقالوا له : أتمدّ رجلاً ارفضّ عنه جنوده برجل ؟ فقال أبو بكر : لا يهزم جيش فيهم مثل هذا ، وقال في حرب الابلّة ص ٢٠٢٤ منه : لما تبارز الهرمز وخالد غدر جيش الهرمز وهجموا على خالد ، فحمل القعقاع ومن معـه عليهم حتى أناموهم وهزموهم وركبوا أكتافهم .

وقال في (خبر اليّس) «١» ص ٢٠٣٤ منه : ان خالداً كان قد آلى ان غلبهم ان يجري نهرهم بدمائهم ، فلما ان غلبهم صدّ الماء عن الجري في النهر وو كل رجالاً يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك يوماً وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا الى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب اليس فضرب أعناقهم ، فقال له القعقاع وأشباه له : لو انك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم فأرسل عليها الماء تبرّ يمينك فأعاد الماء فجرى دماً عبيطاً ، فسمي نهر الدم لذلك الشأن الى اليوم .

وذكر في ص ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ في خبر حرب خالد بالحيرة ان القعقاع انشد :

سقى الله قتـلى بالفرات مقيمة … واخرى بأثباج النجاف الكوانف «٢»

---

(١) أليّس : الموضع الذي كانت فيه الواقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من البادية ، ياقوت الحموي ، وراجع البلاذري في فتوح البلدان ص ٢٤٢ .

(٢) الثبج من كل شيء وسطه ، معظمه ، أعلاه ، والجمع منه اثباج . والنجاف قال سيف : كانت العرب تقول : أدلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط ، وما كان يلي الطين منه فهو النجاف . الطبري ج ١ / ٢٤٨٥ . وكنف الشيء صانه وحفظه وحاطه فالكوانف الحافظات وعلى هذا يكون معنى الشطر : واخرى مقيمة في أعالي التلال المصونة .

فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا　　وبالثني قرني قارن بالجوارف«٣»
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت　　على الحيرة الروحاء احدى المصارف«٤»
حططناهم منهـا وقد كاد عرشهم　　يميـل به فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا　　غبوق المنايا حول تلك المحارف«٥»
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا　　الى الريف من ارض العريب المقانف«٦»

وروى في ص ٢٠٥٠ ـ ٢٠٥١ شهادته في كتاب صلح خالد لصاحب «قس الناطف «٧» ودهاقين الفلاليج الى هرمز جرد «٨»

وفي ص ٢٠٥٢ ان خالداً امرّه في من أمرّه على الثغور بسيب«٩» .

---

(٣) الكاظمة جوٌّ على سيف البحر في طريق البحرين بينها وبين البصرة مرحلتان ـ معجم البلدان . والثنيّ ، قال سيف كما في الطبري ج ١ / ٢٠٢٧ : (العرب تسمي كل نهر ثني) والجارف : الطاعون والموت العام ، والسيل الجارف الذي يذهب بكل شيء .

(٤) المصارف واحده المصروف : كل شيء لا خليط فيـه . مايبس من الشجر .

(٥) المحارف واحده المحرف : ميل تسبر فيـه الجراحات . ولعله أشبه النبال به .

(٦) القنف : ما بقي من الطين السهل على وجه الارض وتشقق .

(٧) قس الناطف : قريب من الكوفة على شاطيء الفرات . ياقوت الحموي والبلاذري ٢٥١

(٨) الفلاليج : فلاليج السواد قراها احداها الفلوجـة . وهرمز جرد : ناحية كانت باطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح . ياقوت في معجم البلدان وراجع البلاذري ٢٤٥

(٩) السيب : مجرى الماء في النهر . ونهر في البصرة فيه قرية كبيرة . ياقوت في معجم البلدان وراجع البلاذري ٢٩١

وفي ص ٢٠٥٥ انه كان من الصحابة الذين شهدوا في برائة خالد لاهل الخوارج .

وفي ص ٢٠٥٨ ان خالداً استخلفه على الحيرة وذهب لاغاثة عياض .

وفي ص ٢٠٦٧ ـ ٢٠٧٢ انه أمدّ المسلمين في الأنبار «١٠» لما تجمع لهم الفرس ثم تبعهم وحارب الفرس بالحصيد «١١» والخنافس «١٢» فقتل من الفرس مقتلة عظيمة وغلبهم ، ثم قال : انه تواعد وخالد في المصيخ «١٣» فاجتمعوا وأغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون فامتلأ الفضاء قتلى كالغنم المصرعة ، ثم اغاروا على الثني والزميل «١٤» فجردوا فيهم السيوف فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر وسبوا نساءهم ، وفي يوم الفراض «١٥» بعد ان غلبوهم جعل صاحب خيل المسلمين يحشد منهم الزمرة برماح اصحابه ، فاذا جمعوهم قتلوهم ، فقتل يوم الفراض في المعركة والطلب مائة الف) .

---

(١٠) الانبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور . ياقوت وراجع البلاذري ص ١٦ و ١٧٩ و ٢٤٦ وما بعدها .

(١١) الحصيد : موضع في اطراف العراق من جهة الجزيرة . واد بين الكوفة والشام . ياقوت وراجع البلاذري ص ١١٠

(١٢) الخنافس : أرض للعرب في طرف العراق قرب الانبار من ناحية البردان تقام فيه سوق للعرب . ياقوت لم اجد له ذكراً عند البلاذري

(١٣) المصيخ : بين حوران والقلت . ياقوت والبلاذري ص ١١٠ .

(١٤) الزُّميل : شرقي الرصافة بالجزيرة . ياقوت لم أجد له ذكراً عند البلاذري .

(١٥) الفراض : مفرده الفرضة وهي المشرعة ، موضع بين البصرة واليمامة ، والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات . ياقوت . لم أجد له ذكراً عند البلاذري .

الى هنا ينتهي الطبري من سرد قصص بطولات القعقاع في حروب خالد بالعراق عن طريق « سيف » وكل ذلك كان في سنة ١٢ هـ .

واخرج ابن عساكر بطريقه الى سيف ج ١/٤٦٤ ان أبا بكر عندما امر خالداً بالمسير من العراق الى الشام مدداً للمسلمين هناك ، قال خالد : هذا عمل عمر حسدني ان يكون فتح العراق على يدي ، فقال له القعقاع : ارفع لسانك عن عمر والله ما كذب الصديق ، قال خالد : صدقتني قبح الله الغضب)

وفي ذكر حوادث سنة ١٣ هـ اخرج الطبري بطريقه الى سيف ص/٢٠٩٣ في ذكر خبر اليرموك : ان خالداً عين القعقاع على كردوس من كراديس جند العراق في اليرموك ، وفي ص/٢١٠١ منه : ان خالداً امره ان ينشب القتال فارتجز القعقاع وقال :

يا ليتني ألقاك في الطِراد
قبل اعترام الجحفل الورّاد
وانت في حلبتك الوِراد

قال : وقُتل من الروم في هذه المعركة عشرون ومائة الف

واخرج ابن عساكر بطريقه الى سيف ج ١/٥٥١ ان القعقاع انشد يوم اليرموك وقال :

ألم ترنا على اليرموك فزنا ... كما فزنا بأيام العراق
فتحنا قبلها بصرى وكانت ... محرّمة الجناب لدى البعاق (١٦)
وعذراء المدائن قد فتحنا ... ومرج الصُفّرين على العتاق
قتلنا من اقام لنا وفئنا ... نهابهم باسياف رقاق
قتلنا الروم حتى ماتساوى ... على اليرموك ثفروق الوراق (١٧)

---

(١٦) لم أجد تفسيراً يناسب كلمة البعاق

(١٧) لم أجد تفسيراً يناسب الكلمتين ، وقال الاستاذ محمود شاكر يصحح العجز بما يلي : « على اليرموك ثفروق العذاق » وقال ان العرب تشبه الشيء الحقير—

فضضنا جمعهم لما استحالوا | على الواقوصة البتر الرقاق(١٨)
غداة تهافتوا فيها فصاروا | الى امر يُعضل بالذواق(١٩)

واخرج الطبري في خبر دمشق ج ١/ ٢١٥٢ وابن عساكر ج ١/ ٥١٥ بطريقهما عن سيف (انه ولد لبطريق دمشق مولود فصنع طعاماً فاكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقفهم ولم يشعر بذلك أحد من المسلمين إلا خالد فانه كان منتبهاً لهم وقد هيأ سلالم من الحبال فرموا بها الشرف ثم تسلق فيها القعقاع وصاحبه واثبتا السلالم فتسلق الباقون وفتحوا الباب الذي يليهم وقتلوا البوابين ودخلوها حربا .

وفي رواية ابن عساكر عن سيف ص ٥١٨ (وقال القعقاع بن عمرو في يوم دمشق :

اقمنا على داري(٢٠) سليمان أشهراً | نجالد روما قد حموا بالصوارم
فضضنا بها الباب العراقي عنوة | فدان لنا مستسلماً كل قائم
أقول وقد دارت رحانا بدارهم | اقيموا لهم جز الذرى بالغلاصم
فلما زأدنا(٢١) في دمشق نحورهم | وتدمر عضوا منهما بالأباهم(٢٢)

وروى ابن عساكر بطريقه عن سيف ج ١/ ٤٨٧ - ٤٨٨ ان القعقاع انشد يوم فحل :

— بشفروق النواة والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع من البسرة .
والعذاق جمع عذق بالفتح وهي النخلة بحملها . راجع هامش ص ٥٥٢ من ج ١ ابن عساكر

(١٨) قال في هامشه ورد في ترجمة القعقاع : « على الواقوص بالبتر الرقاق » .

(١٩) الذواق : الابتلاء والتجربة

(٢٠) يعني دارين بناهما سليمان ، أي دمشق وتدمر .

(٢١) زأده كمنعه أفزعه (القاموس)

(٢٢) جمع الابهام وتجمع على اباهيم أيضاً (القاموس)

كم من أب لي قد ورثت فعاله　　جم المكارم بحره تيار
ورث المكارم عن ابيه وجده　　فبنى بناءهم له استبصار
فبنيت مجدهم وما هدّمته　　وبنيّ بعدي ان بقوا عُمّار
مازال منا في الحروب مروّس　　ملك يغير وخلفه جرار
بطل اللقاء إذا الثغور توكلت　　عند الثغور مجرب مطفار
وغداة نخل قد رأوني معلما
والخيل تنحط (٢٣) والبلا أطوار
يغدي بلأني عندها متكلف　　سلس المياسر عوده خوّار
سلس المياسر ماتسامى مأقطا (٢٤)　　عند الرهان مميز عيار
مازالت الخيل العراب تدوسهم　　في حوم نخل والهبا (٢٥) موار
حتى رمين سراتهم عن اسرهم　　في ردغة (٢٦) مابعدها استمرار
يوم الرداغ بعيد نخل ساعة　　وخز الرماح عليهم مدرار
ولقد ابرنا (٢٧) في الرداغ جموعهم
طرآ ونحوي تشخص الأبصار

وقال أيضاً :

وغداة نخل قد شهدنا مأقطا　　ينسي الكميّ سلاحه في الدار

---

(٢٣) نحط نحيطاً زفر . والنحط صوت الخيل من الثقل والاعياء [القاموس] .

(٢٤) المأقط : المضيق في الحرب

(٢٥) الهباء : الغبار أو يشبه ؛ ودقاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الارض [القاموس]

(٢٦) الردغة محركة وتسكن الماء والطين والوحل

(٢٧) أبر القوم : أهلكهم [القاموس]

مازلت أرميهم بقرحة كامل(٢٨) كرّ المنيح(٢٩) ربابة الأيسار(٣٠)
حتى فضضنا جمعهم بعردس(٣١) ينفي العدو إذا سما جرّار
نحن الاولى جسنا العراق بخيلنا والشام جسنا في ذرى الأشمار(٣٢)
كم من قامسة(٣٣) ابرنا جمعهم بعد العراق وبعد ذي الاوتار

انتهت رواية ابن عساكر .

واخرج ابن عساكر في ج ١ / ٥١٧ والطبري في ج ١ / ٢١٥٤ بطريقهما الى سيف : وصول كتاب عمر الى أبي عبيدة يأمره بصرف جيش العراق الى العراق لامداد سعد في القادسية ، فصرفهم وفي مقدمتهم القعقاع

واخرج الطبري بطريقه الى سيف في ذكر حوادث سنة ١٤ هـ ص ٢٣٠٥ ـ ٢٣١١ : انجذب القعقاع وطوى المنازل بين الشام والعراق وتعجل فوصل صبيحة يوم الأغواث(٣٤) وقد عبأ أصحابه عشرة عشرة يصل منهم المعركة العشرة بعد العشرة فجعل يكبر كلما قدم منهم عشرة ويكبر المسلمون ، وبذلك أرهب العدو وعزز المسلمين ثم حارب وقتل جادويه والبيرزان واعطاه سعد مما بعث عمر لاهل البلاء في الحرب فرسا ، وانشد القعقاع يومذاك :

---

(٢٨) القرحة دون الغرة ، والكامل اسم لفرس ، انظر تاج العروس مادة كمل

(٢٩) المنيح قدح بلا نصيب

(٣٠) الربابة : جماعة السهام ، والايسار : الضاربون بالقداح

(٣١) لم أجد لها تفسيراً

(٣٢) الذرى : الظل

(٣٣) القامسة : البطارقة

(٣٤) الأغواث : ورد في حديث سيف عن حرب القادسية ذكر أربعة أيام : ١ ـ يوم أرماث ، ٢ ـ يوم اغواث ، ٣ ـ يوم عماس ، ٤ ـ يوم القادسية وليلته ليلة الهرير

ولم تعرف الخيل العراب سواءنا عشية أغواث بجنب القوادس(٣٥)
عشية رحنا بالرماح كأنها على القوم انواع الطيور الرسارس(٣٦)

وكان يرتجز ويقول :

أزعجهم عمداً بها ازعاجا
اطعن طعناً صائباً ثجاجا
ارجو به من جنة افراجا

فحمل ثلاثين حملة وقتل منهم ثلاثين آخرهم بزرجمهر الهمداني(٣٧) وقال في ذلك :

حبوته جياشة بالنفس هدّارة مثل شعاع الشمس
في يوم أغواث فليل الفرس انخس بالقوم أشد النخس

حتى تفيض معشري ونفسي

وقال في خبر عمواس ص ٢٣١٨ ـ ٢٣٢١ : ان القعقاع ارجع اصحابه الى المكان الذي خلفهم فيه ليلة الأغواث وامرهم ان يقبلوا اذا طلعت الشمس مائة مائة كلما توارى مائة تبعها مائة ليجددوا رجاء الناس ، ففعلوا ، ولولا ما الهم الله القعقاع في اليومين لانكسر المسلمون .

وقال في خبر يوم أرماث ص/ ٢٣٢٤ ـ ٢٣٢٦ : انسعداً لما رأى الفيلة تفرق بين الكتائب امر القعقاع وأخاه عاصماً ان يكفياه الفيل الابيض وكانت بقية الفيلة تألفه ، فاخذا رمحين اصمين لينين فدبّا في من معهما من جند حتى وضعا رمحيهما في عيني الفيل الابيض ففقآ عينيه وقطعا مشفره فطرح ساسته ووقع لجنبه ، فقال القعقاع في ذلك :

---

(٣٥) القوادس : مفرده القادسية ، بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العذيب أربعة أميال ، ياقوت

(٣٦) الرسارس : لم أجد له في كتب اللغة تفسيراً يناسبه

(٣٧) بزرجمهر : كلمة فارسية يقابله رئيس الوزراء في العربية

حضض قومي مضرحيّ بن يعمر فلله قومي حين هزّوا العواليا
وما خام عنها حين سارت جموعها لأهل قديس يمنعون المواليا
فان كنت قاتلت العـدو فللته فاني لألقى في الحروب الدواهيا
فيولا أراها كالبيوت مغيرة أسمّل أعيانا لها ومآقيا

وذكر في ليلة الهرير ص/ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٣٣ ان الفرس رموهم فقتل خالد بن يعمر التميمي العمري فحمل القعقاع على الصف الذي رمي منـه وهو يقول :

سقى الله ياخوصاء قبر ابن يعمر اذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله أرضاً حلهـا قبر خالد ذهاب غواد مدجنات تجلجل
فاقسمت لاينفك سيفي يحسهم(٣٨) فان زحل الأقوام لم أتزحل(٣٩)

فزاحفهم بغير اذن سعد ، فغفر له ذلك وأعانه بالجيش ، فقامت الحرب على ساق في ليلة الهرير حتى الصباح ، وأول شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع وهو يقول :

نحن قتلنا معشراً وزائدا أربعـة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد(٤٠) الاساودا حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا
الله ربي واحترزت عامدا

وفي ص/ ٢٣٣٥ ـ ٢٣٣٦ منه : وصبيحة ليلة الهرير ليلة القادسية أصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم فسار القعقاع في الناس وقال : ان الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فآثروا الصبر على الجزع . واجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه ، فلما رأت القبائل ذلك قامت فيهم رجال يخطبون ويحفزونهم على القتال ، فانتهى القعقاع ومن

---

(٣٨) يحسهم : يستأصلهم
(٣٩) زحل وتزحل عن مكانه تباعد وتنحى
(٤٠) اللبد : مايجعل على ظهر الفرس تحت السرج

معه الى سرير رستم فهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره ، ففر رستم وتبعوه وقتلوه فانتصر المسلمون وفرّ المشركون .

وفي ص/٢٣٣٨ ـ ٢٣٤١ : ان سعداً أمر القعقاع وآخرين من الجيش ان يتبعوا آثار المشركين الفارين ، فاتبعوهم حتى انتهوا الى الردم وقد بثقوه(٤١) ليمنعوا جيش المسلمين عن عبوره ، فضرب بكير فرسه وكانت انثى وقال لها : ثبي طلال . فتجمعت وقالت : وثباً وسورة البقرة) ووثبت فاقتحم الباقون خلفه وذهبوا في طلب الفارين وقتلوا من وجدوا منهم حتى انتهوا الى النجف ورجعوا .

وفي ص/٢٣٤٦ منه : وكان قد ثبت بعد الهزيعة بضع وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار فقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين فاقتتلوا فكان قارن بازاء القعقاع فقتله والباقون منهم من قتل ومنهم من فرّ فارسل سعد القعقاع في طلب الفارين منهم .

وفي ص/٢٤٤٦ ـ ٢٤٤٧ منه : ان القعقاع أدرك من فلول الجيش الفارسي المنهزم فارسياً كانت معه أسيافاً ودروعاً ومغافر لملوك سلبهم كسرى فقتله وغنمها منه .

وفي ص/٢٣٦١ ـ ٢٣٦٢ منه ان جريراً لما قال يوم القادسية :

أنا جرير كنيتي أبو عمرو　　قد نصر الله وسعد في القصر

أجابه سعد بن أبي وقاص :

وما أرجو بجيلة غير إني　　أؤمل أجرها يوم الحساب
وقد لقيت خيولهم خيولا　　وقد وقع الفوارس في الضراب
فلولا جمع قعقاع بن عمرو　　وحمّال(٤٢) للجوا في الكذاب

---

(٤١) ردم الثلمة أو الباب : سدّها والردم بمعنى السد وثبق النهر كسر سدّه ليفيض منه الماء

(٤٢) حمّال بن مالك بن حمال الاسدي من ابطال سيف ترجمه ابن حجر في الاصابة ج ١/٣٥١

همو منعوا جموعكم بطعن وضرب مثل تثقيف الاهاب(٤٣)
ولولا ذاك الفيتم رعاعا يشل جموعكم مثل الذباب

وقال في ص/٢٣٦٣ منه : كانت مع النخع سبعمائة امرأة فارغة تزوجهن المهاجرون بعد القادسية ، وخطب ثلاثة رجال منهم اروى بنت عامر الهلالية اخت الهنيدة زوجته فاستشارته أيهم تختار ، فأجابها بهذه الابيات :

ان كنت حاولت الدراهم فانكحي سماكا(٤٤) أخا الأنصار أو ابن فرقد
وان كنت حاولت الطعان فيممي بكيراً(٤٥) إذا ما الخيل جارت عن الردي
وكلهم في ذروة المجد نازل فشأنكم ان البيان عن الغد

وقال في ذكر حوادث سنة ١٦ هـ في بيان دخول المسلمين بهر سير ص ٢٤٣٦ ـ ٢٤٣٧ منه : ان سعداً أشبه كتيبة عاصم بن عمرو المسماة بالاهوال في حربها عند عبور دجلة وحربها في الماء بكتيبة القعقاع الخرساء ، وقال انه لم يغرق من المسلمين في عبورهم يومذاك غير غرقدة (٤٦) فأخذ يده القعقاع فجره حتى عبر به الماء ، وفي ص/٢٤٥٦ و ٢٤٦٤ و ٢٤٧٣ و ٢٤٨٥ و ٢٤٩٧ منه : ان الخليفة عمر أمر

---

(٤٣) لم أجد ما يناسبه من التفسير وفي نسخة (تشقيف)

(٤٤) يقصد به سماك بن خرشة الأنصاري وهو غير ابي دجانة في قصص سيف ، وترجمه ابن حجر في ج ١/ ٧٥

(٤٥) بكير من أبطال قصص سيف وهو الذي قال لفرسه ثبي طلال فوثبت فرسه وقالت وثباً وسورة البقرة ، وقد ترجمه ابن حجر في ج ١/ ١٦٧ وقال : (بكر بن شداخ الليثي ويقال بكير) ألخ .

(٤٦) غرقدة : قال ابن حجر في ترجمته ج ١/ ١٨٩ : (غرقدة غير منسوب له ادراك ذكر الطبري) الخ . ثم اورد هذه القصة عن الطبري ولا ادري هل هو ابو شبيب الذي ترجمه ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤/ ١٧٠ وقال عنه : (ذكر في الصحابة ولا يصح) الخ . وترجمه الذهبي في التجريد ج ٢/ ٣ أم هو غيره ،

سعداً بان يرسل هاشماً الى جلولاء وفي مقدمته القعقاع ، فلما زحف اليهم المسلمون فتهيأ المشركون وخندقوا حول مدينتهم ورموا حول الخندق حسك الحديد فهجم القعقاع عليهم في الخندق وحاربهم حتى غلبهم وانتهى الى باب مدينتهم وانتصر المسلمون وقتل من المشركين في هذه المعركة مائة الف ، وبعد هزيمة جيشهم ذهب القعقاع في آثار المنهزمين وقتل مهران بخانقين واصاب سبايا بعثها الى سعد ، وبعد هذه المعركة بعثه سعد بأمر عمر الى حلوان مع حامية من الجيش فبقي محافظاً على الحدود هناك حتى اذا رجع سعد الى الكوفة ومصرها في سنة ١٧ هـ أمره ان يخلف مكانه قباذ بن عبد الله ويلتحق به ففعل .

وذكر في خبر فتح حمص سنه ١٧ هـ ص/ ٢٤٩٩ ـ ٢٥٠٦ منه : ان الخليفه عمر امر سعداً بان يمد أبا عبيدة في الشام بجيش فيها القعقاع فارسل الجيش الى الشام وتعجل القعقاع في مائه من الجند وقدم على المسلمين وهم يجالدون العدو بباب حمص ثم تتابع ورود جند الكوفة الى اليوم الثالث ، ثم لم نجد فيما ذكروه من أحاديث سيف زمان رجوع جند العراق والقعقاع الى العراق وكيفية ذلك ، غير ان الطبري أيضاً أخرج في ذكره حوادث سنة ٢١ ـ ٢٢ هـ في حرب نهاوند ص/ ٢٦٢٠ ـ ٢٦٤٨ منه : ان الفرس كانوا متحصنين لايخرجون إلا اذا أرادوا الخروج نخاف المسلمون ان يطول أمرهم فارسل النعمان بن مقرن (٤٧) القعقاع اليهم لينشب القتال ويستدرجهم الى الخروج من حصنهم ، وكان القعقاع يوم ذاك على المجردة فأنشب القتـــال فلماناوشوه نكص القعقاع ثم نكص ثم نكص فاغتنمها الاعاجم وخرجوا من حصنهم ولم يبق منهم إلا من يقوم لهم على الأبواب وجعلوا يركبونهم والمسلمون يتراجعون حتى لحق القعقاع بالمسلمين وانقطع الفرس عن حصنهم وافشوا

(٤٧) النعمان بن مقرن عائذ المزني كان صاحب لواء مزينة يوم فتح مكة وعينه عمر قائداً للمسلمين في فتح نهاوند ففتح الله على المسلمين وقتل نعمان ، راجع الاستيعاب بترجمته .

الجراح بالمسلمين وكان النعمان قد عهد اليهم الا يقاتلوا حتى يأذن لهم ، ولما أذن لهم بالقتال اقتتلوا قتالاً شديداً وقتل من الفرس ما طبق أرض المعركة دماً يزلق الناس والدواب ، ولما اظلم الليل انهزم المشركون وقد عمي عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه فوقعوا فيه وكلما وقع فيه أحد قال : وايه خرد ، فسمي الوادي وايه خرد الى اليوم فمات فيه مائة الف أو يزيدون سوى من قتل منهم في المعركة اعدادهم ولم يفلت منهم غير الشريد وفرّ الفيرزان مع الشريد الى همدان فادركه القعقاع في ثنية همدان والثنية مشحونة بالدواب عسلاً فحبسه الدواب وقتله القعقاع ولذلك قال المسلمون لله جنوداً من عسل ، وسميت الثنية ثنية العسل وأحاطوا بهمدان فاستأمن أهل همدان وماهين وشهد القعقاع في كتاب أمانهم .

وقال في ذكر حوادث سنة ٣٤ ـ ٣٥ هـ ص/٢٩٢٨ ـ ٢٩٣٦ و ٢٩٥٠ و ٣٠٥٨ منه : ان الخليفة عثمان عينه على الحرب في الكوفة .

وفي قصة الثورة على عثمان قال : لما رأى اجتماع السبأية في المسجد وكانوا يريدون خلع عثمان انقضّ عليهم القعقاع وسألهم عن شأنهم فاخفوا امرهم وقالوا : نطلب عزل سعيد (٤٨) فمنعهم من الجلوس في المسجد

ولما استخف الاشتر المفتونين وهيجهم واجتمعوا ليلتحقوا بيزيد بن قيس ويمنعوا سعيداً عن دخول الكوفة خطب فيهم عمرو بن حريث (٤٩) وكان خليفة سعيد على الكوفة ينصحهم وينهاهم ، فقال له القعقاع : هيهات لا والله لا تسكن الغوغاء إلا المشرفية اترد السيل عن عبابه فاصبر ، فقبل ابن حريث نصحه وتحوّل الى داره .

واستغوى يزيد بن قيس (٥٠) الناس على سعيد في المسجد وأخذ يتكلم على

(٤٨) راجع الطبري ج ١/٢٠٩٣ و ٢١٠٨ و ٢١١١

(٤٩) راجع ترجمة عمرو بن حريث في الاصابة ج ٢/٥٢٤

(٥٠) راجع ترجمة يزيد بن قيس في الاصابة ج ٣/٦٢٣ ـ ٦٢٤

عثمان فاقبل اليه القعقاع وأخذه وقال له : هل لك غير الاستعفاء شيء فانا نفعل . وقال في ص/ ٢٩٥٩ منه ان الثوار لما حاصروا عثمان بالمدينة خرج القعقاع بن عمرو من الكوفة لنصرة عثمان وقال في ص/ ٣٠٠٩ ـ ٣٠١٣ و ٣٠٨٨ منه : ان محاصري عثمان لما بلغهم تهيء الآفاق لنصرة عثمان ، معاوية من الشام والقعقاع من الكوفة شددوا الحصار عليه وقتلوه فرجع القعقاع ومن سار معه لاغاثة عثمان حتى دخل الكوفة .

وقال في ذكر حوادث سنة ٣٦ هـ ص/ ٣١٤٩ ـ ٣١٥٠ منه : ان علي بن أبي طالب استنفر أهل الكوفة للذهاب الى البصرة وثبطهم أبا موسى الاشعري فثار في وجه ابي موسى زيد بن صوحان وترادا الكلام ، فقام القعقاع فقال : اني لكم ناصح وعليكم شفيق ولأقولن لكم قول الحق : أما ما قال الأمير فهو الحق لو كان اليه سبيل ، وأما ما قال زيد فزيد في هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الحق انه لابد من امارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا علي ولي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وانما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع .

وفي ص/ ٣١٥٥ منه : ان القعقاع كان في رؤساء أهل الكوفة الذين التحقوا بعلي .

وفي ص/ ٣١٥٦ ـ ٣١٥٨ : ان علياً لما نزل ذاقار دعا القعقاع بن عمرو فارسله الى عائشة وطلحة والزبير في امر الصلح ، قال : (وكان القعقاع من اصحاب النبي [ص] قال له علي بن أبي طالب : ياابن الحنظلية الق هذين الرجلين وادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة الخ . . .

فلما ذهب اليهم وكلمهم قبلت منه ام المؤمنين ووافق طلحة والزبير وقالوا له أحسنت وأصبت وأشرف القوم على الصلح .

وفي ص/ ٣١٦٢ ـ ٣١٦٨ منه : ان القعقاع لما رجع منهم بمثل رأي علي في الصلح قام علي فخطب وقال في خطبته : الا واني مرتحل غداً فارتحلوا ولا يرتحلن غداً احد اعان على عثمان (رضى) بشيء وليغن السفهاء عني انفسهم الخ . فاجتمع السبأيون وتشاوروا فقال احدهم : هلموا فلنتواثب على علي فنلحقه بعثمان فتكون

فتنة يرضى منا بالسكون ، فردّه ابن السوداء وكلما أشار احدهم بشيء لم يوافق عليه ابن سبأ ، وأخيراً أشار عليهم ان ينشبوا القتال دون علم غيرهم . الخ . .

وقال في ص/ ٣١٨٢ ـ ٣١٨٣ منه : ان علياً وطلحة والزبير أخبروا رؤساء اصحابهم بما قرروا من الصلح فباتوا على الصلح فثار السبأيون بالغلس وانشبوا القتال بين الجيشين دون علم غيرهم .

وقال في ص/ ٣٢٠٨ ـ ٣٢٠٩ منه : ان القعقاع قال للاشتر في ساحة الحرب يؤلبه على القتال : هل لك في العود ؟ فلم يجبه ، فحمل القعقاع وهو يرتجز ويقول :

اذا وردنا آجنـــاً جهرناه(٥١) ولا يطـــاق ورد مامنعناه

فتقدم الى جمل ام المؤمنين وزمامه بيد زفر فأمر بالجمل فعقر ، وقال القعقاع لمن يليه : انتم آمنون ، ثم قطع هو وزفر بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه على الأرض ثم اطافا به وتفار الناس فوضعت الحرب اوزارها .

وفي ص/ ٣٢٢١ ـ ٣٢٢٢ منه اورد محاورة بين القعقاع وعائشة وان كلاً من علي وعائشة قالا : ياليتنا متنا قبل هذا اليوم بعشرين سنة .

وفي ص/ ٣٢٢٦ منه : ان علياً ارسل القعقاع الى رجلين كان احدهما انشد على باب دار عائشة :

جزيت عنّا امنّا عقوقا

وقال الآخر يا امنّـا توبي فقد خطئت

وامره ان يضرب اعناقهما ، ثم قال : لأنهكتهما عقوبة فضربهما مائة مائة واخرجهما من ثيابهما .

واخرج في ذكر حوادث سنة ١١ هـ ج ١ / ١٩٢٠ عن سيف : انه لما كان عام الجماعة بعد علي بن ابي طالب كان معاوية يخرج من الكوفة المستغرب في امر علي وينزل مكانه المستغرب في امر نفسه من أهل الشام والبصرة والجزيرة وهم الذين

(٥١) جهر البئر : نقاها أو نزحها . القاموس

يقال لهم النواقل في الامصار ، فاخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو الى ايلياء بفلسطين ونقل بني تغلب الذين كان فيهم سجاح المتنبئة واسكنهم منازل القعقاع وبني ابيه بني المقفان بالكوفة .

إلى هنا ينتهي ما اختزلناه من قصص سيف فيما رواه عن بطولات من سماه بالقعقاع بن عمرو ، وقد نقل الحموي في معجم البلدان كثيراً من قصص سيف هذه في بطولات القعقاع وخاصة في ترجمة الأغواث ، وبزاخة ، والثني ، وجلولاء ، والحصيد ، وحلوان ، ونخل ، والفراض ، وماهان ، والمصيخ ، ونهاوند ، والواقوصة ، ووايه خرد ، والولجه ، واليرموك .

٢ ـ عاصم بن عمرو

في أبطال قصص سيف يأتي عاصم بن عمرو بعد أخيه القعقاع نباهة وبطولة وشعراً . وقد أخرج الطبري بطريقه الى سيف قصص بطولات عاصم في ذكره حوادث سنة ١٢ ـ ٢٩ هـ .

فقد أورد في ذكر حوادث سنة ١٢ هـ ص/٢٠٢٢ منه : ان عاصماً كان في جيش خالد عند مسيره من اليمامة (٥٢) الى العراق وانه قتل انوشجان في وقعة المذار (٥٣) وفي ص/٢٠٥٨ منه : انه كان على مسلحة كربلا . وفي ص/٢٠١٥ منه في خبر دومة الجندل (٥٤) ان خالداً بعثه الى اكيدر (٥٥) فجاء به وقتله خالد .

---

(٥٢) بين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد . معجم البلدان .

(٥٣) المذار : قصبة ميسان بين واسط والبصرة بينها وبين البصرة أربعة أيام وأهلها كلهم شيعة غلاة طغاة أشبه شيء بالانعام . معجم البلدان .

(٥٤) دومة الجندل : بين دمشق ومدينة الرسول وهي سبعة فراسخ من دمشق : معجم البلدان

(٥٥) اكيدر : الملك بن عبد الملك بن عبد الحي بن اعيا بن الحارث السكوني الكندي . راجع ترجمته في لغة دومة الجندل بمعجم البلدان .

وفي ص/٢٠٦٦ منه : ان عاصماً آمن بني كلب لانهم كانوا حلفاء عشيرته بني تميم فوبخه على ذلك خالد . الى هنا ينتهي من ذكر مواقف عاصم في جيش خالد وهو مع أخيه القعقاع في كل ذلك ، وبعد هذا يذكر في ص ٢١٦٩ منه : ان خالداً عندما أراد المسير الى الشام لامداد أبي عبيدة أخذ معه قسماً من الصحابة وكان فيهم القعقاع وترك قسماً آخر من الصحابة عند المثنى (٥٦) وفيهم عاصم بن عمرو ، ثم يذكر في ص/٢١٧٠ منه : ان أبا عبيد (٥٧) أرسله الى نهر جوبر (٥٨) فاخربوا وسبوا .

وفي ذكر حوادث سنة ١٣ هـ قال في ص/٢١٧٥ ـ ٢١٧٦ منه : ان عاصماً حمى الجسر يوم الجسر حتى عبر جند المسلمين . وذكر في خبر أليس الصغرى ص/ ٢١٨٢ منه : ان المثنى خلّفه وذهب يعترض الفرس ؛ وفي ص/ ٢١٨٥ منه : ان المثنى عينه على المجردة في وقعة البويب (٥٩)

وفي ص/٢١٩٩ منه : انه استأذن المثنى على التوغل فتوغل حتى انتهى الى ساباط .

وذكر في حوادث سنة ١٤ هـ ص/٢٢٢٥ منه : ان سعداً جعله على ساقة الجيش . وفي ص/٢٢٣٤ منه : انه استاق الأبقار يوم الاباقر (٦٠) . وفي ص/

---

(٥٦) المثنى بن حارثة الشيباني وفد مع قومه الى النبي واسلم سنة ٩ هـ وعينه ابو بكر في صدر خلافته على مسلمي قومه ليحارب الفرس بالعراق ، وقتل سنة ١٤ هـ قبل القادسية ـ الاستيعاب ج ٣/ ٤٩٥ ، الاصابة ج ٣/ ٣٤١ .

(٥٧) ابو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي والد المختار ، لما ولي عمر الخلافة عزل خالداً عن العراق وولى مكانه ابا عبيد وكان ذلك في سنة ١٣ هـ فقتل في معركة يوم الجسر ـ الاستيعاب ج ٤ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ والاصابة ج ٤ ص ١٣٠ .

(٥٨) قال ياقوت : بين الأهواز وميسان فيما احسب . معجم البلدان .

(٥٩) نهر كان في الكوفة كان مغيضاً للفرات أيام المدود ، معجم البلدان .

(٦٠) راجع قبله ص ٩٧ تجد تفصيل القصة هناك

٢٢٣٦ ـ ٢٢٤٣ منه : ان سعداً ارسله الى ملك الفرس فحمّله الملك تراباً على رأسه فحمل التراب وركض الى سعد تفاؤلاً منه بأنهم سيملكون أرض الفرس .

وفي ص/ ٢٢٥٨ ـ ٢٤٣٦ : ذكر مواقفه في القادسية في ٢١ صفحة منه ويأتي ذكره في الغالب مع اخيه القعقاع .

وفي حوادث سنة ١٧ هـ ذكر في ص/ ٢٥٤٨ ـ ٢٥٥٢ منه قصة غزو العلاء بن الحضرمي لفارس من قبل البحرين وان عمر ندبه فيمن ندبه لنجدة العلاء في فارس وذكر مواقفه في تلك الغزوة .

وفي ص/ ٢٥٦٩ منه : ان عمراً دفع الى عاصم لواء سجستان وانه كان من الصحابة . ثم ذكر في حوادث سنة ٢٣ هـ ص/ ٢٧٠٥ منه ذهاب عاصم الى سجستان (٦١) وانه قد فتحها .

وذكر في حوادث سنة ٢٩ هـ ص/ ٢٨٢٩ منه : ان عمراً استعمله على سجستان . وفي ص/ ٢٨٣٠ منه : ان عمراً استعمله على كرمان (٦٢) فمات بها في تلك السنة فجاشت فارس بعده واورد له أشعاراً في ص/ ٢١٦٩ و ٢١٧٣ و ٢٢٩٦ منه في مناسبات ذكرها سيف . وقد أورد ياقوت الحموي بعض هذه القصص في ترجمة أرمات . جند يسابور . الحيرة . روضة السلهب . مقر . ملطاط . مسلّح . الهوافي . واخرج ابن عساكر قسماً منها في تاريخه الكبير ولخصه ابن بدران في تهذيبه وأوردها في ج ٧/ ١٢٧ منه .

قد أوردنا فهرس ما أخرجه الطبري من بطولات عاصم ومختزلاً مما اخرجه الطبري وابن عساكر من قصص القعقاع وكان كل ذلك بطريقهما الى سيف ، وأما

---

(٦١) سجستان اسم ناحية كبيرة في ايران وهي جنوبي هراة وتبعد عنها ٨٠ فرسخاً . راجع معجم البلدان

(٦٢) كرمان ولاية مشهورة وناحية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . معجم البلدان

ابن حجر فقد اخرج بترجمة القعقاع في الاصابة ـ مضافاً الى ماذكرناه في السقيفة ص/ ٢٠ ـ ٢١ ـ وقال : (قال سيف عن عمرو بن تمام عن ابيه عن القعقاع بن عمرو قال ، قال لي رسول الله (ص) : ما أعددت للجهاد ؟

قلت : طاعة الله ورسوله والخيل

قال : تلك الغاية

وأنشد سيف للقعقاع :

ولقد شهدت البرق برق تهامة يهدي المناقب راكباً لعيار

في جند سيف الله سيف محمد والسابقين لسنة الاحرار

قال سيف : قالوا : كتب عمر الى سعد ، أي فارس كان أفرس في القادسية ؟ قال : فكتب اليه : إني لم أر مثل القعقاع ابن عمرو حمل في يوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة بطلا . .

وذكر سيف عن محمد وطلحة : انه كان من أصحاب النبي (ص) وانه كان على كردوس في اليرموك وهو القائل :

يدعون قعقاعاً لكل كريهة فيجيب قعقاعاً دعاء الهاتف) الخ . .

راجع الاصابة ج ٣/ ٢٣٠ .

ويتلخص ماروا‌ه سيف في قصص بطولات القعقاع انه صحب الرسول وقد اعجب الرسول بجوابه وعاصر الخليفة أبا بكر فامد به خالداً ، وقال فيه : لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع فيساهم في غزوات خالد في العراق وأستأثر به خالد واخذه معه عندما ذهب لنجدة أبي عبيدة في الشام ، ثم ردّه عمر من الشام الى العراق لامداد سعد بالقادسية ، وقال عنه سعد انه كان أفرس رجل في القادسية ، ثم أرجعه عمر الى الشام لامداد المسلمين في اليرموك وبعد ان انتصر المسلمون رجع الى العراق حيث اشترك ثالثاً في حرب الفرس ، وأخيراً عينه الخليفة عمر على الحامية في الحدود فكان الخليفتان أبو بكر وعمر يدفعان قعقاعاً لكل كريهة ! أما عثمان فقد عينه على الحرب في الكوفة وكان فيها حتى ثارت السبأية على عثمان فاجتهد في

تهدئة الثورة ، ولما أخفق وحوصر عثمان خفّ من الكوفة لنجدة عثمان ، غير ان الثوار قتلوا الخليفة قبل وصول النجدات اليه فعاد القعقاع الى الكوفة .

وفي عصر علي أبلى بلاءً حسناً فقد حرّض أهل الكوفة على اللحاق به في البصرة ، ثم نجح في قيامه باصلاح ذات البين بين جيش علي وجيش عائشة وطلحة والزبير لولا قيام السبأية باشعال نار الحرب ليلاً دون علم غيرهم ، ولما قامت الحرب بين الجيشين تقدم الى جمل عائشة وامر بعقره لانهاء الحرب، ولما عقر الجمل أنزل هودج عائشة لئلا تصاب وأعلن لجيش عائشة انهم آمنون .

ولما استولى معاوية على الحكم بعد عام الجماعة نفاه من الكوفة الى ايلياء بفلسطين لانه كان من المستغربين في امر علي على حد تعبير سيف .

وأما أخوه عاصم فانه قد علا نجمه في عصر أبي بكر وعمر في فتوحات سواد العراق وفارس ومات في كرمان سنة ٢٩ هـ .

هذه خلاصة قصص سيف في بطليه القعقاع وعاصم . وبما ان سيفاً قد ذكر انهما كانا من الصحابة راجعنا ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤/٣٠٧ فوجدناه يقول : (القعقاع بن عمرو التميمي روي عنه انه قال شهدت وفاة رسول الله (ص) قال سيف) الخ . ويورد بعد هذا بعض روايات سيف ، ثم يختم ترجمتـــه بقوله : (اخرجه ابو عمرو) ويرمز الى مصدره الذي أخذ منه الترجمة بحرف (ب) وهي رمز الاستيعاب عنده وعند الذهبي كما بينا ذلك فيما سبق .

وكذلك وجدنا الذهبي في ج ٢/١٨ من التجريد يقول : (القعقاع بن عمرو التميمي قال سيف) الخ . وقد رمز الى مصدره بحرف (ب)

ورجعنا الى ابن عبد البر فوجدناه يقول بترجمته في ج ٣/٢٥٢ من الاستيعاب : (القعقاع بن عمرو التميمي قال شهدت وفاة النبي [ص] فيما رواه سيف بن عمرو عن عمرو بن تميم عن ابيه عنه ، قال ابن أبي حاتم وسيف متروك الحديث فبطل ما جاء من ذلك . قال أبو عمرو : هو أخو عاصم بن عمرو التميمي وكان لهما البلاء الجميل والمقامات المحمودة في القادسية) الخ

ثم رجعنا الى ترجمة عاصم في الاستيعاب فوجدناه يقول في ج ١٣٥/٣ :
(عاصم بن عمرو التميمي اخو القعقاع بن عمرو فيما ذكره سيف ولا يصح لهما عند أهل الحديث صحبة ولا لقاء ولا رواية والله أعلم وكان لهما بالقادسية مشاهد كريمة ومقامات محمودة وبلاء حسن) انتهى

ولم نجد له ترجمة في أسد الغابة وإنما ترجمه الذهبي في ج ٣٠٣/١ هكذا :
(عاصم بن عمرو التميمي ذكره سيف ولا تصح له صحبة غزا مع خالد العراق [ب] . انتهى

وقال ابن حجر بترجمته في الاصابة ج ٢٣٨/٢ : (قال سيف في الفتوح بعث عمر ألوية مع سهيل ابن عدي فدفع لواء سجستان الى عاصم وكان من الصحابة وانشد له أشعاراً في فتوح العراق وقال ابو عمرو لا يصح له عند أهل الحديث صحبة ولا رواية وكان له ولأخيه مقام محمود بالقادسية)

لقد رأينا الذهبي وابن الأثير يخرجان رواية سيف في ترجمة القعقاع وعاصم عن الاستيعاب ، ورأينا ابن حجر يروي تارة عن ابن عبد البر عن سيف ، واخرى يروي عن كتاب الفتوح لسيف مباشرة ، إذن فمصدر القول بانهما كانا من الصحابة هو سيف وحده ، ثم وجدناهم يصرحون بانه لا يصح بهما عند أهل الحديث رواية ولا صحبة ولا لقاء وان سيفاً متروك الحديث ، ولست أدري كيف ترك ابو عمرو ومن جاء بعده من حديث سيف ما جاء في صحبتهما للنبي واخذوا بما ذكر عن مواقفهما في القادسية مع ان الراوي في كليهما واحد ، بل الرواية أيضاً في خصوص عاصم واحدة . ولعل سبب هذا الاخذ والرد انهم وجدوا أهل الحديث كأبن أبي حاتم تركوا حديث سيف وانكروا أن تكون لهما صحبة ووجدوا الطبري كبير المؤرخين وأنبههم ذكراً يعتمد على سيف في جل ما يذكره في الفتوح وكذلك فعل من جاء بعد الطبري ، فانهم في الحقيقة رواة الطبري . ولعل هؤلاء العلماء الرجاليين لم يبحثوا في قصص الفتوح ليقارنوا بين رواياتها فيتنبهوا الى ان ما ذكر لهما من قصص في الفتوح منحصر بروايات سيف وحده لا شريك له في ذلك .

وفيما رواه سيف عن اشتراك عاصم والقعقاع في فتوح العراق وايران والشام مع القواد خالد والمثنى وأبي عبيدة وسعد وأبي عبيد ، راجعنا البلاذري في فتوح البلدان فلم نجد لهما ذكراً في كل هاتيك الفتوح . وراجعنا ابن سعد في طبقات الصحابة كتاب (من نزل بالكوفة من أصحاب رسول الله ومن كان بها بعدهم من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم) فلم نجد لها ذكراً في هذا الباب ولا في سائر الأبواب من المجلدات الثمان من طبقات ابن سعد . وراجعنا كتب الاخبار والتراجم والحديث عند الشيعة الامامية باحثين عما رواه سيف في اشتراك القعقاع مع علي في حرب الجمل ومواقفه منه في بعث أهل الكوفة لنصرة علي الخ . فلم نجد له ذكراً في كتاب الجمل للشيخ المفيد ومجلدات البحار للمجلسي ولا في غيرهما من كتب الامامية على انهم يعنون بذكر تراجم مفصلة لمن والى علياً ، وقد ذكر سيف ان معاوية نفى القعقاع الى ايلياء لأنه كان من جماعة علي المستغربين في امره ، وكذلك لم نجد لها ذكراً في عشرات الكتب الاخرى ، كتاريخ اليعقوبي والعقد الفريد لابن عبد ربه الخ . .

كما ان الطبري وابن عساكر اللذين أخرجا أحاديث سيف في كتابيهما قد أخرجا أيضاً أحاديث غير سيف ، كابن شهاب الزهري المتوفي سنة ١٢٤ هـ ، وموسى بن عقبة سنة ١٤١ هـ ، ومحمد بن اسحاق سنة ١٥٢ هـ وأبي مخنف يحيى بن لوط سنة ١٥٧ هـ ، ومحمد بن السائب الكلبي سنة ١٤٦ هـ وابنه هشام بن السائب الكلبي سنة ٢٠٦ هـ ، ومحمد بن عمر الواقدي سنة ٢٠٧ هـ ، والزبير بن بكار سنة ٢٥٧ هـ ، الى رواة آخرين غير هؤلاء .

أخرج الطبري وابن عساكر أحاديث هؤلاء الرواة في نفس الغزوات التي ذكر فيها سيف قصص بطولات القعقاع وعاصم في حين ان هؤلاء الرواة لا ذكر عند احدهم للقعقاع ولا لعاصم . فقد أخرج ابن عساكر في المجلدة الاولى من تاريخه عن طريق غير سيف : امر نزوح خالد بن الوليد من اليمامة الى العراق ومن العراق الى الشام في خمس عشرة رواية ص ٤٤٧ – ٤٧٠ وليس في احدها ذكر للقعقاع ولا لعاصم ، واخرج في ذكر غزوة اجنادين وفحل ومرج ١ الصفر تسع روايات عن غير طريق سيف

ص ٤٨١ ـ ٤٨٥ ، وثماني وعشرين رواية عن غير طريق سيف في فتح مدينة دمشق ص ٤٩٤ ـ ٥٠١ ، وثماني روايات عن غير طريق سيف في امر اليرموك ص ٥٣٠ ـ ٥٣٥ ولا يوجد في احدى تلك الروايات ذكر للقعقاع ولا لعاصم . والطبري أيضاً قد أخرج عن غير طريق سيف في ذكره الفتوح منذ سنة ١٣ ـ ٣٢ هـ بضعاً وخمسين رواية في نفس المواضيع التي ذكر فيها سيف بطولات لعاصم والقعقاع ، وأخرج أيضاً في أحداث عصر عثمان بضعاً وخمسين رواية عن غير طريق سيف ، وفي وقعة الجمل تسعاً وثلاثين رواية ولا ذكر في واحدة من تلكم الروايات للقعقاع ولا لعاصم ، وغني عن القول ان ما ورد من ذكرهما في تاريخ الكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير والمختصر لأبي الفداء ، كلها مأخوذة من تاريخ الطبري كما أشرنا في بيان منشأ قصة السبأية بأول الكتاب ص ٧ ـ ١٧ انهم يعتمدون على الطبري في كل ما يذكرونه عن تاريخ الصحابة ، وقد ذكرنا في ذيل قصة حبس أبي محجن ص ١١٣ بأن المسعودي ينقل ما يذكر هناك عن تاريخ الطبري ، كما وجدناه ينقل في قصص الفتوح ملخص روايات الطبري بعد حذف أسانيدها . أما ابن خلدون فقد صرح في المقدمة بانه يرجح روايات سيف على غيرها ، كما صرح باسم سيف في في ذكر فتح دمشق وما ورد في تاريخه من قصص الفتوح فانما هي ملخصة من روايات الطبري ، ولولا خوف الاطالة لقمنا بمقارنة روايات سيف في الفتوح المشتملة على ذكر مواقف لعاصم والقعقاع مع الروايات الاخرى كما قارنا فيما سبق ذكره من القصص ليعلم بذلك مبلغ ابتعاد سيف في رواياته الموضوعة عن الواقع التاريخي غير إنا نكتفي هنا بالاشارة الى واحدة منها تاركين المقارنة التفصيلية الى بحث أوسع من هذا .

ذكر سيف القعقاع وعاصم في أول قصة من الفتوح فيما أخرجه الطبري في امر الابلة ج ١ / ٢٠٢٠ ـ ٢٠٣٤ في ذكره حوادث سنة ١٢ هـ حين روى : ان أبا بكر أمر خالداً بالمسير من اليمامة الى العراق وانه امده بالقعقاع الخ . . وذكر في هذه الغزوة مواقف لعاصم والقعقاع مما قد سبق لنا الاشارة اليه ، ثم قال الطبري

بعد ذلك : (وهذه القصة في امر الابلة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح ، وإنما كان فتح الابلة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة ١٤ للهجرة) الطبري ج ١ / ٢٠٢٥ وراجع ص ١٢٧ ـ ١٢٨ من هذا الكتاب .

هذا آخر ما أردنا إيراده من قصص عاصم والقعقاع وفي مايلي ثبت بأسماء جمع من الصحابة الذين استخرجوها من أحاديث سيف :

الصحابة الذين استخرجوا أسماءهم من أحاديث سيف

لقد سجلنا ما ينوف على المائة اسم من أسماء أبطال قصص سيف الذين أدرجوهم في عداد اسماء الصحابة وترجموا لهم كما يترجمون للصحابة الحقيقيين في حين إنا لم نجد لتلكم الأسماء ذكراً عند غير سيف ورواته ، ونكتفي هنا بايراد أربعين اسماً من تلك الاسماء فقط :

١ ـ اعبد بن فدكي ، ٢ ـ بشر بن عبد الله ، ٣ ـ صلصل بن شرحبيل ، ٤ ـ عاصم بن عمرو ، ٥ ـ الصحابي الجني عثيم ، ٦ ـ عكاشة بن ثور ، ٧ ـ عمرو بن ثبي ، ٨ ـ القعقاع بن عمرو .

قد سبق ذكر تراجم هؤلاء الصحابة ونذكر فيما يلي أسماءمن ورد في حديث سيف انهم كانوا من عمال النبي (ص)

٩ ـ سعير بن خفاف التميمي ، الاصابة ج ٢ / ٥١

١٠ ـ عمرو بن المحجوب العامري ، الاصابة ج ٣ / ١٥ والطبري ج ١ / ١٨٩٨ .

١١ ـ عمرو بن الخفاجي ، الاصابة ج ٣ / ١١٤ والطبري ج ١ / ١٧٩٨ .

١٢ ـ عوف الزرقاني من بني الصيداء وفي الاصابة عويف الورقاني ، الاصابة ج ٣ / ٤٥ والطبري ج ١ / ١٧٩٩ والتجريد ج ١ / ٤٥٩

١٣ ـ عمرو بن الحكم القضاعي ، الاصابة ج ٢/٥٢٥ ، والطبري ج ١/ ٥٢٤ ، والاستيعاب ج ٢/٥٢٤

١٤ ـ عوف بن علاء بن خالد الجشمي ، الاصابة ج ٣/٤٢

١٥ ـ عبدة بن قرط بن خباب بن الحرث ، الاصابة ج ٢/٤٢٧ ، وقال سيف عنه انه كان من وفد بني العنبر

وفي أبطال قصص سيف من عدّوه من الصحابة لأن سيفاً ذكر انه اشترك في حروب الردة مع جيش أبي بكر ، وانه ذكر له شعراً ينتصر فيه لجيوش أبي بكر ، وفيما يلي بعض تلكم الأسماء :

١٦ ـ ثمامة بن أوس بن لام الطائي ، الاصابة ج ١/٢٠٧ ، والطبري ج ١/ ١٨٩٢ ، والحموي في لغة قردودة .

١٧ ـ عباد الناجي ، الاصابة ج ٣/٨٧ ، والطبري ج ١/١٩٧٩ .

١٨ ـ شهر ذويناق ، الاصابة ج ٢/١٦٣ ، والطبري ج ١/١٩٨٩ .

١٩ ـ غزال الهمداني ، الاصابة ج ٣/١٨٩ ، والطبري ج ١/٢٥٦٩ و ٢٦٨٣ .

٢٠ ـ عفيف بن المنذر التميمي ، الاصابة ج ٢/١٠٨ ، والطبري ج ١/ ١٩١١ و ١٩٦٩ و ١٩٧٣ ، والأغاني ج ١٤/٤٦ ـ ٤٧ وهذا الكتاب ص ٩٥ منه .

وفي أبطال قصص سيف من عدوه من الصحابة لأن سيفاً ذكر في قصصه انه ولي الامارة في عصر أبي بكر وعمر وان ذكرت له الامارة على عدد قليل من الجند مستندين في ذلك الى انهم في ذلك العصر كانوا لا يؤمّرون إلا الصحابي وفيما يلي بعض تلكم الأسماء :

٢١ ـ عبد الله بن ثور بن اصفر العرني ، في الاصابة عبيدالله بن ثور ، الاصابة ج ٢/٤٢٨ ، والطبري ج ١/١٩٩٧ و ١٩٩٨ و ٢١٣٦ .

٢٢ ـ ربيعة بن عتيك ، الاصابة ج ١/٤٩٧

٢٣ ـ حسكة الحنظلي ، الاصابة ج ١ / ٣٢٧ ، والطبري ج ١ / ٢٠٥٧ ـ ٢٠٥٨ و ٢٥٥٥ .

٢٤ ـ إط بن أبي إط أحـــد بني سعد بن بكر ، الاصابة ج ١ / ١١٨ ، والطبري ج ١ / ٢٠٥٢ و ٢٠٥٧ ، والحموي بترجمته نهر إط .

٢٥ ـ النعمان بن عوف بن نعمان الشيباني ، الاصابة ج ٣ / ٥٣٤ ، والطبري ج ١ / ٢٠٧٢ و ٢٢٠٧ .

٢٦ ـ حرملة بن مريطـــة التيمي ، الاصابة ج ١ / ٣٢٠ ، والطبري ج ١ / ٢٠٢١ و ٢٥٣٤ و ٢٥٣٨ و ٢٥٤٠ ـ ٢٥٤١ و ٢٢٥١ و ٢٥٥٣ و ٢٦١٦ و ٢٦١٧ وأسد الغابة ج ١ / ٣٩٨ ، والحموي في لغة تيري والجعرانة ومناذر ونعمان والوركاء .

٢٧ ـ حرملة بن سلمى ، الاصابة ج ١ / ٣١٩ .

٢٨ ـ جابر بن عمر المزني ، الاصابة ج ١ / ٢٥٩ ، والطبري ج ١ / ٢٤٥٦ و ٢٦٣٧ و ٣٠٥٨ .

٢٩ ـ عمرو بن أبي سلمى الهجيمي ، الاصابة ج ٣ / ١١٤ ، والطبري ج ١ / ٢٢٠٦ .

٣٠ ـ ربعي الحنظلي ، الاصابة ج ١ / ٢٥٠٩ .

٣١ ـ خالد بن هلال ، الاصابة ج ١ / ٤٥٤ ، والطبري ج ١ / ٢١٩٦ .

قد ذكر سيف ان هؤلاء كانوا في الردة وفي الفتوح مع خالد والمثنى في العراق ، وفيما يلي أسماء من ذكرهم مع جيش سعد في العراق .

٣٢ ـ حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي ، الاصابة ج ١ / ٣٥٧ ، والطبري ج ١ / ١٩٨٥ و ٢٢١٨ و ٢٢٥٨ و ٢٢٥٩ و ٢٣٣٤ .

٣٣ ـ حمال بن مالك حمال الأسدي ، الاصابة ج ١ / ٣٥١ .

٣٤ ـ ربعي بن الأفكل العنبري ، الاصابة ج ١ / ٤٩٠ ، والطبري ج ١ / ٢٤٧٤ ـ ٢٤٨٨ .

٣٥ ـ المزهاز بن عمرو العجلي ، الاصابة ج ٣ / ٥٧٩ .

وفيما يلي أسماء من ذكرهم سيف في حروب الشام :

٣٦ ـ جارية بن عبد الله الأشجعي ، الاصابة ج ١ / ٢١٩ ، والطبري ج ١ / ٢٠٩٥ .

٣٧ ـ جنادة بن تميم المالكي الكناني ، الاصابة ج ١ / ٢٤٧ ، والطبري ج ١ / ٢٣٩٨ .

٣٨ ـ عمارة بن الصعق بن كعب ، الاصابة ج ٣ / ١١٢ ، والطبري ج ١ / ٢١٥٠ ، وابن عساكر ج ١ / ٤١٩ .

٣٩ ـ عمرو بن كليب اليحصبي ، الاصابة ج ٣ / ١٢ ، والطبري ج ١ / ٢١٥٠ وابن عساكر ج ١ .

٤٠ ـ انس بن هلال النمري ، الاصابه ج ١ / ١٢١ ، والطبري ج ١ / ٢١٩٠ .

ولنختم بحثنا في أسماء الصحابه المستخرجه من أحاديث سيف بتحقيق عن انس هذا :

قال في الاصابة : (انس بن هلال النمري ـ كان ممن أمد به عمر بن الخطاب المثنى بن حارثة الشيباني في فتوح العراق واستشهد مع أخيه مسعود بن حارثة ذكره الطبري ـ ز ـ) انتهى

قد أخرج الطبري هذه الرواية بطريقه الى سيف في وقعة البويب سنة ١٣ هـ وقال في ج ١ / ٢١٩٠ منه : (وقدم انس بن هلال النمرى ممداً للمثنى في اناس من نمر نصارى وجلاّب) . ثم قال في ص ٢١٩٢ منه : (فلما طال القتال واشتد عمد المثنى الى انس بن هلال ، فقال : يا انس انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي) الى قوله في ص ٢١٩٤ منه : (وقاتل انس بن هلال النمري يومئذ حتى أرتث)

لقد اعتمد هؤلاء العلماء على الطبري وشيخه سيف الى حد بعيد وأدرجوا في عداد الصحابة أي اسم ورد في قصص سيف الكثيرة انه أمد به جيش أو ولي الامارة في الردة أو الفتوح ، دونما بحث أو تحقيق عن صحة وجوده ونسبه

وصحبته وروايته حتى آل بهم الأمر أن يوردوا اسم انس في عداد الصحابة ، وقد رأينا سيفاً واضع القصة نفسه يصرح على لسان المثنى ان انساً هذا كان على غير دين المسلمين ، وان علماء الرجال والحديث يدركون مدى مايلحقه هــذا التشويش على الاحاديث النبوية من ضرر ، كما انه يُشوش أيضاً على علماء وباحثين آخرين غير هؤلاء الجائهم ، فان أي باحث شرقي أو مستشرق غربي إذا رام البحث والتحقيق عن ترجمة أي صحابي تتصل ترجمته ببحثه التاريخي أو الجغرافي أو غير هذين العلمين من قريب أو بعيد لابد له فيما يبحث من الرجوع الى كتب تراجم الصحابة الاربع : الاستيعاب ، أسد الغابة ، التجريد ، الاصابة ؛ وقد رأينا مدى تثبت هؤلاء الاعلام فيما يوردونه من تراجم الصحابة في مؤلفاتهم ، وكيف ترجموا لأسماء لا وجود لها إلا في قصص موضوعة بعيدة عن الحقيقة والواقع ، فكم ترى يشوش هذا على الباحثين الجائهم !!!

كان هذا تأثير أحاديث سيف على الموسوعات العلمية الاسلامية في التراجم والحديث ، وقد تركت تلك الاحاديث نوعاً آخر من تأثير على جغرافية البــلاد الاسلامية عن طريق كتاب معجم البلدان للحموي ، فان ياقوت أيضاً قد اعتمد على سيف في ترجمته بعض البلاد الاسلامية وعده لاماكن وبقــاع لاوجود لها خارج قصص سيف في عداد البقاع والاماكن التي لها وجود حقيقي كما سترى ذلك ان شاء الله تعالى .

الحموي وأحاديث سيف

يظهر للباحث المتتبع ان ياقوت الحموي وجد في قصص سيف بغيته من النوادر والأشعار التي يكثر إيرادها في تراجم البلاد مما لم يجدها عند غيره فنثر كتاب سيف في كتابه معجم البلدان ؛ ومن هنا جاءت ترجمته لاماكن لاوجود لها خارج قصص سيف ، ويظهر مما ذكره في ترجمة جبار والجعرانة وشرجة وصهيد انه كانت لديه نسخة من كتاب سيف بخط ابن الخاضبة وبهامشه تحقيقات لابي بكر

بن سيف . وابن الحاضنة أو ابن الخاضبة هذا هو أبو بكر محمد بن عبد الباقي أو أحمد بن محمد بن عبد الباقي البغدادي حافظ روى عن ابي بكر الخطيب وغيره وتوفي في ربيع الاول سنة ٤٨٩ هـ (١) .

وأما أبو بكر بن سيف فهو أما ان يكون أبا بكر بن احمد بن سيف الجصيني الذي ترجمه السمعاني في مادة الجصيني من الانساب ونقل عنه الحموي فيما أورده بلغة الجصيني أيضاً .

أو هو ابو بكر احمد بن عبد الله أو عبيد الله بن سعيد بن سيف السجستاني أحد شيوخ ابن عساكر والذي يرد اسمه في سند كل رواية يخرجها ابن عساكر عن سيف ، وترجمه ابن النديم في ص ١١٩ من الفهرست .

قد أورد الحموي من أحاديث سيف ما نجده عند الطبري ، وقد يورد منها ما لا نجده عند الطبري ، كما ان الطبري قد يخرج من احاديث سيف ما لا يورده الحموي ، وكل منهما يستقي من هذا المعين ما يلائمه ويفترقان في ان الطبري قد يخرج عدة روايات لسيف مما يشكل مجموعها قصة واحدة من قصص سيف ، وغالباً ما يورد الأسانيد التي وضعها سيف لرواياته تامة ، بينما الحموي يأخذ من قصص سيف ما يستطرفه من شعر ونادرة فيسندها الى سيف تارة واخرى يرسل ما أورده إرسالاً دونما ذكر لسيف أو لغير سيف .

ومما أورده من احاديث سيف واسنده اليـــه ترجمته لدلوث ، فقد قال : (دلوث ـ قال سيف عن رجل من عبد قيس يدعى صحارا ، قال : قدمت على هرم بن حيان أيام حرب الهرمزان بنواحي الاهواز وهو فيما بين دلوث ودجيل بخلال من تمر) الخ . . وقد اخرج الطبري هذه القصة بسنده الى سيف الى قوله بخلال من تمر في ج ١ / ٢٥٣٧ سنة ١٣ هـ ولم يخرج بقية ما ذكره الحموي بعد هذا .

ومنها ترجمته لطاووس ، قال : (طاووس ـ موضع بنواحي فارس قال سيف

---

(١) الكامل ط ليدن ج ١٠ / ١٧٨ وشذرات الذهب في سنة ٤٩٨ هـ .

كان العلاء بن الحضرمي أرسل اليه جيشاً في البحر من غير اذن عمر) الخ . . وقد اورد ياقوت من هذه القصة ما اخرجه الطبري بسنده الى سيف في ج ١ / ٢٥٤٥ ـ ٢٥٥١ سنة ١٧ هـ ، واورد أيضاً شعراً لخليد ابن المنذر مما لم يخرج الطبري روايته .

وكذلك ذكر ياقوت اسم سيف في ترجمة الجعرانة ونعمان الاثنان وردتا في احاديث سيف انهما كانا في العراق .

وقد وجدنا الحموي يذكر اسم سيف في بضعة عشر ترجمة من تراجم البلاد والاماكن التي استخرجها أو استخرج تراجمها من قصص سيف ، واما الاماكن اللاتي استخرجها او استخرج تراجمها من قصص سيف واغفل ذكر اسم سيف فيها فكثيرة ، منها : القردودة فقد قال في ترجمته :

(القردودة ـ لما تنبأ طليحة ونزل بسميراء ارسل اليه ثمامة بن اوس بن لام الطائي ان معي من جديلة خمسمائة فان دهمكم امر فنحن بالقردودة وإلا بسردوين الرمل) .

وقد اخرج الطبري هذه الرواية بسنده الى سيف في ردة غطفان سنة ١١ هـ ج ١ / ١٨٩٢ واعتمد على هذه الرواية كل من الحموي في ترجمته للقردودة وابن حجر في ترجمته لثمامة ضمن الصحابة بينا لا نجد لها ذكراً عند غير سيف ورواته .

وربما ان الحموي يورد أحاديث سيف غُفلاً عن ذكر اسمه فقد يوهم ذلك على القارىء ان عبارة الترجمة للحموي نفسه كما يوهم ذلك ترجمته لنهر إط ، فقد قال هناك : (نهر إط ـ لما استولى خالد بن الوليد على الحيرة ونواحيها أرسل عماله الى النواحي فكان فيمن أرسل من العمال إط بن أبي إط رجل من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم الى دور قستان فنزل على نهر منها فسمي ذلك النهر به الى هذه الغاية) .

واخرج الطبري هذه الرواية عن سيف في ذكره خبر ما بعد الحيرة ج ١ / ٢٠٥٢ سنة ١٢ هـ هكذا : (وبعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه) الى قوله : (وإط بن أبي إط الى روذمستان فنزلا منزلاً على نهر يسمى ذلك النهر به ويقال له نهر إط الى اليوم ، وهو رجل من بني سعد بن زيد بن مناة) الخ .

وعلى هذه الرواية اعتمد ابن حجر في الاصابة حين قال في ترجمته ج ١/ ١١٨ : (إط بن أبي إط أحد بني سعد بن بكر ـ صحب خالد بن الوليد أيام أبي بكر واستعمله على خراج تلك الناحية فنسب نهرها اليه) .

ومن هذا القبيل ماذكره الحموي في ترجمة إرماث وأغواث وعماس وقد اخرج بسنده الى سيف تفاصيل قصصها في حرب القادسية .

ومنها الثني ، وقد اخرج الطبري قصتها بسنده الى سيف في ج ١/ ٢٠٢٦ ـ ٢٠٣٠ سنة ١٢ هـ .

ومنها ثنية الركاب ، وقد اخرجها الطبري كذلك في ج ١/ ٢٦٤٨ سنة ١٢ هـ .

ومنها القديس ، وقد اخرجها الطبري كذلك في ذكره حرب القادسية ج ١/ ٢٢٣٠ و ٢٢٣٣ و ٢٢٤٣ و ٢٢٦٥ و ٢٢٨٨ و ٢٢٩٤ و ٢٣٢٦ و ٢٣٣٨ .

ومنها (المقر) وقد اخرجها الطبري كذلك في حوادث سنة ١٢ هـ ج ١/ ٢٠٣٧ و ٢٠٣٨ .

ومنها الولجة بارض كسكر ، وقد اخرجها الطبري كذلك في ذكره حرب نهاوند سنة ٢١ هـ ج ١/ ص ٢٦١٨ و ٢٦٢٥ .

ومنهـــا الهوافي ، وقد اخرجها الطبري كذلك في حوادث سنة ١٣ هـ ج ١/ ٢١٦٩ .

هذه الى كثير غيرها يوردها الحموي في معجم البلدان اعتماداً على قصص سيف ، بينما لا تجد لها ذكراً في الكتب البلدانية الاخرى كالكتب الآتية :

١ ـ صفة جزيرة العرب ـ لأبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود المعروف بابن الحائك ، المتوفي سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ ـ ٩٤٦ م) .

٢ ـ فتوح البلدان للبلاذري

٣ ـ مختصر البلدان ـ لأبي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه من علماء أواخر القرن الثالث الهجري .

٤ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ لأبي ريحان محمد بن احمد البيردني الخوارزمي المتوفي سنة ٤٤٠ هـ .

٥ ـ معجم ما استعجم ـ لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكري الوزير المتوفي سنة ٤٧٨ هـ .

٦ ـ تقويم البلدان ـ لاسماعيل صاحب حماه المتوفي سنة ٧٣٢ هـ .

٧ ـ ومن المتأخرين لم يعتمد كل من المستشرق لسترنج على الحموي فلم يترجم تلك البلاد في كتابه بلدان الخلافة المشرقيه .

٨ ـ وعمر رضا كحالة أيضاً لم يترجم لها في كتابه جغرافية شبه جزيرة العرب .

تتبعنا أحاديث سيف في الفتوح والردة فوجدنا من انتشارها واهمال غيرها من الاخبار الصحاح امراً عجباً ، وما ذلك إلا لأن سيفاً قد وضع تلك الأحاديث كما رغب المعجبون بها ان يكون التاريخ لا كما كان .

فقد وجد المعجبون بها من المسلمين ما رغبوا ان يسمعوا عن امراء المسلمين من طبائع ملائكية ، وبطولات فذة ، وكرامات معجزة خارقة لنواميس الطبيعة ، كانقلاب رمل الدهناء لجيشهم ماء ، وماء البحار رملاً ، ومكالمة البقر إياهم وإخبارهم بمكانها ، الخ . .

وقد وجدوا في تلك الاحاديث لما اخذ على الامراء والولاة وذوي المكانة من امور غير مستحسنة تعليلا وبياناً يدفع عن اولئك الكرام كل نقد .

وجدوا فيها ان علياً بادر الى بيعة أبي بكر عجلاً في أول يوم من البيعة ولم يتأخر عنها حتى توفيت فاطمة . وان سعداً بايع مكرهاً ولم يبق ممتنعاً عنها حتى قتل في منفاه بحوران ، وان موقف خالد بن سعيد من البيعة لم يكن تأييداً لعلي وإنما كان لتمزيق عمر جبته الحرير ، وان جميع الذين قتلوا من القبائل العربية وجعلت رؤسهم أثافي للقدور وسبيت نساؤهم لم يكن ذلك لامتناعهم عن البيعة وإنما كان ذلك من جميعهم إرتداداً عن الاسلام ، وان صاحبة الجمل الادبب التي اخبر عنهـا الرسول لم تكن بام المؤمنين عائشة وإنما هي ام زمل . وان المغيرة بن شعبة لم ير في بيت ام جميل على ام جميل وإنما رآه الشهود في بيته على امرأة لم يتبينوها وشهدوا عليه للمنافرة التي كانت بينه وبين احدهم . وان أبا محجن الثقفي كان قد سجن اقوله في الخمر لا لشربه الخمر الخ . . .

ولعل بعض المستشرقين أيضاً قد وجدوا في أحاديث سيف ما رغبوا ان يسمعوه عن جيوش المسلمين الأولين من اسراف في القتل وقسوة في الحرب ، فقد وجدوا في احاديثه : ان خالداً بقي ثلاثة أيام بلياليها في بعض حروبه يضرب أعناق اسرى الحرب ومن عثر عليه من الرعايا المسالمين لأنه آلى ان يجري نهرهم بدمائهم ، وان عدد القتلى كان ينوف على المائة الف في غالب حروبهم ، الى غير ذلك مما يدل على ان جيوش المسلمين كانت كجيوش هولاكو غلاظ الاكباد متوحشة ، وان حروبهم كانت حروب إبادة وافناء للبشرية .

وجدوا فيها ان جميع المسلمين خارج الحرمين ـ مكة والمدينة ـ قد ارتدوا عن دينهم بعد النبي ، وانهم أرجعوا الى الاسلام بحد السيف ، إذن فالاسلام قد إنتشر بحد السيف وحده .

ووجدوا فيها ان يهودياً واحداً اسمه ابن سبأ استطاع ان يندس بين المسلمين ويغوي أصحاب النبي ومن تبعهم ، وان يدخل في عقائدهم ما ليس من دينهم ويثير بعضهم على بعض ويوجههم الى قتل الخليفة وهم في كل ذلك مسيرون لمكر يهودي مجهول الخ ...

لعل بعض المستشرقين وجدوا في أحاديث سيف وصف المسلمين هكذا فرغبوا فيها وبنوا أبحاثهم واستنتاجاتهم عليها ولم يبحثوا عن غيرها من الاخبار الصحاح .

* * *

تتبعنا أحاديث سيف في الفتوح والردة فوجدنا تأثيرها على الموسوعات العلمية التي تبحث عن صدر الاسلام عظيماً ، وقارنا بينها وبين غيرها من الاخبار فوجدنا الرجاليين صادقين في وصفهم إياه بالكذب ، وأما اتهامه بالزندقة فذلك ما نبحث فيه بعد مناقشة احاديثه في كتابه الآخر (الجمل ومسير علي وعائشة) الذي أورد فيه قصة عبد الله بن سبأ تعليلا لما وقع من الفتن في عصر عثمان ، ودفاعاً عن الولاة

من آل امية أمثال معاوية وعبد الله بن أبي سرح ، وبياناً لسبب نقمة المسلمين على بني امية في البلاد الاسلامية . الخ . .

وسنناقش هذه الأحاديث في ما يأتي من فصول هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

مرتضى العسكري

مصادر الكتاب والمؤلفون حسب التسلسل الزمني

١ ـ مسند الطيالسي ـ لابي سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (٢٠٤ هـ و ٨١٩ ـ ٨٢٠ م) ط . حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ .

٢ ـ صفين ـ لنصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي (٢١٢ هـ و ٨٢٧ ـ ٨٢٨ م)

٣ ـ سيرة ابن هشام : السيرة النبوية تأليف ابي محمد عبد الملك بن هشام الحميري ٢١٣ أو ٢١٨ هـ و ٨٣٣ م تحقيق محمد محي الدين .

٤ ـ الاموال ـ لابي عبيد القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد سنة (٢٢٤ هـ و ٨٢٩ م) ط. ١٣٥٣ هـ تصحيح محمد حامد الفاقي .

٥ ـ طبقات ابن سعد : طبقات الصحابة والتابعين والعلماء لابي عبدالله محمد بن سعد ابن منيع الزهري البصري (ج ٢ / ٢٣٠ هـ و ٨٤٥ م) ط . ليدن .

٦ ـ مسند احمد ـ لابي عبدالله محمد بن حنبل الشيباني المروزي (٢٤١ هـ و ٨٥٥ م) ط. القاهرة ١٣١٣ هـ وقد ارمز اليه بـ (حم) .

٧ ـ صحيح البخاري ـ لابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (٢٥٦ هـ . و ٧٨٠ م) ط . مصر ١٣٢٧ هـ

٨ ـ التأريخ الكبير ـ له، جمع فيه الثقات من الرواة والضعفاء ط . حيدر آباد ١٣٦١ هـ .

٩ ـ الموفقيات ـ للزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ابن العوام (٢٥٦ هـ و ٧٨٠ م) برواية ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ط . الاولى .

---

(١) ان الارقام المثبتة بين القوسين بعد اسم المؤلف تعين سنة الوفاة، وان لفظة (هـ) رمز للتاريخ الهجري و [م] رمز للتاريخ الميلادي و [ط] لطبعة الكتاب

١٠ ـ صحيح مسلم ـ لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١ هـ و ٨٧٥ م) ط . مصر ١٣٣٤ هـ .

١١ ـ الامامة والسياسة ـ لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٠ أو ٢٧٦ هـ) ولم تنقل عن هذا الكتاب إلا ما وجدناه عند غيره وذلك لأن بعض المستشرقين شكك في صحة انتساب هذا الكتاب الى ابن قتيبة على انا وجدنا بعض العلماء يروون عن هذا الكتاب وينسبونه الى ابن قتيبة ، كنجم الدين ابي القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمي المكي المشهور بابن فهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ في كتابه (اتحاف الورى باخبار ام القرى) في ذكر وقائع سنة ٩٣ هـ قال : (وقال ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة) . ثم نقل عنه حكاية اخذ سعيد بن جبير . الخ .

وروى القاضي ابو عبدالله التنوزي المعروف بابن الشباط ، في الفصل الثاني من الباب ٣٤ من كتاب (الصلة السمطية) على ما نقل عنه كل من الفاضل الرشيد في (الايضاح) والشاه سلامة الله في [معركة آرا] ص ١٢٦ .

ومن المتأخرين جرجي زيدان فقد حدث عنه في كتابه [تأريخ آداب اللغة العربية] ج ٢ / ١٧١ فقال :

(الامامة والسياسة هو تأريخ الخلافة وشروطها بالنظر الى طلابها من وفاة النبي الى عهد الامين والمأمون طبع بمصر سنة ١٩٠٠ ومنه نسخ خطية في مكتبات باريس ولندن انتهى .

وقال فريد وجدي في مادة (خلف) من كتابه دائرة المعارف ج ٢ / ٧٤٥ (أورد العلامة الدينوري في كتابه الامامة والسياسة . . .) وفي ص ٧٤٩ منه (كتاب الامامة والسياسة لابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفى سنة ٢٧٠ هـ) .

وذكره عمر رضا كحالة بهامش ترجمة الزهراء من كتابه (اعلام النساء) وكذلك المحدث القمي الشيخ عباس في ترجمته من (الكنى والالقاب)

ويوسف اليان سركيس بترجمته في كتابه « معجم المطبوعات العربية ».

كما نرى ان ابن حجر الهيثمي عنى الامامة والسياسة في ص ٧٢ من كتابه « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن ابي سفيان) حيث قال : (صرح أئمتنا وغيرهم في الاصول بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة . . . . وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن ذلك ان عدم الامساك قد يكون واجباً لا سيما مع ولوع العوام به ومع تآليف صدرت من بعض المحدّثين كا°بن قتيبة مع جلالته القاضية بانه كان ينبغي له ان لا يذكر تلك الظواهر ، فان ابى إلا أن يذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها) . مع العلم أن قول ابن حجر هذا يقصد به كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة لأنه قد ذكر فيه ما شجر بين الصحابة .

١٢ ـ سنن ابن ماجة ـ لابي عبدالله محمد بن يزيد بن عبدالله بن ماجـة القزويني « ٢٧٣ هـ و ٨٨٦ ـ ٨٨٧ م » ط . القاهرة ١٣١٣ هـ

١٣ ـ سنن ابي داود السجستاني ـ لسليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو بن عمران الازدي الحافظ الحنبلي (٢٧٥هـ و ٨٨٨ـ٨٨٩م) ط لكنهو

١٤ ـ سنن الترمذي ـ لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي ٢٧٩ هـ و ٨٩٢ ـ ٨٩٣ م ط بولاق ١٢٩٢ هـ .

١٥ ـ فتوح البلدان ـ للبلاذري ابي جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي (٢٧٩ هـ و ٨٩٢ م) ط .القاهرة ١٣١٩ هـ .

١٦ ـ أنساب الاشراف ج ٥ ـ له ، ط . اورشليم ١٩٣٦ م

١٧ ـ الاخبار الطوال ـ لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري (٢٨٢ هـ و ٨٩٥ م)

١٨ ـ تأريخ اليعقوبي ـ لاحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الاخباري (٢٨٤ هـ و ٨٩٧ م) ط. النجف ١٣٥٨ هـ

١٩ ـ البلدان ـ له ، ط . النجف

٢٠ ـ مختصر البلدان ـ لابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، من علماء اواخر القرن الثالث الهجري ، ط . لندن.

٢١ ـ تاريخ الطبري : تاريخ الامم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠ هـ و ٩٢٢ ـ ٩٢٣م) ط . مصر ١٣٥٨ هـ الى ص ١٣٢ من الكتاب وبعدها . ط : ليدن .

٢٢ ـ البدء والتأريخ ـ ط . باريس ١٩٠١ ـ ١٩٠٣م باشراف المستشرق الفرنسي كلمان هوار ، والمؤلف ان كان هو ابو زيد أحمد بن سهل البلخي كما أثبته الناشر خلف المجلد الاول من الكتاب فقد ذكره حاجي خليفة في ج ١ /٢٢٧ من كشف الظنون هكذا . البدء والتأريخ للشيخ . . . المتوفى سنة ٣٤٠ وهو كتاب مفيد مهذب عن خرافات العجائز . .) .

وذكر اسماعيل باشا البغدادي في ج ١ /٥٩ من هداية العارفين وفاته سنة ٣٢٢هـ وان كان هو المطهر بن طاهر المقدسي كما اثبت الناشر ذلك على ظهر بقية اجزاء الكتاب فلم نعثر على ترجمته . ولم ننقل من هذا الكتاب أيضاً إلا ما وجدناه عند غيره من الثقات المشهورين .

٢٣ ـ العقد الفريد ـ لشهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن جدير بن سالم الاندلسي المرواني المالكي (٣٢٨ هـ) ط . مصر ١٣٧٢ هـ

٢٤ ـ السقيفة وفدك ـ لابي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ذكر شيخنا البحاثة المحقق في الذريعة أن نسخة منه قرئت على مؤلفه في ع ١ /٣٢٢ هـ ونحن نرويه عن ابن ابي الحديد في شرح النهج .

٢٥ ـ مروج الذهب ـ للمسعودي ابي الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي [٣٤٦هـ و ٩٥٦ م] ط .مصر١٣٤٦ هـ

٢٦ ـ التنبيه والاشراف ـ له ، ط. مصر تصحيح الصاوي

٢٧ ـ الاغاني ـ لابي الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي المرواني [٣٥٦ هـ

و ٩٦٧ م] ط. مصر ١٣٢٣ هـ

٢٨ ـ فوز العلوم المشهور بالفهرست ـ لابن النديم ابي الفرج محمد بن اسحاق بن ابي يعقوب النديم المعتزلي [٣٨٥ هـ و ٩٩٥ م] ط . مصر ١٣٤٨ هـ

٢٩ ـ التمهيد ـ للباقلاني ابي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري الاشعري [٤٠٣ هـ و ١٠١٣ م]

٣٠ ـ مستدرك الحاكم النيسابوري ـ لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه [٤٠٥ هـ و ١٠١٤ ـ ١٠١٥ م] ط. حيدر آباد ١٣٣٤ هـ

٣١ ـ نهج البلاغة ـ خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جمع الشريف الرضي محمد ابن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم [٤٠٦ هـ و ١٠١٥ م]

٣٢ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ لابي ريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي [٤٤٠ هـ و ١٠٤٨ ـ ١٠٤٩ م] ط. لايبزيك ١٩٢٣ م .

٣٣ ـ الاستيعاب ـ لأبي عمرو يوسف بن عبدالله المعروف بابن عبد البر النمرى القرطبي الاشعرى [٤٦٣ هـ و ١٠٧١ م] ط. مصر ١٣٥٨ هـ

٣٤ ـ معجم ما أستعجم ـ لأبي عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكري الوزير [٤٧٨] هـ ط . القاهرة ٤٥ ـ ١٩٤٩ م

٣٥ ـ الفائق في غريب الحديث ـ للزمخشري ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد أتمه في سنة ٥١٦ هـ وفاته [٥٣٨ هـ و ١١٤٤ م].

٣٦ ـ الملل والنحل ـ للشهرستاني ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الاشعري [٥٤٨ هـ و ١١٥٣ م] ط . لندن.

٣٧ ـ الأنساب ـ للسمعاني ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن ابي المظفر المروزي الشافعي [٥٦٢ هـ و ١١٦٧ م] ط . لندن ١٩١٢ م.

٣٨ ـ تاريخ مدينة دمشق : لابن عساكر ابى القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي [٥٧١ هـ و ١١٧٦ م] ط . المجمع العلمي العربي بدمشق المجلدة الاولى منه والنصف الاول من المجلدة الثانية .

٣٩ ـ صفوة الصفوة ـ لأبى الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي البكرى الحنبلي المعروف با بن الجوزي (٥٩٧ ﻫ و ١٢٠١ م) ط . حيدر اباد ١٣٥٧ ﻫ

٤٠ ـ النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير مجد الدين ابي السعادات محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦ ﻫ و ١٢٠٩ ـ ١٢١٠ م)

٤١ ـ معجم البلدان ـ لابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٦٢٦ ﻫ و ١٢٢٩ م) ط . اوروبا .

٤٢ ـ الكامل فى التأريخ ـ لابن الاثير عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٣٠ ﻫ و ١٢٣٢ م) ط . القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٥٤ ﻫ

٤٣ ـ اسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ له ، ط . القاهرة ١٢٨٠ ﻫ

٤٤ ـ تذكرة خواص الأمة ـ لسبط ابن الجوزى ابى المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي « ٦٥٤ ﻫ و ١٢٥٧ م » ط. النجف ١٣٦٩ ﻫ.

٤٥ ـ شرح نهج البلاغة ـ لابن ابي الحديد عزالدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله إبن محمد بن الحسين المدائني المعتزلي « ٦٥٥ او ٦٥٦ ﻫ » ط . مصر الأولى

٤٦ ـ الرياض النضرة ـ لمحب الدين الطبرى احمد بن عبد الله بن محمد الطبري الشافعي « ٦٩٤ ﻫ و ١٢٩٥ م » .

٤٧ ـ الفخري فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، فرغ من تأليفه فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطق ٥ شوال ٧٠١ وتوفى « ٧٠٩ ﻫ ١٣٠٩ م » ط . صبيح .

٤٨ ـ المختصر فى اخبار البشر ـ لعماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن علي الشافعي صاحب حماه (٧٣٢ ﻫ و ١٣٣١ م)

٤٩ ـ تقويم البلدان ـ له . ط باريس ١٨٤٠ م

٥٠ ـ تاريخ البداية والنهاية ـ لاسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي البصري الشافعي « ٧٧٤ ﻫ و ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣ م » مطبعة السعادة

٥١ ـ مقدمة ابن خلدون ابى زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المالكي

الاشبيلي المغربي الحضرمي « ٨٠٨ هـ و ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦م »
٥٢ ـ تاريخ ابن خلدون « العبر » . له .
٥٣ ـ تاريخ ابن شحنة : روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر . لعبد الغني ابن شحنة الحنفي (٨١٥ هـ و ١٤١٢ م) طبع بهامش تاريخ الكامل لابن الاثير ج ٧ ـ ٩ ط . القاهرة ١٢٩٠ ـ ١٣٠٣ هـ .
٥٤ ـ القاموس المحيط ـ للفيروز آبادي مجدالدين ابي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الصديقي الشيرازي الشافعي (٨١٧ هـ و ١٤١٤ ـ ١٤١٥ م) .
٥٥ ـ الخطط ـ للمقريزي تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي (٨٤٥ هـ و ١٤٤١ م)
٥٦ ـ تجريد اسماء الصحابة ـ للذهبي الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الشافعي (٨٤٨ هـ و ١٣٤٧ م) ط . حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ .
٥٧ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ له ط . لكنهو ١٣٠٦ هـ .
٥٨ ـ تلخيص المستدرك ـ له . ط حيدر آباد ١٣٤٢ هـ
٥٩ ـ تاريخ الاسلام ـ له ط . القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ هـ
٦٠ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي ابن محمد بن علي بن احمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي (٨٥٢ هـ و ١٤٤٨ م) ط . مصر ١٣٥٨ هـ
٦١ ـ تهذيب التهذيب ـ له ط . حيدر آباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ
٦٢ ـ روضة الصفا ـ لمير خواند محمد بن خاوند شاه بن محمود الشافعي (٩٠٣ هـ و ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨ م)
٦٣ ـ تاريخ الخلفاء ـ للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر بن ناصر الدين محمد الشافعي (٩١١ هـ و ١٥٠٥ م) ط مصر ١٣٥١ هـ
٦٤ ـ الخصائص الكبرى ـ له ، ط . حيدر آباد ١٣١٩ هـ

٦٥ ـ اللئالىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ـ له

٦٦ ـ تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول ـ لوجيـه الدين ابي عبد الله عبد الرحمن بن علي بن احمد بن عمر المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي الشافعي (٩٤٤ هـ و ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨ م) ط. مصر ١٣٤٦ هـ

٦٧ ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعـال ـ لعلاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان المتقي المعروف بالهندي فرغ من تأليفـه ج ١/٩٥٧ هـ ط. حيدر آباد ١٣١٣ هـ

٦٨ ـ منتخب كنز العمال ـ له ، طبع بهامش مسند أحمد ط. مصر الأولى

٦٩ ـ تاريخ الخميس ـ للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالـكي (٩٦٦هـ و ١٥٥٩ م)

٧٠ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ـ لابن حجر الهيثمي شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي (٩٩٣ أ و ٩٧٣ هـ) ط. مصر ١٣٢٤هـ

٧١ ـ انسان العيون في سيرة الأمين المأمون المشهورة بالسيرة الحلبية ـ لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (١٠٤٤هـ و ١٦٣٤ـ ١٦٣٥ م)ط.مصر ١٣٥٣ هـ

٧٢ ـ كشف الظنون عن اسـامي الـكتب والفنون ـ لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب چلبي (١٠٦٧هـ و ١٦٥٨ م) ط.استانبول ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢ هـ

٧٣ ـ شذرات الذهب ـ لابي الصلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (١٠٨٩هـ ـ ١٦٧٩ م) ط. مصر ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ

٧٤ ـ تاج العروس ـ للسـيد محمد مرتضى الحسيني الواسطى الزبيدي الحنفي (١٢٠٥ هـ و ١٧٩١ م)

٧٥ ـ السيرة النبوية ـ لاحمد بن زيني بن احمد دحلان بهامش السيرة الحلبية الفها سنة ١٢٧٨ هـ وتوفى (١٣٠٤هـ)

٧٦ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ـ لعبد القادر احمد بن بدران (١٩٢٧ م)

٧٧ ـ ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ـ لاسماعيل باشا بن محمد أمين ابن مير سليم البغدادى (١٣٢٩هـ و ١٩٢٠ م) ط .استانبول ٦٤ ـ ١٣٦٦ هـ

٧٨ ـ هداية العارفين الى اسماء المؤلفين ـ له ، ط. استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ م

٧٩ ـ الكنى والالقاب ـ للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (١٣٥٩ هـ) ط . صيدا ١٣٥٨ هـ

٨٠ ـ اكتفاء القنوع بما هو المطبوع ـ لا دوارد بن كرنيليوس فنديك ط . مصر ١٣١٣هـ وقليلا ما رجعنا إليه للبحث عن تراجم المطبوعات

٨١ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس ط. الأولى

٨٢ ـ جغرافية شبه جزيرة العرب ـ لعمر رضا كحالة ط . الأولى

٨٣ ـ تاريخ الاسلام السياسي ـ لابراهيم حسن ابراهيم ط. مصر الأولى

٨٤ ـ فجر الاسلام لأحمد أمين .

وقـــد رجعنا إليه والى من يأتي ذكره من المعاصرين لمناقشة آرائهم فحسب

٨٥ ـ السنة والشيعة ـ للسيد رشيد رضا منشيء مجلة المنار

٨٦ ـ دائرة المعارف ـ لفريد وجدي

مؤلفات المستشرقين

٧٨ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ لجماعة من المستشرقين

٨٨ ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية ـ لفان فلوتن ترجمة الدكتور ابراهيم حسن ط . مصر الأولى

٨٩ ـ تاريخ الأدب العربي لنيكلسن ط . كمبرج

٩٠ ـ عقيدة الشيعة ـ لدوايت . م . دونالدسن

٩١ ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ لسترنج ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ط. الأولى

استدراكات

ص	س	
١٧	٥	يضاف الى السطر الخامس : لقد وجدنا ابن عساكر يخرج روايات سيف في ج ١ و ٢ من تاريخه ـ ط . المجمع العلمي العربي بدمشق ـ عن شيوخه بلا واسطة احد من المؤلفين كالطبري وغيره
٥١	٥	يضاف بعد السطر الخامس : وفي كنز العمال ج ٣/ ١٤٠ « ان عمر قال لفاطمة وما من أحد احب الى ابيك منك وما ذاك بما نعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم ان يحرقوا عليك الباب »
٥٦	٢١	يضاف : وراجع اسناد الخطبة في كتاب ما هو نهج البلاغة للعلامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني
٨٦	١١	يضاف بعد السطر ١٠ : « مر المنهال على اشلاء مالك بن نويرة هو ورجل من قومه حين قتله خالد بن الوليد فأخرج من خريطة له ثوبا فكفنه فيه ... » الاصابة ج ٣/ ٤٧٨
٩٨	١٦	يضاف بعد لفظة « يوم الاباقر » : الا ما ذكره البلاذري ص ٢٦٥ من فتوح البلدان حيث قال « فاذا احتاجوا الى العلف والطعام اخرجوا خيولهم في البر فاغارت على اسفل الفرات وكان عمر يبعث اليهم من المدينة الغنم والجزر »
١٠٣	١٢	يضاف : « والسمعاني ـ في الانساب » في ترجمة الحوأبي ، والسيرة الحلبية ج ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١
١١١	٦	يضاف : وقال ابن كثير في ذكر حوادث سنة ١٤ هـ ، ج ٧/ ٤٨ من البداية والنهاية « وفيها ضرب ابا محجن الثقفي في الشراب ايضا سبع مرات »

ص	س	استدراكات
١١٢	١٦	يضاف بعد لفظة «الطبرى» : فى ج ٣/٥٤٣ «وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهمّ بهم سعد وشتمهم وقال : اما والله لولا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم . فحبسهم ومنهم ابو محجن الثقفى وقيدهم فى القصر » وقال :
١٤٦		يضاف بعد السطر ٢١ : وفي الاصابة ج ١/١٦٨ «كان اسم فرس بكير بن شداخ طلال فلما ارادوا ان يخوضوا دجلة تهيب الناس فقال بكير : ثبي طلال ، فقالت : وثبا وسورة البقرة »

التصويب

ص	س	الصواب
٦	٢٢	احمد ١
١٢	١٧	٥٢٧
	٢٣	الشاك في امر
٢٠	٠٧	حين أوطى•
٢٥	١٧	ص٢٣
٣٠	١٨	ج ٢ ـ ١٥٠
٣٢	١٦	هامش ٢٧
٣٣	١٨	قبله ٢٩
٤٠	٧	ورد هامش (٣) في ص ٤١ برقم (٤)
	٩	(٣) يحذف
٤١	٣	(٤) يحذف
٤٢	١١	ورد هامش (٢) في ص ٤٣ برقم (٣)

ص	س	الصواب
٤٢	٢٠	« ٢ » يحذف
٤٣	٢١	« ٣ » كنز العمال
٤٩	٢٢	الاصابة ج ٣
٥٤	١٩	ط . لندن ص ٤٠
	٢٣	« ابن ابي الحديد ج ٢ ٦٧ » يحذف
٥٥	١٢	ص ٦٧
١٠٤	٢	١٧٠ — ١٧١.
١١١	٣	عندك منهم
	١٢	فاستعدي زوجها
١٢٥	١٧	ابو طلحة
١٣٦	٨	« فكل اسم ورد ذكره في احاديثه » تحذف
١٦٠	١٩	١٧٩٨
١٦٢	٢٤	ج ٣ص ٥٧٠

بعد صفحة ٤٠ كله وردلفظة ﴿ الرياض النضرة ﴾ يصحح،ويكتب عنوان ص٤١ ﴿منشأ القصة﴾ وص ٤٨ ﴿ ابن سبأ ﴾وص ١٤٣ — ١٦٤ ﴿ مخلوقات سيف من الصحابة ﴾

وقد تركنا استدراك بعض الاغلاط الاملائية والنحوية اعتماداً على فطنة القارىء ونباهته

منشورات مكتبة الامام الكاظم «ع» العامة

١ ـ طب الامام الرضا (ع) ـ شرح الدكتور صاحب زيني وتحقيق المؤلف

٢ ـ علي والسنة ـ تأليف السيد هاشم البحراني من أعلام القرن الثاني عشر وتحقيق العلامة الشيخ نجم الدين العسكري

٣ ـ كيف تعلم الدين القسم الأول ــ للمؤلف

٤ ـ كيف تعلم الدين القسم الثاني ــ ــ

٥ ـ مع الدكتور الوردي ــ ــ

٦ ـ عبد الله بن سبأ ـ المدخل ــ ــ

DAR ALKITAB دار الكتاب

الثمن

في العراق ١٥٠ فلساً

خارج العراق ١٨٠ فلساً